

الدكتور خميس طعم الله

مناهج البحث وأدواته في العلوم الاجتماعية

تصدير الدكتور عبد الوهاب بوحدية



مركز النشر الجامعي

الدكتور خميس طعمو الله

أستاذ تعليم عال ومدير قسم علم الاجتماع
بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بتونس

مناهج البحث وأدواته في العلوم الاجتماعية

تصدير الدكتور
محمد الوهاب بوحدية

رئيس المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون
"بيت الحكمة" - قرطاج -

مركز النشر الجامعي

2004

الإهداء

إلى زوجتي،

إلى أبنائي،

إلى طلوتي

جميع حقوق الطبع والتأليف محفوظة

© مركز النشر الجامعي، 2004

ص.ب 255 - تونس - ر.ا.ب. 1080

الهاتف : 71 874 000 (216) الفاكس : 71 871 677 (216)

مصادقية أي بحث رهينة المنهاجية المستخدمة فيه -
وان كانت هذه الحقيقة تتسحب على سائر مختلف العلوم فإنها
تظل متأكدة وملحة في حقل العلوم الاجتماعية لأن ذات
الباحث قد تؤثر على سير البحث ونتائجه - فأصبح التحكم
في أساليب البحث وإتقان إجراءاته والبراعة في فهم أركانه
والتفنن في استغلال مختلف امكاناته من الخصال التي لا بد أن
تتوفر عند الباحث. ولذا كان تكويننا في العلوم الاجتماعية
يشدد على المنهائيات وأساليب البحث وتوفر الفرق التي
يجب توظيفها في مختلف دراستنا.

وهذه المنهائيات شهدت أثناء العشريات الأخيرة تطورا
سريعا اذ أخذت تتوسع وتتعمق في حين انضافت إليها إمكانيات
ضخمة وفرتها لها الإعلامية وتقاناتها المختلفة، فأصبح الباحث
يجد لديه أنواعا كثيرة من الوسائل العلمية والإجرائية زادت
من قدراته ومكنته من عمق أكثر وموضوعية أوسع ودقة
أعمق وأساليب تحليل واستنتاج أشمل.

فالطالب العربي - والتونسي خاصة - يحتاج إلى وسائل
تربوية بيداغوجية تمكنه من الاستفادة وتعينه على استيعاب

لتأخر بحوثنا في هذا الميدان وتضارب المصطلحات المستعملة هنا وهناك وغموض ما هو متوفر أحيانا بالفرنسية والإنجليزية التي يصعب على طالبنا العادي أن يقف عندها.

فجاء مجهود الأستاذ الدكتور خميس طعم الله لسد هذه الثغرات مستجيبا لحاجة ماسة أكيدة لتحسين مردود دراساتها الجامعية التي - مهما حرصنا - تبقى محدودة في ما يقوله الأستاذ في الصف أو يدرّب عليه فريق البحث في الأشغال التطبيقية. وهذا الكتاب الذي نشكر صاحبه عليه يقدم لنا بطريقة سلسة وعميقة ودقيقة وشاملة ما يساعد الطالب - وحتى الباحث المختص - على استيعاب ما يتوفر لديه من امكانات نظرية وعملية تساعد بلا شك على مواصلة جهده متأكدا من مسيرته، واثقا من الاستنتاجات التي يتوصل إليها والتي تنصب - آخر الأمر - في مشروع الأمة التي تريد أن تمضي بخطى ثابتة لتسجل ما يساعدها على تحصيل مكاسب جديدة في شتى مجالات النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

ونسجل كذلك أن هذا الكتاب يمثل لبنة أخرى في صرح تعريب العلوم الاجتماعية، وهذا من أعوص وأصعب ما يكون فيتوصل المؤلف إلى صيغ لا شك أنها تزيد من قدرات الباحث

ونسجل كذلك أن هذا الكتاب يمثل لبنة أخرى في صرح تعريب العلوم الاجتماعية، وهذا من أعوص وأصعب ما يكون فيتوصل المؤلف إلى صيغ لا شك أنها تزيد من قدرات الباحث العربي نهوضا في نفس الوقت بالاختصاص وفي توغلها عن طريق اللغة في صلب الثقافة العربية المتجددة. لكل ذلك نبارك هذا العمل الطلائعي ونتمنى له تمام التوفيق والنجاح.

أ. د. عبد الوهاب بوحديبة

مقدمة

ثمة خلط بين سجلات ثلاثة مختلفة جوهريا عن بعضها بعضا على أهمية العلاقة الرابطة بينها وهي :

السجل الأول : تقنيات البحث (المقابلة، الاستبيان، الملاحظة، السيرة الذاتية...) مهما كان مجال البحث (تاريخ، جغرافيا، علم اجتماع، اقتصاد.... الخ).

السجل الثاني : منهج البحث، أي الطريقة المعتمدة في تناول قضية، ففي كثير من الأعمال نجد خلا بين التقنيات وبين المناهج : يستعمل الرقم مثلا في معالجة موضوع لا يتطلب رقما أو خريطة في موضوع لا يتطلب خريطة، فلا بد من استخدام التقنية مع المنهج وتناغم (cohérence) المنهج مع التقنية.

السجل الثالث : وهو الأهم لأنه نسبي ويتمثل هذا الاختلاف أساسا في المنهجية أي التطبيق الفكري والعلمي للمنهج بمعنى آخر أوضح: في أي إطار تلتقي أو يندرج البحث وتقنيات البحث ؟ إن هذا يطبق في التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع والاقتصاد.... الخ. مثل الطب الصيني الذي يستعمل الإبرة، فالإبرة هنا تقنية واستعمالها منهج وليس أي كان يستعملها، فإن أعطيت لكل إنسان إبرة فلن يستعملها كما الصيني، فالحكمة في ما وراء الإبرة لأنها تخفي نظرة كاملة للطب أو العلاج. وعليه ينبغي التعمق في هذه السجلات من خلال نماذج من علم اجتماع المعرفة، الاقتصاد الصناعي، التاريخ الاجتماعي....

إن غاية هذا الكتاب الأساسية هي تبديد هذا الخلط بين هذه السجلات الثلاثة لدى جمهور الباحثين والطلبة وهو عصارة دروس نظرية وتطبيقية في مادة المناهج وتقنيات البحث ألقيت على طلبة علم الاجتماع وقد تضمن سبعة

فصول تناولت ثلاث مسائل كبرى وهي المنهج والتقنيات
وكتابة تقرير البحث.

ولقد حاولنا جهدنا أن نمكن الباحث والطالب معا من
السجل الأول حول المنهج والسجل الثاني حول التقنيات بحيث
يصبح قادرا على امتلاك السجل الثالث وهو المنهجية والله
من وراء القصد.

المؤلف

الفصل الأول

في أهمية الإشكالية وحياتة الفروض
وتحديد المفاهيم

I- مشكلة البحث

II- المفاهيم والفروض العلمية

كيف تطرح الإشكالية ؟ هناك أمام الباحث تساؤلات ومشاكل اجتماعية في المجتمع يريد دراستها. بعد هذه التساؤلات لا بد من رسم أهداف ستوجه الباحث إلى المستوى الذي يجب أن يتوخاه لإدراك بعض الحلول.

لكن ما هي المرحلة الأساسية التي يتبناها الباحث لشرح تلك الأهداف ؟ تلك المعرفة النظرية التي تتأكد للباحث من خلال اطلاعه على المراجع والدراسات التي لها علاقة بالموضوع، بعد ذلك بإمكانه التوصل إلى تلك الأهداف التي رسمها، ثم تأتي مرحلة صياغة الفرضيات التي ليست مطلقة، فهي قابلة للتعديل أو التأكيد أو الرفض. ثم هناك فرضيات مركزية وأخرى فرعية وعادة يجب عدم تجاوز أربع فرضيات. ويعتمد الباحث في بناء الإشكالية على ما كتب في الدراسات السابقة من نتائج تفيد طرح الإشكالية وصياغتها.

I- مشكلة البحث

1- ماهي الأسس التي يقوم عليها اختيار المشكلة ؟

- إحساس الباحث بالمشكلة وهو يعتبر الحافز الطبيعي الذي يدفعه للبحث والاستقصاء.
- أهمية الموضوع ومدى ما يمكن أن يحققه الباحث من فائدة بالنسبة إلى العلم وإلى المجتمع مع مراعاة أن يكون الموضوع متعلقاً بمسائل يمكن الإجابة عنها والحصول على بيانات في شأنها.

• المشكلة تكون منتمة إلى ميدان تخصص الباحث حتى يمكنه حصر مختلف العوامل المؤثرة في المشكلة و القيام بالبحث على أساس علمي سليم.

• يختار الباحث موضوعا جديدا متأكدا من عدم وجود من سبقه في طرح نفس الفرضيات، وفي إمكان دراسة المواضيع التي سبقت دراستها مع بيان النتائج التي وصلت إليها ومقارنتها.

• توفر المراجع العلمية التي لها علاقة بموضوع الدراسة يعتبر أمرا ضروريا.

• توفير الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة للبحث وتحديد موضوع البحث في الزمان والمكان...

2- صياغة مشكلة البحث

هنا لا بد بعد اختيار الموضوع أن نعمل على تحديد المشكلة، تحديدا دقيقا وينبغي أن تتضمن الصياغة النهائية العناصر التالية :

- تحديد الموضوع الرئيسي الذي وقع عليه البحث.
- تحديد النقاط الرئيسية والفرعية التي تقوم عليها المشكلة.
- تحديد العوامل الرئيسية التي دعت الباحث إلى اختيار المشكلة، وما يرجو تحقيقه من وراء إجراء هذه الدراسة.
- التعريف بأهم الدراسات التي أجريت في موضوع البحث وتحليل أهم النتائج التي توصل إليها الباحثون السابقون والتعريف بالإضافات التي ينبغي للباحث تقديمها.

• التعريف بالصعوبات النظرية والامبيريقية التي يتوقع الباحث أن يواجهها في الدراسة.

• تحديد المناهج و التقنيات التي يتوخاها الباحث.

3- بعض النماذج للمشكلات في البحوث الاجتماعية

من المسائل التي يتسنى للباحث تناولها نذكر مثلا مواضيع تهتم التغير داخل مجتمع ما (التغير في بناء الطبقة العمالية، العمل اليدوي والعمل الفكري، الهجرة الداخلية والخارجية...) أو بعض المسائل المتعلقة بالمشكلات الاجتماعية في الحياة اليومية مثل تغيير بناء الأسرة ووظائفها، أثر عمل المرأة في النتائج الدراسية للأبناء.....

II- المفاهيم والفروض العلمية

كلما اتسم تحديد المفاهيم و الفروض العلمية بالدقة سهل على القراء إدراك المعاني التي يريد الباحث التعبير عنها دون اختلاف في فهم ما يكتب.

1- ما هي الصعوبات في تحديد المفاهيم ؟

- تنشأ المفاهيم نتيجة لخبرة اجتماعية مشتركة.
- قد يكون لبعض المفاهيم أكثر من معنى أو تستعمل في عبارات مختلفة بمعان متعددة، وهناك مصطلحات تستخدم في فرعين من فروع المعرفة، لذلك لا بد من إعطاء المفاهيم تعريفاتها المتعددة.

2- كيف تحدد المفاهيم ؟

• التحديد البنائي للمفهوم: يحدد الباحث الخصائص الهيكلية لمفهوم الأشياء المراد تناولها وإبراز التغيرات التي تطرأ عليها وتحديد الخصائص الوظيفية بمعنى الإشارة إلى الوظيفة أو الوظائف التي تضطلع بها هذه الأشياء.

• ربط المفهوم بالتعريفات التي سبقت للوصول إلى تحديد دقيق يراعي المراحل التالية :

أولاً: التعرّض للتعريفات السابقة والحالية للمفهوم.

ثانياً: الوصول إلى التعريف المتفق عليه.

ثالثاً: تكوين تعريف مبدئي هو مجموع اتفاق التعريفات.

رابعاً: إخضاع التعريف للنقد.

خامساً: إدخال بعض التعديلات على التعريفات و ذلك في ضوء النقد.

- التحقق من دقة المفهوم وعموميته بمعنى هل يتوفر في المفهوم صفة الإيجاز ؟ هل يؤدي معنى محدداً قطعاً ؟ هل يعبر عن فكرة واضحة ؟ هل تتوفر فيه صفة العمومية ؟
- يستعين الباحث في تحديده للمفاهيم بالتعريفات الإجرائية من مثل الملاحظة والقياس والتسجيل.

3- وضوح الفروض

الفرض هو عبارة عن فكرة مبدئية نظرية تربط بين الظاهرة موضوع الدراسة وبين أحد العوامل المسببة لها ويستعين الباحث بالعمل الميداني لاختيار الفرضية قصد إثباتها أو تعديلها أو دحضها.

4- ماهي مصادر الفروض ؟

- مجال تخصص الباحث هو المجال الأول لاختيار مشكلات البحث والفروض المتعلقة بها ويشترط في الباحث أن يكون ملماً بالجوانب النظرية للموضوع الذي يدرسه وما يتصل به من موضوعات.
- يستفيد الباحث من التخصصات الأخرى في بناء فروضه مثل الأيكولوجيا والأنثروبولوجيا والأنتولوجيا والتاريخ والاقتصاد وعلم النفس ...
- يمثل المجتمع بما يشمله من قيم واتجاهات وتقاليد وآراء مجالاً خصباً يتيح للباحث فرصة صياغة فروض علمية.
- يستند الباحث إلى خبرته الشخصية وملاحظاته الميدانية الخاصة في وضع الفروض.
- يرتبط وضع الفروض بخيال الباحث الذي يصبح قادراً على تخيل العلاقات بين الأشياء ويكتسب هذا الخيال العلمي نتيجة للبحث الطويل.

5- شروط الفروض

- الوضوح : تكون الفروض واضحة من خلال تعريفها تعريفاً إجرائياً دقيقاً.

- الإيجاز : يصوغ الباحث الفروض باختصار ويعرضها للتحقق.
- قابلية الاختبار : جعل الفروض قابلة للاختبار بالابتعاد عن الفروض الفلسفية والأحكام القيمية لأنه يصعب قياسها في بعض الأحيان.
- الربط بين الفرض والنظريات السابقة.
- عدم التناقض.
- اختصار عدد الفروض : يلجأ الباحث إلى مبدأ الفروض المتعددة دون الاكثار منها تجنباً لتشتت الفكر.



الفصل الثاني

في منهج البحث

I- الدراسات الكشفية الاستطلاعية

1- مقدمة

لا تزال الكثير من الميادين الاجتماعية جديدة وغالبا ما يجد الباحث الاجتماعي صعوبة كبرى في التعرف على المشكلات الجديدة بالدراسة أو صياغتها صياغة دقيقة أو في تحديد الفروض، ومن هنا يصبح إجراء الدراسات الكشفية أمرا ضروريا في كثير من البحوث الاجتماعية ويمكن تحديد أهداف الدراسة الكشفية كما يلي :

- صياغة مشكلة البحث صياغة دقيقة.
 - التعرف على أهم الفروض التي يمكن إخضاعها للبحث العلمي.
 - التحقق من النتائج التي توصل إليها الباحث.
- وهناك بعض الملاحظات في الدراسات الكشفية لا بد من مراعاتها :
- علاقة الباحث بالظاهرة الاجتماعية علاقة متينة وتعريفه لمجال الدراسة.
 - توضيح المفاهيم.
 - ترتيب الموضوعات حسب أهميتها للدراسات المقبلة.
 - العملية الاستطلاعية للتعرف على مدى الإمكانات العلمية التي تيسر أو تعيق تنفيذ البحث.
 - إمداد الباحثين بأهم المواضيع التي يراها الأخصائيون جديدة بالدراسة والبحث.

I- الدراسات الكشفية والاستطلاعية

II- النموذج التاريخي

III- النموذج التجريبي

IV- نموذج تحليل المضمون

V- النموذج الحقي في البحوث الميدانية

والاجتماعية

VI- أهمية المقاربة الحقية والكيفية لتحليل

الظواهر الاجتماعية في العلوم الإنسانية

وتشير هنا إلى الخطوط العريضة للاستمارة الموجهة لذوي الخبرة :

- تحديد قائمة في بعض الخبراء المهتمين بموضوع الدراسة وأخرى للذين لهم علاقة غير مباشرة بموضوع الدراسة.
- البحث عن الأسباب المؤدية التي تكمن وراء أجوبة الأسئلة المطروحة.

3- الدراسات الوصفية

تهدف الدراسات الوصفية إلى تحليل الخصائص المحددة لظاهرة معينة وتعتمد هذه الدراسة على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها، وتهدف هذه الدراسة إلى توفير البيانات لخدمة سائر الباحثين في أغراضهم المتعددة (كالإحصاء والتعداد العام للسكان).

- لا تقف الدراسة الوصفية عند الوصف فقط بل هي تتناول جرد المعطيات وتصنيفها وتحليلها ثم استخلاص النتائج وتعميمها.
- وتشترك الدراسات الوصفية في بعض الخصوصيات الآتية :
- تعتمد على الوصف الكمي والكيفي للظواهر المختلفة بالصورة التي عليها في المجتمع.

- تعني بحصر العوامل المختلفة المؤثرة في الظاهرة وقد تتضمن فروعاً مبدئية تربط بين متغيرين أو أكثر.

ماهي أنواع المناهج المستخدمة في الدراسات الوصفية ؟

يستعين الباحث في الدراسات الوصفية بالمشح الاجتماعي ومنهج دراسة الحالة للتعرف على خصائص الظاهرة وأنماطها

2- مستلزمات الدراسة الكشفية

- الاطلاع على البحوث السابقة في الميدان الاجتماعي والميادين التي لها صلة بالموضوع.
- مرجعة الخبراء والأشخاص الذين لهم خبرة بموضوع الدراسة أو المهتمين بدراسة الظاهرة.
- تحليل بعض الحالات المميزة حول الموضوع وذلك للاستبصار.

كيف يقع الإطلاع على البحوث السابقة ؟

الرجوع إلى المراجع النظرية الهامة وكذلك الأبحاث التي سبق إجراؤها في الميادين المتصلة بالموضوع وأن يطلع على بحوث في ميادين أخرى كثيراً ما توحى بأفكار جديدة لها قيمتها العلمية، وعلى الباحث تعميق فهم الموضوع وتحديد الأبعاد الحقيقية التي يرمي إليها وتبيان علاقة الموضوع ببعض الدراسات الأخرى. ثم الاتصال بالأشخاص الأخصائيين الذين يهتمهم البحث حتى يتعرف على آرائهم وأفكارهم التي لم يسبق نشرها، ويستفيد من ذلك في تحديد المتغيرات المختلفة التي تحتويها مشكلة الدراسة ويجب ألا يقتصر الباحث على تسجيل وجهة نظر واحدة.

ويمكن للباحث الاستعانة باستمارة ليتسنى له جمع البيانات عند مقابلة الأخصائيين، مع مراعاة أن تكون الأسئلة محدودة ومرنة تمكن المبحوث من التطرق إلى مواضيع لم ترد في الاستمارة كما يجب أن تحتوي الاستمارة على الأسئلة المفتوحة التي تسمح بالتعبير الحر.

وتطورها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات في شأنها، وعموماً يمكن القول إن هناك منوالين في الدراسات الوصفية هما : مصنف "هويتني" و تصنيف "جود وسكيتس" GOOD et SCATES :

تصنيف هويتني

المسح الاجتماعي المدى الطويل	الوصف على	بحث دراسة	تحليل العمل والنشاط	البحث المكتبي والوثائقي
------------------------------	-----------	-----------	---------------------	-------------------------

تصنيف جود وسكيتس

المسح الاجتماعي	العد	القياس	التقويم
-----------------	------	--------	---------

يصنف جود وسكيتس أنواع المناهج التي يستعان بها في اختيار الفروض السببية كالتالي :

• المنهج التاريخي الذي يشمل التاريخ العام والتاريخ التربوي والدراسات التبعية والموروثات وكذلك دراسة الحالة.

والمنهج التجريبي الذي يستخدم التجربة للتحقق من صحة الفروض التي تربط بين الظاهرة وبين العوامل المسببة لها¹.

وإجمالاً يصنف هذان الباحثان مناهج البحث إلى ستة:

¹ Good Carter, and Scates Douglas : Method of research educational, psychological, sociological, New York, Appleton Century Crofts, 1954, pp 11-19.

- المنهج التاريخي.

- المنهج الوصفي و يتفرّع إلى قسمين :

* دراسات وصفية عامة للتحليل والتصنيف.

* منهج وصفي يشمل تجميع البيانات بتقنيات الاستبيان والمقابلة والملاحظة وأساليب التعميم.

- المنهج التجريبي.

- منهج دراسة الحالة.

- دراسة النمو والتطور والوراثة².

المسح الاجتماعي

المسح بطريقة العينة هو الذي يمكن استخدامه نظراً لأنه يوفر الوقت والجهد والمال وأصبح يشمل دراسة الخصائص الديمغرافية المجموعة السكانية وكذلك دراسة البيئة الاجتماعية والاقتصادية لهذه المجموعة، ودراسة أوجه نشاطهم وآرائهم واتجاهاتهم. ويمر المسح الاجتماعي بمراحل :

- رسم خط المسح.

- جمع البيانات من الميدان.

- تحليل البيانات.

كتابة التقرير.

² أحمد بدر : أصول البحث العلمي ومناهجه، دار القلم، بيروت، ط 5، 1979، ص. 225.

يستعين الباحث في المسح الاجتماعي بالملاحظة والمقابلة والاستبيان وتحليل المحتوى. أما عن منهج دراسة الحالة فإنه يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو أسرة أو نظام ما اجتماعيا... ويفيد المسح في دراسة المواقف المختلفة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي ومحيطها الثقافي.

ليس هناك تناقض بين الإحصاء ودراسة الحالة، فالإحصاء يعيننا على تلخيصها بصورة دقيقة ومنهج دراسة الحالة يساعدنا على التعمق في أعماق الموقف والتعرف على العوامل الديناميكية المؤثرة في الموقف الكلي.

خطوات البحث في دراسة الحالة لا تختلف عن الخطوات التي تتبع في أي بحث علمي، ويستعين الباحث في دراسة الحالة بعدد كبير من الأدوات منها : الملاحظة والمقابلة والوثائق الشخصية واليوميات والخطابات ... وهي أدوات محدودة البيانات، كما تكبد الباحث كثيرا من الجهد والمال.

II- المنهج التاريخي

يستعمل في البحوث الاجتماعية لتحديد الظروف التي أحاطت بجماعة من الجماعات أو ظاهرة منذ نشأتها قصد معرفة طبيعتها وما تخضع له من قوانين ويمر بمراحل هي :

- تحديد مشكلة البحث.

- تصنيف الحقائق.

- تحليل البيانات والربط بينها.

- التقرير النهائي.

في تحديد المشكلة لا بد من مراعاة أن تكون من بين المواضيع التي تهم الباحث وأن تكون ذات أهمية علمية مع توفر الوثائق. ثم جمع الحقائق وتصنيفها وتحليلها والربط بينها، ثم تعميم النتائج وتفسيرها في ضوء الحقائق الموضوعية التي توصل إليها.

ولا بد من تحديد المصادر الأولية والثانوية وتحليلها تحليلًا داخليا : أي نقد الوثيقة ومصدرها. أما التحليل الداخلي فهو يتضمن تحليلًا إيجابيًا يتعلق بفهم المعنى الحقيقي الذي ترمي إليه الوثيقة والتحليل السلبي يرمي إلى معرفة الظروف التي وجد فيها الباحث الوثيقة.

III- المنهج التجريبي

تبرز فيه معالم الطريقة العلمية بصورة واضحة، ومراحله كالآتي : تحديد المشكلة والفروض، التحقق من الفروض عن طريق التجريب، رابعا معرفة القوانين العامة التي تحكم الظواهر. وللتجارب العلمية تصنيفات متنوعة نذكر منها التجارب الصناعية التي تجري في المختبر العلمي وتعتمد على تحكم الباحث في جميع المتغيرات، أما التجربة الطبيعية فيقع فيها التحكم عن طريق الطبيعة. ويمكن تبين عدة طرق لتحقيق الفروض هي :

1- طريقة الاتفاق

العنصر الواحد الثابت في جميع الحالات في ظاهرة معينة هو المتسبب في حدوث الظاهرة.

النتيجة ترتبط بالسبب وجودا و عدما.

3- طريقة التلازم في التغير

توجد فيها علاقة سببية بين المقدمات والنتائج، إذن كان هناك تغير في المقدمات ينتج عنه تغير في النتائج.

هناك عدة أنواع من التجارب، التجربة القبلية تستخدم فيها مجموعة واحدة من الأفراد يقع قياسها قبل إدخال المتغير وبعده. والتجربة البعدية تستخدم فيها مجموعتان : ضابطة وتجريبية، ويتم القياس فيها بعد التجربة. وهناك التجربة القبلية البعدية التي يقع فيها استخدام مجموعتين : تجريبية وضابطة يجري عليها القياس بالتبادل.

ولا بد من مراعاة عدة نواح في المجموعتين : بالتأكيد على أن في كل مجموعة فردا يتعادل مع فرد آخر في المجموعة الثانية، محاولة المزاوجة بين المجموعات على أساس التوزيع التكراري - نفس العدد - استعمال المعادلات الإحصائية، الفرص المتكافئة بين أفراد المجموعتين.

IV- منهج تحليل المضمون

تحتوي عدة أنشطة من حياتنا اليومية على تحليل المضامين. فعندما نقوم بتلخيص شريط سينمائي أو كتاب أو عرض آراء زميل كان أوردها في محاضرة، فإننا نكون بصدد القيام بتحليل للمضامين بدون أن نغير اهتماما لكيفية القيام به أي بدون أن نكون قد اتخذنا خلفية منهجية، إن مثل هذا النشاط طبيعي.

إنه من الأساسي في العلوم الاجتماعية وخاصة في علم الاجتماع النفسي، أن يكون للباحث القدرة على تحليل مضمون متلبس في شكل "مادة لفظية". وفي الواقع، فإن قسما كبيرا من البحث في هذه المجالات يتمثل في ترتيب وتبويب وتنظيم وتكميم وتأويل الإجابات اللفظية والتمظهرات الرمزية الأخرى للأفراد والجماعات.

كما توجد عدة أنشطة أخرى لا يمكن للمحترفين (أساتذة، صحفيون، موثيرون ...) القيام بها على الوجه المطلوب بدون التمكن من عملية تحليل المضامين علاوة على المعرفة والخبرة بالطرق الموجهة نحو أقصى ما يمكن من الموضوعية والصرامة العلمية. ومن هذه الأنشطة نجد جرد الصحف والتقارير، وتلخيص النصوص والمحاضرات، وكتابة الجذاذات التوثيقية، وتحليل المقابلات المسجلة والتصنيف مختلف الإجابات المتعلقة بسؤال واحد، ...

1- التاريخ والآفاق

1-1- الاتجاهان الرئيسيان لتحليل المضمون

منذ بدايات اللغة المكتوبة برز اتجاهان : المنطق والتأويل.

- على خط التأويل، تصطف كل تأويلات النصوص الغامضة والمغلزة (النصوص المقدسة للأديان)، ويرتكز هذا الخط على مقولة مفادها وجود معان خفية وراء كل نص رسمي لا يمكن فهمها إلا بطرق خاصة.

- أما خط المنطق، فينقسم إلى عدة تفرعات من بينها المنطق وعلم الجمال والإبستمولوجيا والألسنية. ويعتبر تحليل المضمون من

بين آخر مواليد هذا التوجه العام في اللحظة التي التقى فيها علم النفس التطبيقي بالألسنية، في مسار بحثه حول الوثائق الدالة على الشخصية : وهو ما أفرز موضوعات مفادها أن التحليل المنطقي السيميائي للمنتوج اللفظي لشخص ما باستطاعته الكشف عن آراء صاحبه ومواقفه واهتماماته.

1-2-2- الرواد

مر تحليل المضمون بعدة مراحل كان أهمها :

1-2-1- البصمة المميزة لعالم النفس التطبيقي "ب بوردن" (B.BOURDON)

والتي تتمثل في العمل الذي أنجزه سنة 1888 حول التعبير عن الانفعالات والميولات في الكلام، تم عمله فيما بعد حول فقرة من التّوراة.

1-2-2- دراسة البروفيسور توماس (Pr.THOMAS) سنة 1908

حول مشاكل التثاقف ACCULTURATION لدى المهاجرين البولونيين من خلال تحليل مضمون مصادر وثائقية مختلفة، وذلك بالاشتراك مع عالم إناسة (ANTHROPOLOGUE) بولوني.

1-2-3- إضافة لازويل (LASWELL) في مجال تحليل الاتصالات

اقترح لازويل عدّة توجهات لتحليل المادّة الاتّصاليّة انطلاقاً من ستة أسئلة: من يتكلم ؟ ماذا يقول ؟ لمن ؟ كيف ؟ بأي هدف ؟ ما هي النتيجة ؟

1-2-4- النجاح في مجالي التوثيق والألسنية

كان لهذا النجاح تأثير إيجابي قوي على تحليل المضمون.

1-2-5- تحليل مضمون الاتصالات

في سنة 1945 أصدر الأمريكيان بيرلسون ولازرسفيلد كتاباً حول تحليل مضمون الاتصالات عرّف فيه تحليل المضمون بأنه تقنية بحث تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمّي للمضمون المظاهر للاتّصالات.

في سنة 1967 انعقدت الندوة الثانية حول تحليل المضمون (المنعقدت الأولى سنة 1955) وهيمنة أربع مسائل على جلساتها :

- مشكلة موضوع التحليل (في النصّ أم بين السّطور؟)
- مشكلة القياس (التّكميم أم التحليل النوعي؟)
- مشكلة تعريف المقولات (تنشيط بالحاسوب أم لا؟)
- دور الحاسوب (هل بإمكانه الاهتمام بالدلالات؟)

2- تعريف تحليل المضمون

يعرّف موشياي تحليل مضمون وثيقة أو اتصال بأنه البحث عن المعلومات الموجودة فيهما واستخراج المعاني منهما، والتعبير عنهما وترتيب كل ما "يحتويانه".

لقد تعرض هذا التعريف لعدة انتقادات حادة تميّزت بطرح مشاكل قصور تحليل المضمون سواء على المستوى المنهجي أو المستوى النظري. ولعلّ من شأن التعريفات التالية إعطائنا فكرة عن مدى الانحدار الذي أصاب هذه التقنية :

- تحليل المضمون هو الإحصاء الدلالي للخطاب السياسي (كابلان).

- تحليل المضمون هو تقنية بحث للوصف الموضوعي، المنظم والكمّي للمحتوى الظاهر للاتصال (بيرلسون 1952).

- اقتراح استخدام مصطلح تحليل المضمون والترميز بكيفية وسطية للاحالة على الوصف الموضوعي والمنظم والكمي لكل سلوك رمزي (كارتورايت 1953).

- تحليل المضمون هو أداة تحليلية بدون طموح أو هي بدون أسس علمية (ب-هنري س-موسكوفيتشي).

2-1- الخصائص الأساسية

يبدو إذن أنّ مخاطر الذاتية و"الرشح" (FILTRAGE) والتأويلات الشخصية هي التي دعت المنظرين الأوائل إلى اشتراط أن يكون تحليل المضمون :

• موضوعيا (بمعنى الدراسة العلمية للمعطيات بوصفها وتحليلها وتفكيكها تفكيكا كاملا (عدم نسيان أي شيء من الموضوع بعد تحديده).

• منهجيا (احترام القواعد المتبعة).

• كميا (الوصول إلى حسابات، قياسات، تقييمات في أكثر ما يمكن من الدقة).

2-2- مادة التحليل

يفرّق جون ميزونوف (JEAN MAISONNEUVE) و"ماركو - دوكلو" (MARGOT-DUCLOS) بين مجالين لتحليل المضمون والمطلقا من هذا التمييز، يصنّف "موشياي" المادة إلى :

مادة معطاة قبليا وتشمل كلّ مادة اتصال نتقبلها كموضوع بحث، وفي هذه الحالة ليس للباحث أية فكرة عما سيكتشفه عند قيامه بالتحليل وكذلك في ما يتعلق بالتوصيات العامة (تلخيص لجوهر كتاب أو وثيقة، معلومات من نصّ وترتيبها...).

مادة مجمّعة لغاية تحليل له أهداف محددة، والموضوع هنا هو إلقاء أسئلة حول مجموعة معطيات بحيث تمثل الأسئلة المطروحة الأهداف الدقيقة للتحليل. ويمكن كمثال أن نقدم الأسئلة التالية التي تسبق تحليل المضمون انطلاقا من أهداف معينة :

° الاكتشاف والتّحديد القطعي لأساليب الدّعاية في صحيفة ما.
° البحث وترتيب المواضيع التي تتناولها الرّسائل التي يتركها المتّحرون في فترة معينة.

° مادة ينشئها البحث نفسه. وهنا نحن بصدد الحديث عن إجابات الأسئلة المفتوحة للاستبيان تسجيلات مقابلات حول مواضيع أو في مواقف محدّدة، نتائج تجارب... وفي هذه الحالة فإنّ الباحث نفسه هو الذي أنشأ مادة تحتوي على عناصر تتطلّب تحليلها وتكميمها. إن شروط إنشاء هذه المادة لا تقل أهمية عن المادة نفسها، فاستجواب مجموعة من المدخّنين عن سبب انعدام الدافع لديهم للإقلاع عن التدخين يمكن أن يولّد أجوبة من مثل "الاحتماء من المجتمع" و"البحث عن تحسين الصورة" بدون أن ترشدنا تلك الأجوبة حول سبب انعدام الدافع.

3- المنهجية

3-1- حول تطبيق المضمون

لو تناولنا مجموعة الأسئلة التي يطرحها "لازويل" عند تحليله المقابلة، فإن سؤال "ماذا؟" يبدو هو الأهم إذ أنّ الجواب عن توفّر إمكانية الإجابة الفورية عن كلّ الأسئلة الأخرى حتى نعرف من تكلم وإلى من؟ أمّا "كيف؟" و"عبر ماذا؟" فهما أقلّ تحديدا ولا بدّ أن يكونا واضحين نسبيا : الفاعل يتكلم لأننا نطلب منه ذلك والجواب عن الكيفية موجود في الخطاب نفسه.

إنّ نفس هذا السؤال "ماذا؟" يمكنه أن يمثل خارج مجال المقابلة (في مجال النصّ أو الخطاب) بعض التضارب رغم أنّه سؤال لا يخلو من معنى.

ولابدّ هنا من الإشارة إلى أنّ الباحث يواجه أثناء دراسته "جسما" (CORPUS) مكونا من خطابات عدد من الأشخاص المستجوبين بنفس التقنية، وهو يسعى إلى الحوصلة بطريقة مواتية تمكنه من مقارنة عدة

مقابلات. ولهذا يفترض أن يكون الباحث قادرا على اعتماد قِبلات غريبة عن "الجسم" نفسه تتعلق بالإطار المفهومي للعمل كذلك وبما يريد الباحث أن يفعله بنتيجة العمل. فتحليل المضمون لا يكتسب معنى إلا بتوجهه نحو هدف.

والسؤال الثاني الذي يمكن طرحه كما يلي أمام مجموعة مقابلات هو "ماذا قال كل شخص بخصوص كل نقطة" وهذا يعني عزل واستخراج ما يهتمنا من كلّ خطاب وهو ما يبدو سهلا لكنّه يطرح في الواقع مشاكل ترميز، أي إنشاء مراتب تكافئات.

أما السؤال الثالث فيمكن طرحه كما يلي "ماهو الخطاب الوحيد الذي يمكن الاحتفاظ به من مجموعة الخطابات الفرديّة المجمّعة؟" وهو سؤال يفترض أيضا مقاييس تكافؤ وترتيب للفروقات.

3-2- الترميز أو محور تحليل المضمون

يعتبر الترميز عمليّة مركزيّة في مسار تحليل المضمون و ذلك لسببين :

السبب الأوّل نظري لأنّه يوجد وراء مشكل الترميز مشكل المعنى، فترميز الكلمات بحسب تواتر ظهورها في النصّ مثلا يتضمّن عددا من الفرضيات المرتبطة بالمكانة التي نعطيها للتواتر. فالاهتمام بتواتر الكلمات يعني ضمنا التسليم بأنّ تواتر ظهورها يعطي لكلّ كلمة معنى خاصا مرتبطا بالبات. ومادام لا توجد نظرية في المعنى قادرة على حصر مجموع الدلالات حسب الوضعيات فالأجدي هو وضع المسلمات بكلّ وضوح وقبول التعرّض لخطر الأمبيريقية.

أما السبب الثاني فهو تقني يجعل الترميز خاضعا للمقاييس التالية : الموضوعية من منظور حرية المرمز التنظيمية، العمومية بمعنى إمكانية تعميم رمز وقع تحديده لتحليل مجتمع معين على مجموع المجتمع الكلي.

3-3- مقولات التحليل

يرى بيرسون أن "قيمة تحليل المضمون هي في قيمة مقولاته"، وبهذا يتغير هدف البحث لتصبح مقولات التحليل. وكمثال نسوق بعض مقولات التحليل المستخدمة : القيم - الأصل - الصّراعات - الغاية ... وما يجب التنبيه إليه هنا هو عدم وجود تنميط (CATEGORISATION) لمقاربة المسائل، إذ على الباحث بحسب أهداف بحثه أن يحدد مقولات التحليل التي سوف يستعملها.

إن استحالة تنميط مختلف مقولات التحليل تؤدي إلى عدم إمكانية المقارنة بين النتائج المتحصّل عليها في بحث تمّ حول مشكلة (أ) والنتائج التي يتحصّل عليها باحث آخر حول مشكلة (أ') القريبة جدًا من المشكلة (أ).

فالباحث إذا، هو الذي يتولى إنشاء مقولات تحليله بالاعتماد على مكتسباته النظرية وزاده العلمي بحسب المشكل الذي يريد حله والهدف الذي يسعى إليه، ثم يقوم بعد ذلك بتحديد المقاييس التي ستسمح له بإدخال وحدة تحليل معينة في مقولة ما. كما أنّ بعض الباحثين يتحدثون عن المؤشرات أي كيف ندرك موضوعيًا حضور أو غياب المقولات، ولهذا يطالبون بأن يكون التعريف الواضح لكل مقولة مصحوبا بقائمة

مؤشرات خاصة في صورة اشتراك عدة باحثين في تحليل نفس المضمون.

ويقول "بيرلسون" حول اختيار مقولات التحليل أيضا : "إنّ البحوث.... تكون منتجة طالما كانت المقولات واضحة التقديم وملائمة المشكل والمضمون (الذي سيقع تحليله)".

ويخلص موشياي الصفات الكلاسيكية الأربعة للمقولات ويصنف خامسة من عنده كما يلي :

- الشمولية (كلّ وحدات المعنى موزعة في المقولات).
- الحصرية (اختلاف المقولات أي استحالة انتماء نفس العنصر إلى مقولتين في نفس الوقت).
- الموضوعية : (مفهوم من قبل عدة مرّزين).

- الملائمة (في ارتباط مع أهداف التحليل ومع المضمون الذي سيقع تحليله).

وحسب "موشياي" محدّدة بوضوح.

4-1- وحدات التسجيل والسياق والترقيم

بعد تحليل المقولات المختلفة، يمكن للباحث أن يصبّ اهتمامه الآن أكثر من قبل على المضمون الذي سيقع تحليله (مقابلة مثلا) وهنا يقع عموما اعتبار ثلاثة أنواع من الوحدات :

- وحدة التسجيل : يمكن أن تكون دلالية أو لسانية أو نفسانية، والدلالية يمكن أن تكون "الفكرة" (THEME) وهي إحدى الوحدات الأكثر استخداما أي التعرف على الأفكار في الخطاب. كما يمكن

الإسقاطية إذ تم رسم خمس لوحات تمثل بصفة غامضة المشاكل الأساسية الخمس لعلاقة الطبيب بالمريض، كما تم استخدام جدول لتحليل طرق التعامل مع المريض مستوحى من الاختبارات الإسقاطية.

4-1-2- المقولات النفسية الألسنية

حاولت عدة بحوث دراسة السمات النفسية للأفراد انطلاقاً من كتاباتهم أو خطاباتهم. وكمثال نشير إلى البحث الذي تم سنة 1971 بجامعة باريس VIII - فانسان على مجموعة من الفصامين حيث كانت فرضية الانطلاق أن الخطاب المغترب (le langage aliéné) عكس بنيات المرض العقلي أي أننا نجد خصائص كلام الفصامي في ثنايا خطابه. وقد تم التواصل إلى عدة نتائج كان أهمها أن هناك تحليلاً من وجهة نظر صوتية لكل من الدلالة والإيقاع والتمفصل، و كذلك بنية الكلمة التي انفصلت وحدتها.

4-1-3- المقولات النفسية الاجتماعية

يمكن تصنيفها في نوعين حسب استخدامها في تحليل النصوص وبالتالي بناؤها حسب مرجعية نمطة أو حسب فائدتها في دراسة تفاعلات المجموعة.

تدعو المقولات النفسية الاجتماعية النمطة إلى استخدام مفاهيم أنتجتها التنظيرات النفسية الاجتماعية أو البحوث الإمبريقية. ففيما يخص التنظيرات النفسية الاجتماعية (رغم أن كلمة تنظيرات يمكن اعتبارها طموحاً لأن تجميع المعطيات يتم بطريقة إمبريقية)، فهي مستخدمة عموماً في مجال الواقع.

ولفهم هذه المقولات، سنعود إلى أنماط معروفة في عدة بحوث وعلى الأخص مقولتي "الحاجة إلى الإنجاز" (need of achievement) والحاجة إلى الاندماج (Need of affiliation) دراسة ماك كليداند (MC CLEDDAND) الذي يرى أن الشخص الذي يظهر درجة عالية من الإنجاز هو الذي يريد النجاح و هو غير محافظ و محب للأعمال الخطيرة. لقد عرّف الإنجاز عملياً بأنه مجموع من أمثلة وأفكار أو صور الإنجاز. إن الفرضية القائلة بأن مجتمعا يضم نسبة عالية من الأفراد ممن لديهم مستوى عال من الإنجاز، يملك طبقة من المقاولين نشطة جداً وقادرة على النجاح في الأعمال التجارية والصناعية بصفة تلمي قوة وتأثير المجتمع الكلي، قد تم اختبارها من خلال امتحان في الأدب اليوناني على ثلاث فترات، وقد اتخذت الدراسة مؤشر القوة الاقتصادية والاجتماعية مرجعاً لها لتحديد المواقع الجغرافية للقنوات اليونانية بما يسمح لها بإنجاز قياسات في المناطق التجارية وقياس التبادل التجاري لليونانيين حسب وحدات متریّة. وقد كانت إحدى الفترات المدروسة فترة نمو، فيما كانت الثانية فترة ركود والثالثة فترة العدار، وكان معدل عدد أمثلة نسبة الإنجاز لكل 100 قناة لكل نمط من العينات : 4.47 في فترة النمو، و 2.71 في فترة الركود و 1.35 في فترة الانحدار.

كما تجدر الإشارة هنا إلى وجود بعد موقفي آخر كثير الاستخدام وهو بعد الانطوائية/الانبساطية

(INTROVERSION / EXTRAVERSION).

أمّا بخصوص المفاهيم الأمبريقية، فنذكر ثلاثة طرق شاع استخدامها وأعطت نتائج مرضية :

4-2- الأساليب المفتوحة

توجد هذه الطرق في الأدب تحت عنوان الأسلوب الاستكشافي بمعنى عدم استخدام أي إطار مقولتي نظري أو أمبيرقي لاسناد التحليل.

4-2-1- التعداد التواتري

هو إجراء تحليل انطلاقاً من تواترات ومن المقارنة مع تواترات أخرى. وهذا يطرح مسألة مكانة التواتر. فالقول مثلاً بأن صحيفة ما قريبة من هذا الحزب أو ذاك لمجرد استخدامها المتواتر لألفاظ في صالح ذاك الحزب، يمكن أن يكون قولاً فاسداً لأننا حاولنا إضفاء معنى على المعلومة انطلاقاً من تواتر ظهور ألفاظ معينة.

4-2-2- التحليل حسب الأفكار

رغم أنه الأكثر استخداماً فإنه يطرح عدّة مشاكل منهجية لأنه يوجد بين عمليّات تتناول المعنى وعمليات منهجية توصف بأنها مجازفة. وهو يعتمد على عزل أفكار انطلاقاً من نصّ وإعطائها إحكاماً تمكّن من استخدامها وصولاً إلى مقارنتها بنصوص أخرى لمّت معالجتها بنفس الطريقة. ولتوخي أكثر ما يمكن من الدقّة يجب التفريق بين الأفكار الرئيسية الدالة على محتوى الفقرة المحلّة من النص والأفكار الأساسية في شتّى صورها. وكمثال فإنّ الأمان هو فكرة أساسية بينما يمثل الاسترخاء وراحة الذهن بين الأمان والسرعة أفكاراً ثانوية. أمّا بالنسبة لسؤال ما هي العمليات التي قمنا بها حول المعنى والتي أدّت إلى استخراج فكرة الأمان. فإننا لن نجد جواباً

- الأولى تحليل على إنشاء القيم المرجعية بمساعدة بحث أولي

في المجال المدروس، وهذا يعني أن تلك القيم خاصة بكلّ مسألة مدروسة أو بكلّ عائلة من المسائل ولا يمكن تعميمها على مجموعة من المسائل شديدة الاختلاف. وكمثال، فإن بحث حول قيم سائقي السيارة قد بني على مجموعة من المفاهيم التي تمّ تحديدها خلال بحث أولي مثل القيم العمليّة المتصلة بالأمان والسهولة والرفاهة...، والقيم البيولوجية المتصلة بالحياة والصحة وإشباع الحاجات الجسمية، إلخ...

- الطريقة الثانية مرتبطة باستخدام عوامل الوضعيّة أو الظروف كالعوامل الفردية : من؟، مع من؟، لمن؟، والعوامل النوعية / الكمية : أين؟، متى؟ والعوامل التحفيزية من مثل : لماذا؟.

ويمكن اعتبار هذه الطريقة مثلاً جيّداً للطريقة الوصفية المستخدمة غالباً في دراسة عادات الشراء لدى ربّات البيوت.

- الطريقة الثالثة تتصف بالبحث عن الآثار في خطاب معيّن، ولها عدّة مزايا لأنها تمكن عند محاولة تحليل كميّات تأثير خطاب ما على المستمع من الأخذ بعين الاعتبار الآثار التي يتركها ذاك الخطاب على الذاكرة.

4-1-4- المقولات اللسانية

لن نتناول هنا هذه المقولات ولكن نشير فقط إلى أنّ السنوات الأخيرة قد شهدت تطور عدّة أبحاث في هذا المجال تحت عنوان تحليل الخطاب. وتهتم تلك الطرق خاصة بكيفية القول لا بالمعنى وبعبارة أخرى نقول إنّ اختيار الألسنيين يتضمن خطر سجن تحليل الخطاب في المجال الألسني.

واضحاً. إن تجربة المرمز بإمكانها تجنبنا المزالق النظرية والمنهجية ولكن للأسف فإن لهذه الطريقة عدة مزالق نظرية.

4-2-3- التحليل حسب الحقل الدلالي

يهدف إلى تحليل الخصائص المرتبطة بكيان معطى. ومبادئه المنهجية هي :

* التعريف بالنواة والمرجع والنواتات والمراجع.

* استخراج كل الألفاظ التي تكسب النواة المرجع خصائصها والموجودة في جملة تحتوي في نفس الوقت النواة المرجع ومرادفها واللفظ المميز لهذا المرادف.

* الاختصار في المرادفات أو المتدخلات (عيناه زرقاوان، عينه زرقاء...).

* بناء الألفاظ التناسية.

* التأويل.

ولإلقاء الضوء أكثر على هذه الطريقة نشير إلى مثال البحث الهادف إلى تحديد الملامح الجسميّة والنفسية لبطل رواية بوليسية. فقد تم الاحتفاظ لتحديد ملامح البطل المعروف سلفاً بوصفه النواة المرجع الوحيدة فقط بالنعوت والصفات والأسماء المضافة إليها نعوت مناقضة لها والجميل المحليّة إلى البطل بينما وقع غض الطرف عن الألفاظ المرتبطة بالأفعال أكثر من ارتباطها بالفاعل والتركيبات التعبيرية المكوّنة من أفعال (مثل : خوفاً من أن يرى) والظروف.

تحليل مضمون إجابات عن أسئلة مفتوحة :

لقد اخترنا أن لا نغطي الحقل الشاسع لطرق تحليل المضمون واقتصرنا على الطرق الأساسية التي نرى أنها قد تسهل القيام بالبحوث السوسولوجية ولذلك اعتمدنا الإشارة إلى أمثلة لمزيد استيعاب تلك الطرق. لكننا لا نستطيع إغلاق هذا العرض دون أن نشير إلى موضوع تحليل الإجابات عن أسئلة الاستبيانات والذي يدخل حسب موشياي (1984) في مجال الطرق المنطقية الدلالية.

سوف نتناول إذن تباعاً الإجابات عن سؤال مفتوح في استبيان بسيط. ثم الإجابات عن أسئلة تتناول أفكاراً بسيطة قبل أن نختم بتناول الجواب عن سؤال عريض في إطار مقابلة نصف موجهة.

الإجابات عن سؤال مفتوح بسيط :

يترك السؤال المفتوح للمجيب حرية التعبير إذ يستطيع إعطاء جواب مختصر. أو أكثر تفصيلاً أو حتى عدة أجوبة. فالإجابة عن السؤال التقليدي في نهاية تربص مثلاً. يجد المشرف على التربص نفسه أمام عدد من الإجابات بقدر عدد المشاركين في التربص. بعضها مترادف والبعض الآخر مختلف تماماً. وتتم معالجة الإجابات بجد مختلف الإجابات وترتيبها ثم القيام بالحسابات (التواتر، الترابط مع إجابات أخرى أو مع خصائص موضوعية كالعمر والمهنة والمكانة الخ...).

سوف نستعرض هنا بسرعة عمليات فهم وترتيب الإجابات عن كل سؤال :

* تأشير الإجابات : يمكن أن تكون هذه العملية بسيطة في صورة القيام بمجرد تصنيف الكلمات، ومركبة إذا ما تمّ القيام بتحليل للمضمون. وفي هذه الحالة فإنّ تأشير الإجابات أو تصنيفها يفترض أن يكون لدينا مسبقاً تلخيص لمعانيها (المعبر عنها في بعض الأحيان بعدة جمل أو بجملة معقدة لغوياً) بهدف صياغتها في قالب مفهوم واحد (أو سلسلة من الصيغ المختلفة و الواضحة) مثال ذلك الجواب عن السؤال الملقى حول مدى الاستفادة من الدورة التكوينية يمكن أن يكون من بين أجوبته ما يلي :

قدرة أكبر على التواصل مع الزملاء وهو ما سيكون له تأثير إيجابي على التزاماتي المهنية الشاقة لحدّ الآن مثل اجتماعات اللجان و بعض الأعمال الجماعية الأخرى.

كما يمكن لهذا الجواب بهدف التحليل أن يختصر في صياغتين / مفتاحين :

* قدرة شخصية أكبر على الاتصال.

* قبول أكبر للعمل الجماعي.

ما يجب إذن، هو اختصار النصّ، الإجابة في صيغ واضحة حتى ولو أدّى ذلك إلى إعادة تركيب لغويّة أو إلى تفكيك الجملة في صورة صيغ مستقلة لكلّ منهما معنى مفرداً أي التخلّص من الزخارف والتفريق بين الأفكار لفهم ما هو جوهري.

يجب إذن استبطان كلّ الصيغ والمفاتيح التي تمّ تعدادها وترتيبها في مجموعات منطقية/دلالية. و لهذا يصف موشياي طريقتين للعمل : الأولى وهي الأطول ولكنها بدون شك الأهم لباحث كلّ على حدة.

ولنعد للمثال السابق ولنفترض أنّنا سجلنا الصياغتين والمفتاحين للإجابة الأولى على ورقتين منفصلتين أو على نضائين متباعدين من ورقة واحدة. ولنمرّ إلى قراءة إجابة ثانية تحتوي الصيغ / المفاتيح التالية :

* تعلّم تقنيات.

* فهم أسباب الفشل الشخصي في التواصل.

* ثقة أكبر في النفس عند العمل الجماعي.

نلاحظ في هذه الحالة أن الصيغة الأولى جديدة بالنسبة إلى صيغتي الإجابة السابقة. ولهذا يجب وضعها في فضاء ثالث وترتّب الصيغة "قدرة أكبر على التواصل" أمّا الثالثة فهي شبيهة بالصيغة الثانية في الإجابة الأولى ولذا توضع تحتها مباشرة.

المهم هو فهم أنّ التحليل لا يعني فقط البحث عن المرادف (وهو العمل الأسهل) ولكن أيضاً البحث عن التشابه. والمشكل هنا تقسيم درجة التشابه (دلاليًا).

هكذا إذن يتمّ تجميع الإجابات المتشابهة تحت نفس العنوان العريض. ولو عدنا إلى المثال السابق لوجدنا أنّنا نستطيع تحت عنوان "اكتساب الخبرة" جمع الإجابات التالية :

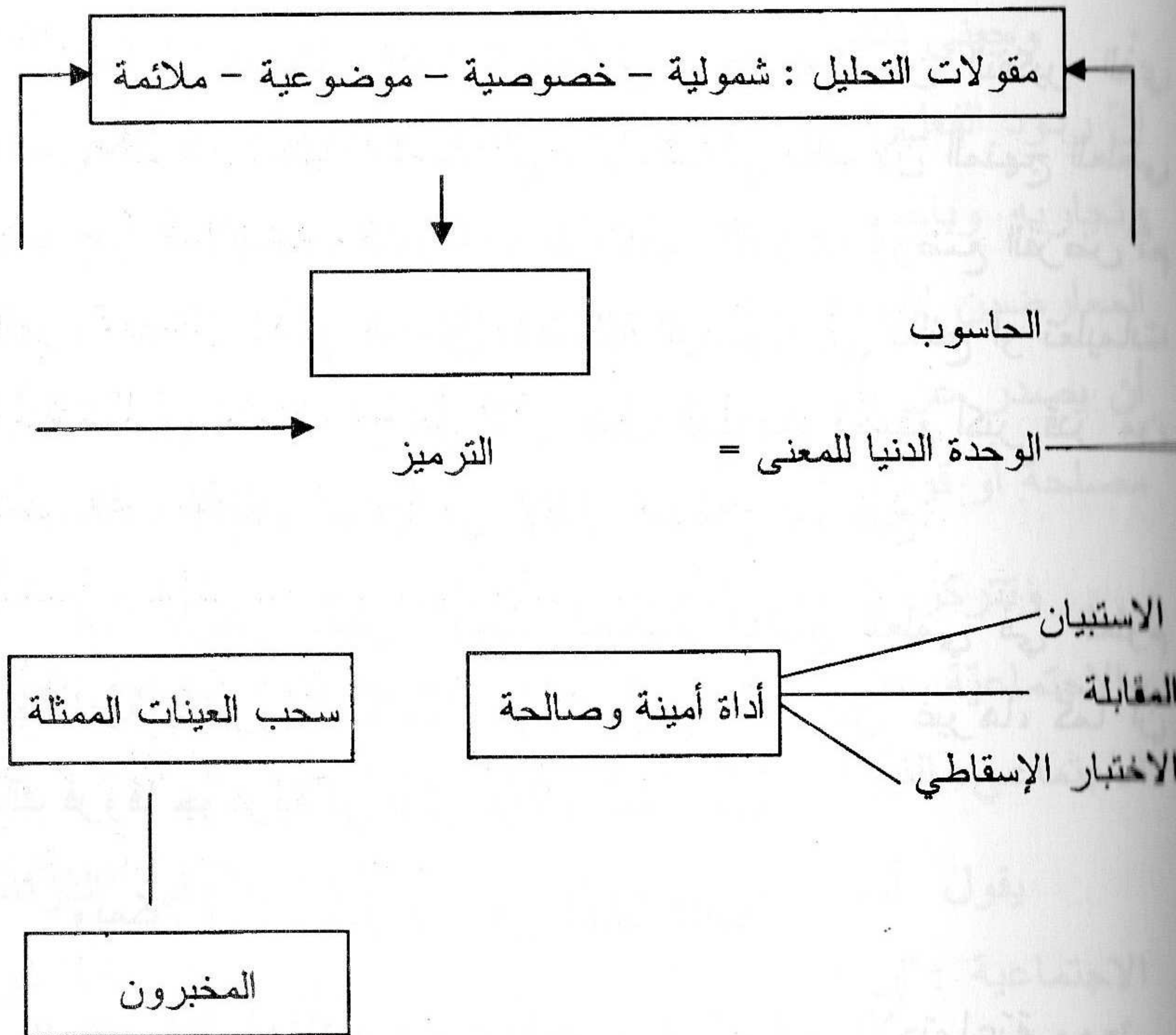
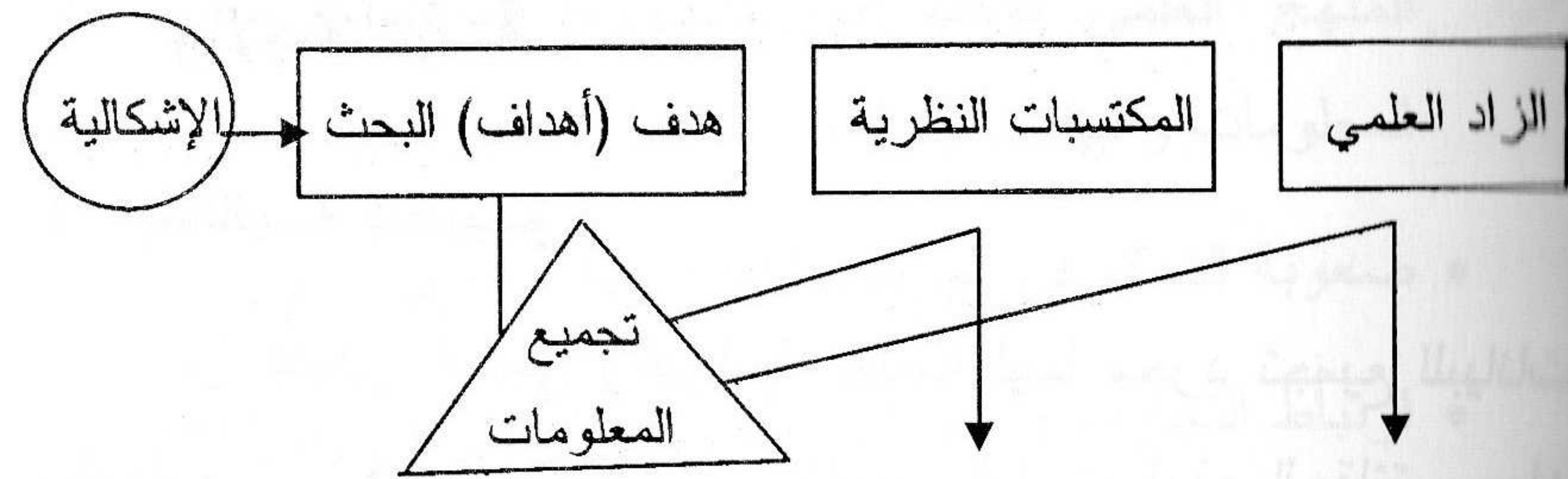
* تعلم تقنيات.

* تحسين المنهج.

* خبرة جديدة مع وضعيات مهنية.

* ارتياح أكبر في التطبيق.

تحليل المضمون



الفكر تمكن الباحثين من القيام بالصياغات النظرية والتوصيات

* انفتاح على طرق جديدة.

كما يمكننا أيضا في هذا المثال، لا استخراج صنف واحد من الإجابات بل صنفين :

* القيام بالجرد و بالتعداد التواتري للمقولات.

* التجميع الدلالي للتصنيفات.

* وصف المضامين والبحث عن التداخيات في المضمون الظاهر.

يمكن القول إن تحليل المضمون يتوسط مجالين : مجال الألسنية أي دراسة الكلام في حد ذاته دون اعتبار لقائله أو كاتبه، ومجال علم النفس التطبيقي الذي يهتم بكشف خصوصيات الشخصية من خلال السلوك الفردي. ومن هنا فإن على الباحث السوسولوجي وخاصة في مجال علم النفس الاجتماعي إيلاء الدراسات السيميائية في ميدان الألسنية وكذلك الدراسات التطبيقية لعلم النفس ما تستحق من اهتمام والاعتراف من مناهليهما بما يحقق كما لازما من المعرفة بالمفاهيم وخبرة بالتقنيات وسعة في الأفق تتيح له مزيد التعمق والإحاطة الموضوعية بمواضيع بحوثه.

V- المنهج الكمي في البحوث الميدانية والاجتماعية

1- إشكالية التطبيق

إن التفكير العلمي والدراسة العلمية ليسا مجرد تجميع للبيانات والمعلومات والحقائق ولكن هما تفسير الباحث لهذه الحقائق وبيان لمعانيها وعلاقة بعضها ببعض ووضعها في إطار منطقي مفيد.

كما أن البحث والدراسة يتطلبان نوعاً معيناً من التفكير الذي يتضمن كلاً من التّأويل الاستقرائي والاستنباطي ذلك لأنّ المنهج العلمي يعتمد على الملاحظة والتجربة، وعلى تحديد المشكلة ووضع الفرض ثم اختباره بالتّأويل الكافي المتعلق بالمشكلة للوصول إلى نتائج أو تعليمات سليمة كما أنّ هذه النتائج هي التي نصل إليها بعد تجميع أكبر قدر من المعلومات والأدلة ووضعها في الإطار المنطقي الصحيح.

لقد عارض بعض العلماء استخدام المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية إذ يرونه ملائماً للعلوم الطبيعية أكثر من غيرها، كما أنّ هناك فروقا جوهرية في نظر هؤلاء المعارضين.

ويمكن أن نحصل ذلك في النقاط التالية :

- عدم دقة المفاهيم والمصطلحات في العلوم الاجتماعية ومعنى ذلك أنّه كلّما استطعنا تحديد المفاهيم والتعارف والاصطلاحات، أمكننا اتباع الأسلوب العلمي.

- الحقائق الاجتماعية إذا وجدت تخضع للتفسير الذاتي في حين أنّ المنهج العلمي يؤكد على ضرورة الموضوعية في تناول المعلومات والبيانات والابتعاد بها عن التحيزات الشخصية.

- صعوبة التحكم في المواقف الاجتماعية والسلوكية.

- ارتباط التجارب والظواهر الاجتماعية بزمان ومكان معينين.

- الذاتية والموضوعية في الدراسات الاجتماعية والسلوكية.

ومعنى ذلك أنّ الباحث سوف لن يكون بالضرورة موضوعياً أي إنّ ردود الفعل الخاصة بأية ظاهرة من الظواهر لا بد أن تتأثر بأفكاره وتجاربه وباختصار فإنّ معالجة الموضوعات الاجتماعية في نظر المعارضين لاستخدام المنهج العلمي تتصل بالتفسير الذاتي الذي يمكن أن يصدر عن التحيز لجماعة أو نظام أو قيمة أو فكرة أو بناء على مصلحة أو قوة قاهرة أو غير ذلك.

وتتركز العوامل المؤثرة في الباحثين في المجالات السلوكية والاجتماعية على : الدوافع الخاصة، العادات، التقاليد، الموقف الاجتماعي، القيم التي يعتنقها الأفراد وينشؤون عليها.

يقول أحد المعارضين بشأن "الموضوعية" في الدراسات الاجتماعية : "إن العلماء الاجتماعيين يهدفون إلى تحقيق غاية غريبة فهم يريدون أن يكونوا موضوعيين في مجال يمثل الجانب الذاتي من الحياة".

وإذا كانت الموضوعية المطلقة عسيرة التحقيق في الدراسات الاجتماعية فإنّ مع توفر الحرية للباحثين ذوي التخصصات المختلفة والذين يعالجون جوانب متعددة في مشكلة واحدة وهو ما يسمى

بأسلوب فريق البحث (Team Research) ومع توفر المناخ العلمي والمقاييس العلمية الدقيقة، فإنّ الحصول على قوانين اجتماعية ذات أصالة وشمول ليس أمراً مستحيلاً.

2- المنهج الكمي في الدراسات الاجتماعية

لقد لاحظ الباحثون أنّ العلوم التي وصلت إلى مرحلة الكمية قد مرت بالدور الكيفي. ومع تقدّم أساليب القياس واتباع الطريقة العلمية في الإمكان الوصول إلى مرحلة الكمية في الدراسات الاجتماعية. فبدون شك إنّ الطريقة العلمية السليمة هي تلك التي تستخدم كلاً من الاستقراء والاستدلال، أي إنّ تطور وسائل القياس العلمي الدقيقة مع النظرة الموضوعية السليمة الشاملة، سيؤدي إلى نتائج دقيقة في المجال الاجتماعي والسلوكي.

إنّ معظم الاعتراضات لا تشير في نظرنا إلى طبيعة العلوم الاجتماعية المستقبلية بقدر ما تشير إلى نقص البحث العلمي في هذه المجالات.

ويستطيع الباحث الاجتماعي مع تقدّم البحث العلمي أن يصل إلى القوانين العامة التي تحكم الظواهر الاجتماعية والتي تساعد بدورها على التنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة.

ومن المفيد جداً أن نشير إلى أن عدد الاختصاصات تكونت تاريخياً حول المناهج المتبعة، فتعدد المناهج هو الذي أدّى إلى تعدد

الاختصاصات لا العكس³. فعلم العمران مثلاً وعلم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا الثقافية وعلم الأعراق هي علوم انفصلت عن علم الاجتماع لما أصبح واضحاً أنّ موضوعها يفرض تخصيصاً في المنهج المتبع وأسلوباً تتفرد به فظلت قطاعات البحث تتمفصل وتكوّن وحدات لها ذاتيتها وخصوصيتها والمنهجية المتوخاة ساهمت في إثبات تلك الوحدة وإبراز الاختصاص.

ويرى الأستاذ عبد الوهاب بوحدية الفيلسوف الاجتماعي أنّ الدراسات الإحصائية واستخدام الرياضيات لتحليل المعطيات العديدة واستنباط الإسقاطات الممكنة كلّ ذلك أعطى للأبحاث السكانية طرافة ووحدة وفتح أمامها أبواباً جديدة. فجرت هذه الدراسات وراءها أجزاء كبيرة من الميادين التي كانت تدرس تقليدياً تحت لواء علم الاجتماع ضمن أبواب "الأشكال الاجتماعية" أو "الإحصاء الاجتماعي" ونلاحظ في فرنسا مثلاً أنّ أطباء ومهندسين واقتصاديين وديمغرافيين مثل "Alfred Sauvy" ذهبوا إلى العلوم الاجتماعية وطوّروها لا العكس. كما نلاحظ نفس الشيء بالنسبة إلى الدراسات الأنثروبولوجية التي تكونت حول الوصف التحليلي الدقيق وما يفرضه على الباحث من وجوب الإقامة في ميدان الغربة والاعتراب من توخي طرق تجعل الباحث يضمن لعمله مستوى أدنى من الدقة والموضوعية والعمق والطرافة في جميع أطواره : من الملاحظة إلى المراقبة إلى جمع المعطيات وتحليلها واستنباط قواسمها المشتركة، ثم إلى إدراج كلّ ذلك

³ عبد الوهاب بوحدية : تطوّر مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، عالم الفكر، العدد الأول، 1989 ص.ص 13/ 28.

في تصور شامل يعكس بصفة صادقة نوعية المجتمع المدروس وخصوصيات بنيته وأصالته.

ومما لاشك فيه أنّ البحوث الاجتماعية تمثل صنفين في منهجيتها : منهج البحوث الميدانية ومنهج البحوث البنيوية والهيكلية. إنّ الاتجاهين يمثلان قطبين تتمحور حولهما عديد البحوث حسب الاهتمامات والأغراض المتبعة أو المدارس الفكرية، فالمنهجية تعتمد التجريد غير الرياضي وإنّ إفراطها في التجريد جعل البحوث الاجتماعية التي تتوخى أساليبها تبتعد بصفة ملحوظة عن خصوصيات الواقع، بينما تبرز أهمية البحوث الميدانية وتضخمها نوعا وعددا خاصة وأنّ الإدارة والمؤسسات أصبحت لا تكاد تتخذ قرارا في أية قضية بدون دراسات تمهد لسن السياسات الاجتماعية.

إنّ الدراسات الميدانية أخذت منذ زمن طويل طريقها. وطرق البحث المستخدمة تعتبر من مكاسب العلوم الاجتماعية التي نالت إجماع أهل الذكر.

إنّ إقحام بعض تقنيات الإعلامية الحديثة في استغلال نتائج الدراسات الاجتماعية الميدانية مكن من سيطرة قوية على الأوضاع ومن اقتصاد في الوقت والمال والمجهود. إذ أصبح من الممكن أن تحتوي الاستبيانات والاستمارات على عدد أكبر من المتغيرات والأسئلة دون أن يكلف الباحث عناء لا يطاق.

ونشير إلى أنّ دراسة منهجية ابن خلدون لا تزال هامة ولافتة للانتباه لما سنّه من قواعد لا تزال حداثتها محلاً للبحث والتعليق. لقد سنّ اتجاهات للوصف والتحليل والتكميم وربط العناصر بعضها بعض، فهو أوّل من أشار إلى ضرورة التحليل النوعي والكمّي الذي لا بد أن

ينتهي إلى التركيب الهيكلي وإلى التنظير حتّى توضع الظواهر الاجتماعية في إطارها العام وفي سياق الدّفع التاريخي على المساهمات العربية العصرية في البحوث الاجتماعية وخاصة من الناحية المنهجية. لذا نريد الوقوف في الصفحات الموالية على تحليل المنهج الكمي في البحوث الاجتماعية، ولا فائدة في التعرض المفصل إلى مناهج البحث الميداني إذ يمكن لمن يريد مزيدا من الاطلاع أن يعود إلى المراجع القيمة العديدة بهذا الخصوص⁴.

3- العيّات و مكانتها في التصميم العملي للبحث

لما كان العسير في كثير من البحوث الاجتماعية الميدانية القيام بدراسة شاملة لجميع المفردات التي تدخل في البحث، فإنّ الباحث لا يجد وسيلة أخرى يستطيع الاعتماد عليها سوى الاكتفاء بعدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانات المتوفرة لديه، ثمّ يقوم بدراسة هذه الحالات الجزئية، ويحاول تعميم نتائجها على مجتمع الأصل. وتعرف طريقة جمع البيانات من جميع المفردات التي تدخل في البحث بطريقة الحصر الشامل أو المسح بينما تعرف الثانية بطريقة العينة. ولا شك في أنّ لكلّ من طريقة الحصر الشامل وطريقة العينة مزايا.

⁴ انظر على سبيل الذكر :

- علاء الدين جاسم البياتي: علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، بغداد 1965.

- GRAWITZ (Madeleine) : Méthodes des Sciences sociales, Dalloz, Paris 1972.

- GHIGLIONES (Rodolphe) : Les enquêtes sociologiques, Paris 1988.

ففي الحصر الشامل يستطيع الباحث أن يتجنب أخطاء التعميم" التي تنتج من استخدام بيانات تخصّ جزءا من المجتمع في الحكم على المجتمع كلّه. إلا أنّ هذه الطريقة كثيرة التكاليف وتحتاج إلى وقت طويل وإمكانيات بشرية طائلة قد لا تتوفر كلّها أو بعضها للباحث الاجتماعي.

وقد دل كثير من البحوث على أنّ العينة إذا اختيرت اختيارا ممثلا للمجتمع الأصل، فإنّ ذلك يؤدي إلى نتائج قريبة من النتائج التي نحصل عليها لو أجرينا البحث على جميع أفراد المجتمع. وقد تتعرّض نتائج البحث بطريقة العينة إلى نوعين من الأخطاء وهما :

* خطأ الصدفة ويرجع إلى أنّ العينة التي نختارها تكون دائما محدودة العدد.

* خطأ التحيز وينتج عادة من أن اختيار مفردات البحث لم يتم بطريقة عشوائية، أو أن الإطار الذي اعتمد عليه الباحث في اختيار العينة لم يكن وافيا بالغرض، أو لصعوبة الاتصال ببعض المبحوثين، أو لسوء فهم مفاهيم و متغيرات الاستبيان.

وإذن فإنه من الضروري أن يكون إطار البحث كاملا يضم جميع وحدات المجتمع، وشاملا لجميع البيانات التي يريدها الباحث، وأن تكون بياناته حديثة وصحيحة حتى لا يكون الباحث عرضة للوقوع في خطأ التحيز. وينبغي على الباحث قبل أن يعمم نتائج العينة على المجتمع الأصلي أن يتأكد من أن المجموعة التي استجابت للبحث (العينة) تمثل المجتمع تمثيلا صحيحا.

ولاختيار عينة البحث، لا بد للباحث الاجتماعي أن يقوم بتحديد وحدة العينة، وتحديد الإطار الذي تؤخذ منه العينة وتحديد حجم العينة وطريقة اختيارها.

وغالبا ما يجد الباحث أمامه عدة طرق للمعاينة يستطيع أن يستخدمها في البحث الاجتماعي الواحد. ولذا وجب عليه أن يفاضل بين الطرق المختلفة لاختيار العينة التي تعطيه أدق النتائج بأقل التكاليف. ولا يتيسر له ذلك إلا إذا كان على دراية تامة بالطرق المختلفة لاختيار العينات. وأنواع العينات متعددة يمكن جمعها في نوعين رئيسيين هما : العينة العشوائية *échantillon aléatoire* والعينة غير العشوائية، ويعتبر البحث بطريقة العينة ضرورة من الضرورات التي تقتضيها الظروف العملية المحيطة بالبحث، إذ أن العينة إذا اختيرت اختيارا ممثلا فإن نتائج البحث تكون قريبة من النتائج التي نحصل عليها لو أجرينا البحث على جميع وحدات المجتمع.

وإن طرق اختيار العينات كثيرة بعضها رئيسي وبعضها الآخر جزئي إلا أن التصنيفات التي أوردناها تعتبر أهم التصنيفات وأكثرها استعمالا في البحوث الميدانية الاجتماعية وليس من الضروري أن ينقيد الباحث بطريقة واحدة في اختيار العينة فقد يجتمع بين أكثر من طريقتين وفقا لطبيعة المجتمع الأصلي وطبعها لما تقتضيه الظروف المحيطة بالبحث، ثم إن معرفة القواعد لا تغني عن ذكاء الباحث الاجتماعي فكما يقول BOWLY : "لا توجد قواعد جامدة تستطيع أن تحل محل تقدير الباحث وخبرته في اختيار العينات وتفسير النتائج".

والمناهج العلمية في البحوث الاجتماعية تستعمل أدوات تجميع البيانات. هذه الوسائل تختلف تبعا لاختلاف المشاكل موضوع الدراسة، فقد يصلح "الاستبيان" في إحدى الحالات. وتعتبر المقابلة إلى حد كبير استبياناً شفوياً بينما تلائم "الملاحظة" المباشرة في تجميع البيانات والمعلومات الخاصة لمشكلة أخرى وهكذا...

إلى جانب هذه الأدوات أو الوسائل الرئيسية لتجميع البيانات والتي تستخدم في اختبار صحة الفرض، هناك العديد من الأدوات الأخرى التي ينبغي أن يختار الباحث من بينها لملائمة مصادر البيانات المتعلقة والمفيدة لمشكلة البحث.

كما أن التعبير الكمي عن هذه البيانات والمعلومات من شأنه أن يؤدي إلى تحليل وتفسير أكثر دقة وموضوعية. ونذكر أدوات وقياسات عديدة مثل المقاييس السوسيومترية التي تقيس العلاقات الاجتماعية والتي ابتدعها MORENO حيث يقوم برسم السوسيوغرام (Sociogramme) الذي يوضح العلاقات في صورة رياضية كمية تجعلها قابلة للتحليل والتفسير العلمي. وهناك طرق قياس الاتجاهات ومن أهم الأساليب اللفظية المتبعة في ذلك مقياس ثورستون THURSTON وبوقارديس BOGARDUS لقياس البعد الاجتماعي وقتمان GUTMAN لقياس الرأي العام...

وأخيراً منهج تحليل المضمون الذي يستخدم في تحليل محتوى المادة التي تقدمها وسائل الاتصال والمجلات والكتب والدراسات وبرامج التلفزيون والسينما وذلك بالوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للمادة.

ونؤكد على أنه من المفضل اتباع أكثر من منهج واحد في البحث الاجتماعي للوصول إلى الحقيقة وعلى الاستعانة بأدوات البحث الدقيقة المتقدمة. يقول "هانز ج مورجانتا" في مقدمة كتابه "السياسة بين الأمم":

"لقد تعلمت من الخبرة التاريخية والشخصية أن الجدل الأكاديمي لا يعمل عادة على تقدم الحقيقة و لكنه يترك الأشياء كما وجدها. إن الشيء الحاسم بالنسبة إلى نجاح أو فشل أية نظرية، يعتمد على مقدار إسهامها في معارفنا وفهمنا للظواهر الجديدة بفهمنا ومعرفتنا... يجب أن نحكم على النظرية بنتائجها وليس بناء على ادعاءاتها في فلسفة المعرفة والمنطق واختراعاتها المنهجية".

VI- أهمية المقاربة الكمية والكيفية لتحليل الظواهر الاجتماعية في العلوم الإنسانية

المنهج هو الطريقة أو الكيفية التي يتبعها الباحث لدراسة ظاهرة اجتماعية أي جملة القواعد والمبادئ من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية.

وغالباً ما يقع الخلط بين مفهوم المنهج أو منهجية البحث والتقنيات. فتقنيات البحث هي الوسائل العملية والإجرائية لتحديد هدف معين في حين أن المنهج هو مفهوم ذهني عقلي ينظم مجموعة من العمليات والتقنيات. فالتقنيات هي الخطوات أو المراحل العملية في حين أن المنهج هو التخطيط النظري وهو قبل كل شيء أسلوب منطقي ملازم لكل عملية تحليل تؤدي الطابع العلمي.

فالمنهج يتمتع باستقلالية تجاه الموضوعات التي يتم درسها والأخطاء التي يبرزها البحث الميداني لا تكمن في المنهج بل في الافتراضات الفكرية التي ينطلق منها الباحث كذلك لا بد من الإشارة إلى الفرق بين النظرية والمنهج. النظرية متكاملة وبالتالي مغلقة أما المنهج فهو في حالة بحث عن عناصر ثابتة مما يجعله في حالة انفتاح فالمنهج أداة عمل وليس محصلة عمل ما فهو نقطة الانطلاق فلا نستطيع درس أية ظاهرة دون حصر حدودها بمعنى أن عملية الحصر هذه من الضوابط المنهجية التي يملكها المحلل والتي تساعد على فهم ما هو مطلوب وما هو غير مطلوب. فالبحث السوسيولوجي كما يقول فريدريك معتوق في كتابه "منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب" يبدأ نوعيًا فما هو كمي في البحث السوسيولوجي هو التحليل أي الخطوة الثانية التي تشكل جسم الموضوع أما نقطة انطلاق البحث أي الفرضيات فهي نوعية مثل التفسير الذي ينتهي إليه البحث.

ثم إن خطأ العديد من الأبحاث والدراسات الاجتماعية في كونها تحذف من عملية البحث الخطوة الثالثة فبعد الانطلاق من فرضيات نوعية فهي تصب كل جهدها في التفنن في أساليب القياس الكمية و توقف العملية عند التحليل في حين أن التحليل هو المرحلة الثانية في البحث السوسيولوجي. ذلك أن التحليل الذي يتبعه تفسير الظاهرة يقف في منتصف طريق الظاهرة ولا يفهم سوى الكمي.

فالتفسير يتضمن شقين : تفسير الظاهرة في إطارها التزامني أي في واقعها الحالي بكل أبعاده وتفسيرها في إطارها التعاقبي أي في تنوع أشكال تكرارها أو في تطورها عبر التاريخ، والتفسير يأخذ بعين الاعتبار في ارتباط الظاهرة ببنية حالية وبالبنية التي سبقت في

التاريخ. والتفسير هو خلاصة البحث وآخر مرحلة تتبلور فيها المفاهيم التي خلص إليها الباحث بعد إخضاعها للواقع الاجتماعي إما أنها تثبت نهائيا وتثبت صحتها النظرية وإما يلاحظ الباحث عدم انسجامها مع الواقع وبالتالي يشير إلى ضرورة استبدالها.

لكن حين نحاول مقارنة علم الاجتماع وفروعه ببقية العلوم الطبيعية نذهل من تطور علوم الطبيعة و اتساع أفق بحثها و غزارة نظرياتها وفي ذات الوقت نلاحظ تعدد الأبحاث في علوم الإنسان و لكن رغم غزارتها وتنوعها وعمقها لم تدرك دقة خطاب علوم الطبيعة فهي مازالت تثير مسألة المنهج وفصل القيم عن العلم.

فما هي علاقة العلوم الاجتماعية بالعلوم الطبيعية في مستوى المنهج ؟⁵

1- الرياضيات وعلوم الإنسان

تعتبر الرياضيات وفقا لتصنيف كونت أول علم وهو معيار علمية كل علم وبهذا المعنى يقيم تطور العلم بمدى ترييضه وتشهد علوم الإنسان حاليا نزعة مطردة تجد لها ما يبررها في توجه العلم لاكتساب صفة رياضية تكون عماده ونقطه ارتكاز تقوم على اعتبار اكتساب الصيغ الرياضية الشكلية بمثابة أداة تكسب علم الإنسان شفاء كاملا ومناعة تجنبه السقوط في فرع من فروع المنفردة والمتنافرة وترتقي به إلى مصاف العلوم الدقيقة.

⁵ خميس طعم الله : إشكاليات تطبيق المنهج الكمي في البحوث الميدانية الاجتماعية، ندوة إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية 18/19 أفريل 1996 كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالقيروان.

فما هي علاقة العلوم الطبيعية بالعلوم الاجتماعية؟

2- العلوم الطبيعية في علاقتها بالعلوم الاجتماعية

كان القرن التاسع عشر قرن نشأة العلوم الإنسانية : علم الاجتماع، علم الاقتصاد، علم اللغة، علم النفس التجريبي، علم النفس التحليلي، الأتولوجيا، علم التاريخ وعلم السكان حيث استعملت العلوم الإنسانية في بدايتها مفاهيم استعارتها من علوم الطبيعة مثل "الديناميكة" و"الستاتيكة" والوظيفة ... ثم في المرحلة الثانية حاولت الاستقلال عن كل الأيديولوجيات والفلسفات وظهر الصراع بين مساندي علوم الطبيعة ومساندي علوم الفكر والروح والميتافيزيقا. أما الوضعيون فيقرون بالاحتذاء والافتداء بالمنهج وبالعلوم الطبيعية في حين أن أنصار العلوم الروحية ينفون الطابع الحتمي والسببي على الإنسان نظرا لوجود عنصر الإرادة والحرية في الإنسان ويقترحون الفهم عوض التفسير واعتماد المنهج الوصفي عوضا عن المنهج التحليلي الذي تعتمد علوم الطبيعة حيث إن علوم الإنسان هي علوم المعنى والمقصد والدلالة ويجب دراستها معياريا فالعلوم التجزئية على نقيض علوم القيمة لأن علوم القيمة تأويلية وعلوم الطبيعة تحليلية ولما كانت علوم الطبيعة قد قطعت مع التفسير الغائي فإن علوم الإنسان لا يمكن لها الاستغناء عن الغائية والمقصد لأنها علوم تتخذ موضوعها ظواهر الوعي والوعي قصدي وغائي فالعلوم الإنسانية ليست علوما بقدر ما هي علوم تجاهد من أجل الإقراء بضرورة معرفة موضوعية للإنسان وهذا الإقراء بمعرفة الموضوعي للإنسان شائك في حد ذاته إذ لا يمكن الفصل بين معرفة الإنسان والإنسان ذاته ولا يمكن فصل الذات العارفة عن موضوع المعرفة فالإنسان الجانب النفسي هناك الإنسان الاجتماعي

ولكن رغم النجاحات التي تحققت في علوم الطبيعة فإن الرياضيات ما تزال تطرح مسائل لم تجد لها حلا في علوم الإنسان فعلى سبيل المثال ينتقد في مفهومي التكميم والتجربة المعيشة فمن الخطأ الاعتقاد أن لا معرفة علمية صحيحة ما لم تكن كمية الطابع في الواقع إن التكميم والقياس هي ليست الا طرائق منهجية. وهكذا يهاجم فيبر من جهة الخطوة التي تتمتع بها الرياضيات في نظرية العلم ومن جهة ثانية تبسيطية بعض العلماء والمختصين في علم الاجتماع الذين يعتقدون أنهم أنجزوا عملا علميا لأنهم ترجموا عدة ملاحظات إلى أرقام ومعادلات. فعالم الاجتماع "بودون" في كتابه "الرياضيات في علم الاجتماع"⁶ يقول إن علم الاجتماع أقل استهلاكا للرياضيات من اختصاصات أخرى كثيرة كالفيزياء طبعا بل وعلم الاقتصاد أيضا وحتى علم النفس فإن هذه العلوم تستخدم الرياضيات أكثر بكثير من علم الاجتماع وقد طرحت عدة فرضيات لتفسير هذا التنافر بين علم الرياضيات والواقع فأحيانا يفسر بالطابع الكمي للرياضيات والطابع الكيفي لموضوع المجتمع وأحيانا أخرى يفسر هذا التنافر بالتناقض بين عقلانية العلوم الصورية الاستنتاجية المجردة وعقلانية علوم الإنسان العينية الوصفية.

فالوضعيون يعتبرون أن العلوم الإنسانية المأمولة يجب أن تحتذي علوم الطبيعة فلا علم إلا بما هو حتمي وسببي والظواهر الإنسانية أشياء حسب تعبير دوركايم فلقد قدمت علوم الطبيعة أفق حل لعلوم الإنسان يتمثل في استعمال المنهج الهندسي ولكن المنهج الهندسي لا يمكن تطبيقه في علوم الإنسان لأسباب متعددة.

⁶ BOUDON (Raymond) : Les mathématiques en sociologie, collection SUP, PUF, Paris, 1971, p. 7.

والإنسان المتكلم والإنسان العاقل فالإنسان وحده الذي يتكلم ويكتب ويضحك و يتعامل، هو إذن مفهوم ومقولة تستعلي على الفهم فالإنسان بوصفه كائنا يحيا ويتكلم وينتج ويتبادل الانفعالات والقيم والمعلومات مع غيره يفلت من كل صياغة رياضية ومن كل سعي تجريبي فالإنسان لا يعيش فقط في العالم الفيزيائي الملموس بل في كون رمزي وهذا يعني وجود واسطة لا يستغني عنها بينه وبين الواقع ألا وهي سلطة الثقافة فالعلوم الإنسانية ليست علوماً بيولوجية إنها علوم ما ينضاف إلى ما هو بيولوجي ويحوله.

فحين ندرس الظواهر الإنسانية الاجتماعية كأشياء بمعنى دراستها كظواهر فيزيائية بطريقة علمية موضوعية وجب الأخذ بعين الاعتبار كون الإنسان له خاصيات.

فلقد حددت" مادلان قرافيتز" Madeleine Grawitz⁷ الظواهر الاجتماعية و فرقت بينها وبين الظواهر الفيزيائية فالظواهر الاجتماعية هي في نفس الوقت واحدة وتاريخية بمعنى هناك خضوع للبعد الزماني والتحول التاريخي فكل ظاهرة اجتماعية هي لحظة تاريخية فهي نهاية وبداية لظواهر جديدة أخرى بمعنى أن الظاهرة الاجتماعية لا تتكرر بنفس الظروف ونفس المعطيات ونفس الفاعلين الاجتماعيين في حين أن ظواهر العلوم الطبيعية تتكرر في نفس الوضعية ونفس الظروف ونفس الحالة.

- فالعلوم الإنسانية لم تتقدم كما هو الحال في العلوم الصحيحة ولا يجوز تطبيق الطريقة التجريبية.

⁷ GRAWITZ (M) : Op.cit., p. 78.

- إن عدد المتغيرات في العلوم الإنسانية مرتفع جدا ويصعب على الباحث مراقبة كل المتغيرات في نفس الوقت وبالتالي لا يجوز استعمال هذه الطريقة. مثلا في العلوم الطبيعية هناك سبب واحد يؤدي إلى نتيجة واحدة مثل تبخر الماء بسبب الحرارة أي عندما تصل الحرارة 100 درجة يتبخر الماء هناك سبب قد أدى إلى نتيجة أو عندما تلتقي جزيئة أوكسجين بـ 2 جزيئة هيدرجين يعطينا الماء (H2+O----H2O).

- في حين أنه في العلوم الاجتماعية يمكن أن يؤدي السبب إلى عدة نتائج ويمكن أن تؤدي عدة أسباب إلى نتيجة واحدة فالإنسان في اجتماعه في غاية من التعقد وبالتالي لا نستطيع أن ندرس سلوك الإنسان وثقافته وقيمه وأفعاله باستعمال معادلات رياضية بسيطة وجداول إحصائية وقوانين سببية فالإنسان عبارة عن كل لا يقبل عملة التحليل وبالتالي لا نستطيع أن نطبق عليه الطريقة التجريبية.

3- العلاقة بين المنهج الكمي والمنهج الكيفي

إن هدف كل بحث علمي و كل دراسة هو إنتاج معرفة جديدة مهما اختلفت المناهج و الطرق في ذلك حيث يقول "ديكارت" :

Toutes les Sciences réunies ne sont autre chose que l'intelligence humaine qui reste toujours une, toujours la même, si variés que soient les sujets auxquels elle s'applique.

إلا أن إنتاج هذه المعرفة يختلف وفق اختلاف المناهج، ففي العلوم الصحيحة تتحو الوسيلة النظرية إلى قانون وذلك وفق للبناء المنطقي حيث يتبع تمشي استنتاجي للفكر بمعنى الانطلاق من العام

إلى الخاص على عكس العلوم الاجتماعية التي تتصف وتتميز بالفكر الاستقرائي أي الانطلاق من الخاص للوصول إلى العام⁸.

وهنا لا بد من توضيح الفرق بين المنهج الاستقرائي والمنهج الاستدلالي : فالأول وهو الاستقراء يعتمد التجربة وينطلق من الخاص للوصول إلى العام في حين أن الثاني وهو الاستدلال يعتمد البرهان Démonstration وينطلق من العام للوصول إلى الخاص. فالاستقراء Induction عند "بيكن" و"قاليلي" و"نيوتن" هو عملية الانتقال من حقائق جزئية إلى قضايا عامة فهو طريقة في دراسة الظواهر تجريبيًا في حين أن المعرفة بالنسبة إلى المنهج الاستدلالي هو تنظيم المعارف في وحدة منطقية للفكر. هذه الطريقة المتجسدة في الرياضيات بالطريقة الاستقرائية تنطلق من الخاص إلى العام وهي تدرس خصائص الأشياء في اتجاه المعرفة بتفسير الملاحظات.

ويمكن أن نقول إن المنهج الاستدلالي لا يعتمد التجربة وميدانه الرياضيات والمنطق الصوري في حين أن الاستقراء يعتمد التجربة وميدانه الفيزياء والعلوم الأخرى. فهي تستند إلى الأحكام التركيبية التي تستند إلى التجربة فحين أقول إن الأجسام ثقيلة فأنا لا أستطيع تحديد ثقل الأجسام إلا بالعودة إلى التجربة في حين أن المناهج الاستدلالية تعتمد الأحكام التحليلية كالكل أعظم من الجزء أو نستخرج فكرة الامتداد من الأجسام فالأحكام التحليلية أحكام ما قبلية مثل أن نقول إن الأجسام ممتدة فمن طبيعة الأجسام الامتداد يعني أننا لسنا في حاجة إلى تجربة لإثبات هذه الصفة.

⁸ ZGHAL Riadh : Méthodologie de recherche en sciences sociales, éd. C-L-E, Tunis, 1992, p. 19.

فهذان المنهجان يظهران متناقضين فالمنهج الاستدلالي يوفر الكيفي في حين أن المنهج الاستقرائي يعطي الشرعية للواقعي والتجربة ولكل ما هو كمّي.

(antinomie entre méthode déductive et méthode inductive)

إلا أن عدة علوم اليوم ترى أن هذا التناقض هو نسبي في حقيقة الأمر فالقوة المنطقية للنظرية تفقد مصالحتها واهتماماتها إذا لم تعتمد أمام اختيارات الواقع وكذلك النظرية المبنية على التجربة هي أقل قيمة إذا لم تخضع إلى التعميم والاستدلال فماكس فيبر⁹ يرى أن العالم المحسوس هو غير محدود من حيث الاتساع والكثافة فمن المستحيل فهم الجزء الأصغر منه بواسطة أي من هذين النوعين من العلوم لأنّ أياً منهما يتناول مظاهر مختلفة في كل مرة ويعتبرها أساسية فالمنهج العام كالمنهج الخاص أي أن المنهج الاستدلالي مثله مثل المنهج الاستقرائي يقوم بعملية اختيار في اللامحدود ويهمل بعض العناصر فلا يمكننا أن نقول بأن نتائج علم الطبيعة تأتي أكثر صوابية من نتائج العلوم الثقافية ومن الخطأ القول بأن علم الفلك والبيولوجيا ينتميان إلى علم الطبيعة فحسب وعلم الاجتماع وعلم النفس إلى العلوم الثقافية لأنّ أي علم من هذه العلوم جميعها يستخدم تبعاً للظروف وضرورات المعرفة أمّا المنهج الخاص فيمكن لعلم النفس إقامة قوانين كما يمكن لعلوم البيولوجيا إقامة ظواهر مفردة المنهج العام فلو افترضنا أننا تمكنا من إقامة مجموعة كبيرة من القوانين التجريبية فإن عمليات التجريد والتعميم سوف تتجه إلى ربط هذه القوانين بقوانين أخرى أكثر عمومية وذلك لكي تشكل نظاماً من المفاهيم ذات الصوابية العامة.

⁹ WEBER Max : Essai sur la théorie de la science, Plon, Paris 1968.

والمنهج الخاص يتمثل في استخدام تمثلات وتوافقات من أجل فهم الحقيقة في علاقتها المفردة ومن أجل تبين المعنى الخاص بالظواهر الثقافية في هذه الحالة أيضا الأمر يتعلق بوسائل للبحث تسمح على الأكثر بصياغة مفاهيم مفردة.

فحسب ماكس فيبر لا يوجد منهج علمي صحيح في العلوم الإنسانية كما لا يوجد منهج محدد ونهائي فلا توجد أفضلية لمنهج على الآخر فكل علم يختار المنهج المناسب له كما أنه لا توجد أفضلية لعلم على آخر فماكس فيبر يعتبر أن المنهج العام هو منهج ناقص علميًا وذلك لابتعاده عن الحقيقة الملموسة وعن خصوصياتها مع أنه يستخدم القوانين والعلاقات السببية والأمر نفسه بالنسبة إلى المنهج الخاص، فهذا الأخير يعتبر ناقصا علميا لأنه لا يتناول إلا جزءا من أجزاء الحقيقة فالنقد الذي وجهه فيبر للمنهج العام له ما يبرره من ناحية استخدام المنهج الطبيعي في العلوم الإنسانية إذن كما هو معروف فإن الظواهر الاجتماعية مختلفة عن الظواهر الطبيعية لهذا الأمر لا تخلو عملية نقل المنهج الطبيعي من علم الطبيعة إلى علم الاجتماع من سلبيات وينتقد فيبر الحكم القائل بأفضلية المنهج التجريبي والتكميم وبضرورة توجه العلوم نحوها وذلك كي لا تبقى عبارة عن معارف دون المستوى وغير صحيحة وبما أن المنهج طريقة فهو يعمل بدوره على تقدم المعارف فالمنهج التجريبي ليس سوى شكل خاص ومحدود للمعرفة إنه ليس فعالا إلا في شروط محددة و بفضل بعض المسلمات فهو لا يتمتع بأي تفوق بل بالعكس فالعمل التجريبي كأى عمل علمي هو غير محدود وإذا كان صحيحا أن المنهج التجريبي أو التكميم ليس سوى رؤية مميزة للعالم أي عبارة عن وجهة نظر ضمن وهم الاعتقاد بإمكانية استنتاج الحقيقة

التاريخية بواسطة مفهوم أو بواسطة ما يسمى بالقوانين العامة ويقدم فيبر نقدا للطابع اللاعلمي للمنهج التجريبي والتكميمي فليس بالضرورة أن تكون المعلومات المستنتجة بواسطة المنهج التجريبي أكثر علمية من معلومات أخرى إذن إن هذه المعلومات ذات الشكل العلمي المترجمة في إحصاءات وأرقام قد لا تكشف الحقيقة الملموسة فالتكميم ليس هدفا للعلوم بحد ذاته بل هو وسيلة من وسائل المعرفة. المهم هو كشف الحقيقة لا تغليفها بأرقام وإحصاءات وعمليات حسابية فالباحثون في العلوم الاجتماعية يستعملون الطريقتين : البعد الكمي والبعد الكيفي أي أن هناك تكاملا بين المنهجين.

وهذا ما أكده ميرتن حين وضع مفهوم "Théorie à Moyenne portée" فهو يقول إننا نبحث عن تركيز الاهتمام على ما سميناه بالنظرية المتوسطة أو النظرية التكاملية بين العمل المرتكز على البعد العقلاني التأملي والبعد التجريبي فهو يركز على عنصر المقولات وعنصر المشاكل عندما نتبنى مقولة تؤدي بنا إلى تبني مشكل وتطور نظري للواقع بمعنى هناك تكامل بين البعد الكمي والبعد الكيفي.

أمثلة تطبيقية لكل من المنهج الكمي والمنهج الكيفي في العلوم الاجتماعية :

3-1- المنهج الكمي

يعتمد المنهج الكمي على تقنيات المنهج التجريبي لكلود برنار الذي يحتوي على أربع مراحل وهي الملاحظة والفرضية والتجربة وتعميم النتائج في صورة قوانين علمية ويمكن أن نقسم البحث في العلوم الاجتماعية إلى مرحلة تحضيرية : يقع فيها تحديد المفاهيم

وطرح الإشكالية وصياغة الفرضية وفي المرحلة الثانية وهي المرحلة الميدانية وهي عملية إثبات لصحة الفرضية أو خطئها.

3-1-1- المرحلة التحضيرية

طرح الإشكالية في شكل سؤال أو تساؤل حول قضية أو ظاهرة أو مشكلة معينة ثم طرح الفرضية التي هي عبارة عن علاقة بين متغيرات فهي السعي لتكوين علاقة بين الظواهر فالفرضية يمكن أن نقول إنها إجابة للإشكالية لكنها إجابة غير مبرهنة و مدعمة ثم نحاول تحديد المفاهيم : فالمفاهيم هي أبجديات النظرية إنها بناء نظري هو فكر يلعب دور الوسيلة للمعرفة وتمثل موضوعا واقعيا إلا أنه يتخلص من كل ما هو فردي وعرضي لبلوغ الكونية بواسطة العملية التجريبية مثل مفهوم القياس الذي ينطبق على أشياء محسوسة و محددة و لكنه فكرة مجردة تأخذ أبعادا (كالطول - العرض - المساحة) فعملية التجريد للمفهوم تتم انطلاقا من إثبات وتدعيم للجوهر وحذف كل ما هو خاص وعرضي.

3-1-2- المرحلة الميدانية

أو المرحلة التجريبية بواسطتها يتم إثبات صحة الفرضية أو خطئها.

يطرح دركايم الفرضية القائلة : النزعة إلى الانتحار تتزايد مع ارتفاع درجة الأنانية و لكي يختبر الفرضية سعى إلى مقارنة أطر عامة و أوضاع يكون فيها الارتباك أشد و للتحقق من كون النزوع إلى الانتحار يتغير مع درجة الأنانية يفترض قياس الأنانية وهو المتغير المستقل وقياس النزوع إلى الانتحار وهو المتغير التابع.

فيما يخص المتغير المستقل "الأنانية" يستعمل دوركايم مؤشرات مختلفة للأنانية : أعضاء المهن الحرة للصناعة والتجارة تبدو له أكثر عرضة للأنانية من المزارعين الذين تحكم تصرفاتهم المعايير الجماعية.

فيما يتعلق بالمتغير التابع "الانتحار" يستعمل دوركايم معدلات الانتحار كما وضعتها الإحصاءات الرسمية للمحاكم.

3-2-1- الطريقة التجريبية

أدخل Kurt Lewin الطريقة التجريبية في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية وهو يرى أنها الطريقة الأنجع لعملية النتائج حيث يقول "إذا ما أردنا أن نطور العلوم الإنسانية مثل العلوم الصحيحة فيجب إدخال الطريقة التجريبية" وتحتوي الطريقة التجريبية على أربع مراحل :

3-2-1- المعاينة

وهي عبارة عن عينة تعين فرق أو جماعات حقيقية وانطلاقا من هذه المعاينة يحاول الباحث أن يشرح هذه الظواهر الواقعية وإن هذا الشرح وهذه التفسيرات وقتية فهي فرضيات تستحق التحقيق فيها باستعمال التجربة.

3-2-2- التجربة

هي عبارة عن إعادة الظواهر الواقعية في محيط اصطناعي وتكون الظاهرة مراقبة كما ينبغي وهذه المراقبة تقع على عدد معين من المتغيرات وهناك ثلاثة أنواع من المتغيرات :

- المتغير المستقل La variable Indépendante إن المتغير المستقل هو المتغير الذي يغيره الباحث كما يريد حتى يتمكن من دراسة تأثيرات هذا المتغير في المتغير التابع وقياسها.

- المتغير التابع La variable dépendante هو نتيجة التجربة : والتجربة هي البحث عن العلاقة بين المتغيرين :

مثال : هل هناك علاقة إيجابية بين الذكاء والتعلم ؟ لكي يتحقق الباحث من تأثير الذكاء في التعلم سيكون مجموعتين من الأطفال مجموعة أولى ذكية ومجموعة ثانية أقل ذكاء.

بصفة تجريبية سيقترح على المجموعتين عملية تعلم شيء ما في آخر التجربة فيقوم الباحث بقياس النتائج يحصل على توزيعين : توزيع خاص بالمجموعة الأولى وتوزيع خاص بالمجموعة الثانية ويقارن النتائج باستعمال وسيلة إحصائية فيتحقق من الفرضية حيث يتبين أن المجموعة الذكية تحصلت على نتائج أحسن من المجموعة الثانية في هذا المثال : الذكاء هو المتغير المستقل وعملية الحفظ وسرعة التعلم تمثلان المتغير التابع والمتغير المستقل هو الذي يغيره الباحث باعتبار أن الأطفال ليس لهم شأن فيه أما التعلم فهو من مشمولات الطفل وهو متغير تابع.

- المتغيرات الثانوية أو الطفيلية Les variables Secondaires Parasites هي متغيرات تؤثر في المتغيرات التابعة و المطلوب هو أن يكون المتغير المستقل هو المؤثر الوحيد لذلك وجب التخلص من هذه المتغيرات الثانوية التي لها تأثير على التعلم مثل سن التعلم يتغير بموجب العمر لا بد من تكوين مجموعتين متجانستين على مستوى السن - الجنس - المستوى التعليمي - المستوى الاجتماعي المتغير المستقل

بحوله الباحث كما يريد عوض مجموعتين يكون ثلاث مجموعات : أذكاء جدا - أذكاء - غير أذكاء، فالباحث يتحكم في المتغير المستقل وعملية البحث التجريبي هي عملية كشف عن علاقة بين المتغيرات التابعة والمستقلة بعد التخلص من المتغيرات الثانوية الطفيلية فإذا ما تحققنا من صحة الفرضية : النتيجة إيجابية كأن نقول إن للذكاء تأثيرا إيجابيا في التعلم فهل يمكن تعميم النتائج ؟ يرى Kurt Lewin إنه قبل تعميم النتائج يكون من المستحسن أن تقام التجربة في مجالات مختلفة فإذا وجدنا نفس النتيجة في كل تجربة عندها يمكن تعميم النتائج.

3-3- الطريقة السوسيو مترية

اكتشف هذه الطريقة Jacob Lévy Moreno وهي طريقة هدفها قياس العلاقات بين الأفراد داخل المجموعة الصغيرة ويرى أن العلاقات بين الأفراد هي ثلاثة أنواع : العلاقة الإيجابية علاقات الكراهية واللامبالاة وانطلاقا من هذه العلاقات يمكن قياس المردود إذ هناك علاقة بين لحمية المجموعة والمردود.

3-4- الأبحاث الأنتوغرافية

الأنتوغرافيا دراسة وضعية من حيث نمط العيش والمؤسسات أما الأنتولوجيا فهي علم يدرس الظواهر التي تصوغها الأنتوغرافيا لمعرفة خصائص الشعوب ومميزاتها الثقافية وترتكز هذه الدراسات على الأبعاد الوصفية لدراسة الظواهر الإنسانية وثقافة الشعوب الأخرى تكونت حول الوصف التحليلي وما يفرضه على الباحث من وجوب الإقامة في ميدان الغربة من توخي طرق تجعل الباحث يضمن لعمله مستوى أدنى من الدقة والموضوعية والعمق في جميع أطواره من الملاحظة إلى المراقبة

إلى جمع المعطيات وتحليلها واستنباط قواسمها المشتركة ثم إلى إدراج كل ذلك في تصوّر شامل يعكس بصفة صارمة نوعيّة المجتمع المدروس وخصوصيات بنيته فهذا النوع من البحوث يولي أهمية كبرى للملاحظة فالمشاركة كتقنية بحثية لاكتشاف الآخر من الداخل عبر المعيش اليومي وهذا يتم عبر الاندماج لكن هل تتصف هذه الأبحاث بالنزاهة العلميّة وبالموضوعيّة في النتائج؟ يرى عبد الوهاب بوحدية¹⁰ أنّه من الصعب جدّا أن نجد تطابقا بين ما يكتبه بعض الباحثين الغربيين عنا وعن حضارتنا من تقاليد ومعتقدات وبين الواقع الذي نعيشه نحن من الداخل. هناك قلب للحقائق وتشويه للواقع وإصدار لشتى التهم وإصاقها بمختلف جوانب وأساليب عيشنا وعناصر تفكيرنا وكنه نظرتنا للحياة ومن غريب الأمور وليس من باب الصدف أن يكون هذا التشويه هو الذي تغلغل في الأذهان و راج.

فأدب الاستشراق وفرقه وتنوعه وتعدد اللغات التي كتب فيها والاتجاهات التي صار على منوالها لا يزال في حاجة أكيدة للغربلة والتقويم فالاستشراق فرق وتيارات مختلفة يرتدي جميعها ثوب الموضوعية والتجرد والدقة والنزاهة... ولكنها تخفي الحقيقة على القارئ لما تتسم به من ضعف في التحليل ونقص في الاطلاع والتسرع في إطلاق الآراء المسبقة.

فمن الواجب علينا كما يقول بوحدية أن نقوم بعملية مراجعة للنفس لننصف حضارتنا وهذا يتطلّب منا نقدا علميا لمناهج بعض المستشرقين ولتحقيق هذه الرغبة وجب العودة إلى مصدر الدراسات

¹⁰ عبد الوهاب بوحدية : لأفهم فصول عن المجتمع والدين الدار التونسية للنشر، تونس 1992، ص 95.

الاستشراقية نفسه وإلى عهد انبثاق علم الاجتماع في أوروبا وإلى تطبيقه على المجتمعات الإسلامية وما نلاحظه أن هناك تلازما وترابطا بين المدرسة الاستشراقية وبروز الاستعمار وليس هذا التزامن وليد الصدفة وإنما هو حلقة من سلسلة طويلة تمتد بجذورها إلى عهد النهضة الغربية حين دخلت أوروبا في مغامرة غزو القارات وفي نظر هؤلاء لم يكن علم الاجتماع نفسه إلا بابا من أبواب العلوم الإنسانية.

لكن هذا لا ينفي أن هناك دراسة أنثروبولوجية وصفية تعتمد الملاحظة بالمشاركة تتصف بالموضوعيّة فمثلا الدراسات التي قام بها جورج بالاندييه في إفريقيا السوداء حيث انطلق من فرضية كون الشعوب البدائية المسماة مجزأة ليست مجتمعات مساواتية و مجردة من علاقات السيطرة أو الخضوع مثلما ذهبت إلى ذلك الدراسات الاستشراقية ذات النزعة الأثينية المركزية الأوروبية والمبنية على التفاضلية : مدني/متوحش، متقدم/متخلف، عقلاني/لاعقلاني التي تحدد السلطة والتفاوت والتدرج الاجتماعي بمعنى أن كل ما هو سياسي مرتبط ببروز الدولة الحديثة في أوروبا و بواسطة المعاشة والملاحظة الميدانية والانصهار في القبائل و مشاركته الأفراح والمآتم، توصل إلى كون القبائل الإفريقية لها أبعادها السياسية حيث يتم العمل السياسي بواسطة القرابة والأنساب والطبقات العمرية حيث أن هناك حكما موزعا وحياة سياسية موزعة مخفية في جميع العلاقات بين الأشخاص وبين الجماعات أثبتت أن نظام القرابة لا يتنافى نظريا مع النظام السياسي حسب تعبير "مورغان" إن الأولى تنظم وضع المجتمع والثانية تنظم وضع الدولة.

وحسب النظرية الماركسية التي ترى أنّ المجتمع الطبقي والدولة ناتجان أساسا عن انحلال المجتمعات البدائية حيث يحصل البروز السياسي مع زوال روابط العصبية القبلية والعشائرية فالعلاقات السياسية حسب جورج بالاندييه تعبر عن نفسها بألفاظ القرابة فلا مجتمع بلا سلطة سياسية ولا سلطة بلا تراتب وبلا علاقات متفاوتة.

3-5- الأبحاث البنيوية

يمكن تصنيف البنيوية ضمن الدراسات الوضعية بالرغم من تأثرها الشديد بالرياضيات. إنّ اهتمام البنيوية بالرياضيات لا في جانبها العددي الكمي ولكن في بعدها التجريدي ونموذجيتها. فالرياضيات كما نعلم لم تعد تهتم بفكرتي العدد والكم وإنما بدراسة العلاقات بين العناصر أي بين الموضوعات وقد بينت الرياضيات المعاصرة خاصة نظرية المجموعة أنّ العلاقات بين العناصر أهم من طبيعة العناصر ذاتها، فمع الثورة الأكسيومية واكتشاف الهندسات التحليلية (لوبيتش فلسكي وريمان)، وقع الانتقال من الأوليات إلى المواضع حيث اكتسحت الرياضيات البنيوية ولم تعد الرياضيات علم الكم بل تعالج مسائل غير كمية تتعلق بالعلاقات بين العناصر والدول و منها دخلت العلوم الإنسانية في إثبات قيمتها و علميتها لا من خلال العناصر الخارجية وإنما من خلال العلاقة بين العناصر الداخلية حيث اكتسبت اللغة بنيويتها من خلال إثبات اعتباطية الدال و المدلول عن طريق "دي سوسير" حيث لم تعد اللغة تستند إلى الواقع وإلى الحقل المرجعي لإثبات صحتها وإنما انطلاقا من علاقة الدال بالمدلول.

فالبنيوية هي البحث عن الهيكل الذي يمثل فيها عنصر العناصر، وتعتمد المقارنة بين الموجودات بفرز القواسم المشتركة بينها وتجريدها لهم القرابة انطلاقا من الأسرة القريبة الإفريقية والآسيوية والعربية والبحث عن البنية هو البحث عن القواسم المشتركة المحدودة عددا ودورا، التي يمكن اعتمادها لقراءة ما يجري في أكبر عدد ممكن من المجتمعات فنقول إنّ تحجير نكاح المحارم هو العنصر الفعال في تكوين القرابة.

إنّ الدراسات الاجتماعية المعتمدة على البنيوية من خلال دراستها لبعض المشاكل تحاول أن تصل إلى حل واحد فلا علم للإنسان إلاّ بحل واحد لكلّ مشكل وإلاّ انتهى العلم. فهي تبحث دائما عن الاختلافات والفرق وراء التشابه والتحليل العميق هو الذي يكشف لنا عن الثبات وراء التغيير فالجنس البشري بالنسبة إلى لفي سترواس يتميز بوحدة البنى الثقافية رغم اختلاف أشكالها فالبشر يشتركون كلّهم في البنية الذهنية الرمزية فالبنيوية شأنها شأن الرياضيات الحديثة تبحث عن الانسياق الداخلي فتفسر الأسطورة بالأسطورة من غير أن تبحث لها عن علل خارجية وتفسير الرمز بالرمز دون إحالته إلى بنية اقتصادية أو سياسية.

استنتاجات عامة

ما يمكن أن نلاحظه اليوم هو تعدد المناهج المتوخاة في كل اختصاص وتعدد الاختصاصات ذاتها وتباين العلوم الاجتماعية من حيث القطاع ومن حيث الأهداف ومن حيث التعامل مع الواقع فتعدد الاختصاصات تكون تاريخا حول المناهج المتبعة وبالتالي فإن تعدد المناهج هو الذي أدى إلى تعدد الاختصاصات لا العكس فعلم النفس

الاجتماعي والانتروبولوجيا الثقافية وعلم السكان وعلم الأعراق كلها انفصلت عن علم الاجتماع لما أصبح واضحاً أن موضوعها يفرض تحقيقاً في المناهج المتبعة، ففضلت قطاعات البحث تكوين وحدات لها ذاتيتها وخصوصيتها والمنهج المتوخى ساهم في إثبات تلك الوحدة وإبراز الاختصاص فالدراسات الإحصائية واستخدام الرياضيات لتحليل المعطيات العديدة واستنباط الإسقاطات أعطى كل ذلك للأبحاث السكانية نتيجة هامة وفتح أمامها أبواباً جديدة وجرّت هذه الدراسات وراءها أجزاء كبيرة من الميادين التي كانت تدرس تقليدياً تحت لواء علم الاجتماع ضمن أبواب "الاشكال الاجتماعي" أو الإحصاء الاجتماعي".

ما نسجله أن شعب العلوم الاجتماعية وليدة تشعب المنهجيات المتوخاة فالتعمق في المناهج أعطى للعلوم الاجتماعية قدرة أكبر على استيعاب المشاكل وإبراز حقيقة الواقع الاجتماعية الذي تشعب وضعه كذلك ما يمكن أن نلاحظه أن مختلف فروع العلوم الاجتماعية والإنسانية لا تغطي بصفة كاملة وشاملة جميع عناصر الأوضاع الإنسانية ولا يمكن أن يختص كل منها بعنصر دون غيره فالعناصر تتداخل وتتشابك مما يؤدي إلى اللجوء إلى عدة فروع من العلوم الاجتماعية لطرح قضية واحدة وتحليلها ولدراستها فإن كان للمنهجيات فضل في تطوير وتصنيف الاختصاصات واكتسابها استقلاليتها النسبية فهذا لا يعني أن لكل علم اجتماعي منهجية. فالبنية في الدراسات الاجتماعية أدخلت تجديد القواسم المشتركة بين فروع مختلفة حيث انطلقت من اللسانيات ثم تسربت إلى الأنثروبولوجيا فإلى علم النفس والاقتصاد.

إن الدراسات الميدانية تطورت منذ زمن طويل بثبات. ونجاح أساليب البحث المتعددة يعتبر من مكاسب العلوم الاجتماعية التي شهدت تضخماً نوعاً وعداداً وتقنياً من حيث تقنيات الملاحظة وجمع المعلومات وتحليلها وازدادت ازدهاراً حين تضمنت تقنيات البحث الجديدة مثل الحاسوب والإعلامية اللذين مكنا الباحثين الاجتماعيين من التوصل إلى التحكم والدقة في النتائج وتخزين المعطيات قصد استغلالها في مرحلة أخرى للمعاينات.

وبالمقارنة بين المنهج الكيفي والمنهج الكمي نلخص المقاربتين في الجدول التالي :

المنهج الكيفي	المنهج الكمي
1- تأويلي	1- تحليلي
2- عدة أسباب تؤدي إلى نتيجة واحدة كما أن سبب واحد يؤدي إلى عدة نتائج	2- سبب يؤدي إلى نتيجة
3- استدلال	3- استقرائي
4- الانطلاق من العام إلى الخاص	4- الانطلاق من الخاص إلى العامة
5- يستند إلى البرهان العقلي	5- يستند على التجربة
6- تنظيم المعارف في وحدة منطقية للفكر.	6- دراسة الظواهر تجريبياً أي دراسة خصائص الأشياء في اتجاه المعرفة بتفسير الملاحظات.
7- ميدانه الرياضيات والمنطق	7- ميدانه العلوم التجريبية والفيزياء والكيمياء
8- أحكام تحليلية ما قبلية.	8- أحكام تركيبية
9- الأنثروبولوجيا، الأنتولوجيا، الأنتوغرافيا	9- يطبق في علم الاجتماع، علم النفس، علم النفس الاجتماعي، علم السكان، علم العمران البشري....
10- غير قابل للتعميم	10- قابل للتعميم
11- دراسة الحالات	11- معرفة الأسباب والإنعكاسات.
12- يستند إلى المعاشة والملاحظة بالمشاركة.	12- يستند إلى العينات والاستمارات

وبعبارة أخرى أوضح فإن التكميم ليس هدفا للعمل في حد ذاته بل وسيلة من الوسائل المعرفة والمهم هو كشف الحقيقة لا تغليفها بأرقام.

فبدون شك يؤدي استخدام المناهج الإحصائية بشكل عام إلى إمكانية التدقيق المشددة ففي مؤلفه الانتحار حلل دوركايم المعطيات الإحصائية التي يوفرها له الإحصاء لكي يعطي البرهان عن القوانين التي تشمل علوم الطبيعة فقد أعطى أهمية قصوى للمعطيات الإحصائية في ظاهرة الانتحار و التي أبرز من خلالها دوركايم تناسقا و انسجاما بين متغيرات لا تختلف عن تلك الملاحظة في علوم الطبيعة مثال أهمية الصلة أو العلاقة التي أوجدها بين الدورات الاقتصادية ودورات الانحدار وقد ذهب العديد إلى القول بأنه قام بمحاولات في الفيزياء الاجتماعية لكي يصل إلى تأسيس علم الاجتماع ويجب اتباع نفس الإجراء الذي أعطى ثماره في العلوم الأخرى أي معاينة الوثائق الاجتماعية بدقة كبيرة وتحليل الارتباطات بينها إلا أن المشكل المطروح يتمثل في كون الوقائع الاجتماعية هي وقائع معقدة ومتشعبة أي ظواهر من نوع آخر تتميز وقائع الطبيعة و باعتبار تميز الظاهرة الاجتماعية عن الظواهر الأخرى في العلوم الطبيعية ومع تعقد المجتمعات وجدت وضعيات حاول الباحثون في العلوم الإنسانية والاجتماعية درس الوقائع مزودين بأدوات جديدة و متعددة في البحث والتحليل والاستنباط.

الخاتمة : تكامل المناهج

إن السيرورة التي تقود تقنيات العلوم الاجتماعية في جمعها للمعطيات الكيفية بطريقة يمكن فيما بعد تحويلها إلى كمية فعملية تكميم ما هو كافي يمكن أن تقصد بها عملية الترقيم والقياس.

بعملية تحويل الكيفي إلى كمي نحتاج إلى مؤشرات أو دلائل هذه الدلائل مهمة وأساسية في ترجمتنا لخاصية ما إلى أرقام أو قياس كثافة مفهوم ما.

وعلى المستوى التقني يجب الأخذ بعين الاعتبار :

أولا : تعقد الرياضيات التي تستعملها في التكميم.

ثانيا : عملية تكميم النتائج تمارس نوعا من الضغط على المنهج المتوخى لجمع البيانات الكيفية وذلك لأنها توجه البحث وتحدد الهدف بصورة قبلية.

إن المعطيات الكيفية إذا لم نتمكن من تكميمها يكفي أن نخضعها على الأقل إلى تنظيم أو ترتيب للملاحظات.

وفي حديثها عن علاقة الكمي بالكيفي أشارت "مادلان قرافيتس" إلى أن استعمال الرياضيات في العلوم الاجتماعية اصطدام بعراقيل من جهة عدم تكيف العلوم الإنسانية مع الرياضة ومن جهة أخرى معاداة من يحبزون استعمال الرياضيات لها. وقد طرحت إشكالية هل يمكن أن تستفيد العلوم الاجتماعية من الأداة الرياضية ؟: فعلا هناك علاقات بين الرياضيات والعلوم الاجتماعية نظرا لتطور الميادين القابلة للتكميم مباشرة مثل التبادلات التجارية. وما يجب الإشارة إليه هو أنه يقع الخلط أحيانا بين الرياضيات والتكميم فهل الرياضيات علوم كمّ ؟

إن الرياضيات في جذورها وفي سيرورتها كيفية وهي بالإضافة إلى ذلك كمية، والكم هو عنصر صغير وفرعي منها والعنصر الأساسي الذي تنبني عليه الرياضيات هو في البدء كيفي.

وهذا التناقض كمي / كفي موجود في كل علوم الإنسان و في مجالات الرياضيات. فالرياضيون لا يتركون الرياضيات تختزل إلى بحث عقلائي في الكم و الرياضيات ليست سوى أداة في خدمة الفرضيات التي تهتم بالواقع أو تفسره بما هي دراسة للعلاقات وللتطابق وهي لا تعطي في الغالب سوى معطيات كفية.

يجب أن نتجاوز مقابلة كفي ضد كمي والتشكيك في أنواع المناهج والقطيعة بين البراديجمات المنهجية (Rupture entre paradigmes méthodologiques) هناك في الحقيقة تكامل بين الجانب الكمي والجانب الكفي في الدراسات الاجتماعية وما يهمنا هنا هو أن يكون التحليل صحيحا و كذلك التفسير والاستنتاج.

إن الجدل : كمي / كفي لا معنى له في حد ذاته لأن سلامة التحليل (Validité) وأمانته لا تدرك إلا إسنادا إلى الموضوع المدروس و الهدف المرسوم للباحث و الظروف الواقعية للبحث¹¹.

فتسجيل البيانات يصحبه إعطاء معنى (La mise de sens) وهناك تأويل وتفسير اعتمادا على عناصر مركزية و قاعدة للتنظير (Base de théorisation) هذا كله في جانب كبير منه يحدث فوق الميدان. ويمكن مقارنة نتائج نفس البحث المتوصل إليه عن طريق الملاحظة بالمشاركة والمتوصل إليه عن طريق الاستبيان وقد تكون النهاية التشابه والتماثل في النتائج.

¹¹ REICHARD (G.S) et COOK (T.D): Qualitative and methods, in Evaluation research Beverly Hills, 1979.

الفصل الثالث

في وسائل جمع البيانات

I- الملاحظة

هي وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات وقد كان لعلماء الانثروبولوجيا في العصر الحديث فضل كبير في شدّ أنظار الباحثين الاجتماعيين إلى أهمية الملاحظة كوسيلة هامة من وسائل جمع البيانات وخاصة في دراسة الجماعات الصغيرة ويتدخل العقل في ملاحظة الظواهر وتفسيرها وإيجاد العلاقات القائمة بينها إلى جانب كون الملاحظة تستعين بأدوات علمية دقيقة للقياس ضمانا لدقة النتائج و موضوعيتها من ناحية و تفاديا لقصور الحواس من ناحية أخرى.

وتتميّز هذه الوسيلة عن غيرها في أنها تفيد في جمع بيانات تتصل بسلوك الأفراد في بعض المواقف الواقعية في الحياة بحيث يمكن ملاحظتها دون عناء أو التي يمكن تكرارها دون جهد و تفيد أيضا في جمع البيانات التي يصعب على الباحث الحصول عليها.

ومما يزيد من أهمية الملاحظة أنّ الباحث الاجتماعي يستطيع أن يستعملها في الدراسات الوصفية والتجريبية ولكن هناك في بعض الحالات التي لا يمكن أن نستخدم فيها هذه الوسيلة مثل ملاحظة بعض الأزمات الأسرية أو السلوك الجنسي. وتجدر الإشارة إلى أنّ الملاحظة العلمية ليست بالأمر الهين واليسير وعلى هذا الأساس فإنه من الضروري على الباحث الاجتماعي إذا استعان ببعض الأفراد أن يقوم بتدريبهم على الملاحظة لذلك عليه أن يحدد منذ البداية الاتجاهات التالية :

- الواقع الذي يجب ملاحظته.
- كيفية تسجيل الملاحظات.

I- الملاحظة

II- المقابلة

III- اتمارة الإستبيان

• الإجراءات التي يجب اتخاذها للتأكد من دقة الملاحظة.

• نوع العلاقة التي يجب أن تقوم بين ملاحظة الباحث والواقع الملاحظ.

الملاحظة نوعان : البسيطة والمنظمة :

1- الملاحظة البسيطة

هي ملاحظة الظواهر الاجتماعية كما تحدث تلقائياً في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي و بغير استخدام أدوات دقيقة للقياس تستعمل في التعرف على ظواهر الحياة المحيطة وفي الدراسات الاستطلاعية لجمع البيانات الأولية عن مجموعة معينة من الناس في بيئة وظروف معينة.

و الملاحظة البسيطة تتم بإحدى الطريقتين :

1-1- الملاحظة بدون مشاركة

الباحث لا يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة. و يستعمل هذا الأسلوب في ملاحظة الجماعات أو الأفراد التي يتصل أعضاؤها بعضها ببعض اتصالاً مباشراً. وهي تجنب الباحث الأخطاء التي قد يقع فيها لو أنه استعان بأداة أخرى لجمع البيانات.

1-2- الملاحظة بالمشاركة

تتضمن اشتراك الباحث في حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم ويخضع لجميع المؤثرات التي يخضعون لها وأن يمر بنفس الظروف

التي تمر بها نفس الجماعة ويجب ألا يكشف الباحث عن هويته حتى يبقى سلوك الجماعة تلقائياً بعيداً عن التصنع والرياء، وتستعمل في دراسة الوحدات الاجتماعية الصغيرة كالأُسرة والقبيلة أو الوحدات الكبيرة كالقرية والمدينة

1-3- ماهي موضوعات الملاحظة البسيطة ؟

يستعان بالملاحظة البسيطة في الدراسات الاستطلاعية ولذا يجب أن تتميز الموضوعات التي تنصب عليها بالمرونة والشمول وعدم التحديد الدقيق إلا أنها و على الرغم من هذا تتعلق إلى حد ما بالمشكلة موضوع الدراسة والموقف الاجتماعي الذي يحيط بها :

- المشتركون : من هم؟ ما هي خصائصهم من حيث السن، الجنس، المستوى التعليمي؟ ما هي الصلة التي تربط بينهم؟ هل هم أعضاء في جمعية واحدة؟ ما هي طبيعة هذه الجمعية (ناد، مؤسسة) كم عدد المشتركين؟ وما هي درجة الاختلاط والعزلة التي تنشأ بينهم؟

- المكان : نوع المكان الذي يقع فيه الموقف الاجتماعي (مطعم، مدرسة، روضة أطفال...)

- الهدف المراد : هل اجتمع الأفراد لغرض معين أم اجتمعوا صدفة ؟ وإذا كانت هناك أهداف أخرى ما هي؟. (اشتراك في مناسبة دينية ، اشتراك في حفل ... إلخ).

- سلوك الأفراد : ماذا يفعل المشتركون؟ كيف يتصرفون ومع من؟ و بأيّة وسائل؟.

يتفق اغلب الباحثين الذين يستعملون هذا المنهج على أنه من الأفضل أن يسجل الباحث ملاحظة في نفس الوقت التي تجرى فيه الملاحظة حتى تقل احتمالات التحيز، و ضمانا لعدم النسيان لأن بعض الأمور تضيع من الذاكرة عن طريق النسيان وبعضها الآخر قد تحرقه الذاكرة عامدة أو غير عامدة. ويعارض البعض في تسجيل الملاحظات في حينها لأن ذلك قد يضايق الأفراد الذين تجرى عليهم الملاحظة أو تثير شكوكهم كما أن انهماك الملاحظ في التسجيل كفيل بتشتيت انتباهه فتضيع عنه حقائق قد تكون هامة ومن الممكن في مثل هذه المواقف التي يصعب فيها التسجيل أمام الأفراد موضوع الملاحظة أن يكتفي الباحث بكتابة بعض النقاط على ورقة خاصة للغرض دون إثارة انتباه أحد. وقد يترك الباحث موقف الملاحظة لفترة قصيرة يسجل فيها بصورة أوفى ثم يعود لاستئناف ملاحظاته إذا لم يكن ذلك يؤثر على النتائج و نلاحظ أن هناك طريقتين للتسجيل :

- التسجيل الزمني للحوادث أي ترتيبها بالنسبة إلى زمن حدوثها.
- تنظيم المادة الملحوظة في موضوعات أو فئات معينة.

ويستحسن الجمع بين الطريقتين في التسجيل لضمان دقة التسجيل ولا بد من مراعاة النقاط التالية.

- عدم الخلط بين الحوادث الملحوظة والتفسيرات الشخصية حتى لا تختلط حقائق الموضوعية بالجوانب الذاتية.

- يفضل ان يكون هناك أكثر من ملاحظ يستخدمون نفس النظام في التسجيل و ذلك للمقارنة بين ما يسجلون من ملاحظات واستبعاد ما لا يتفق عليه من تفسيرات ومن بيانات.

- الاهتمام بتسجيل جميع التفاصيل.

- العناية بتحليل الملاحظات بانتظام فقد يتبين للباحث أن ملاحظاته لا تحيط بجميع جوانب الموقف وفي هذه الحالة يمكنه أن يضيف فئات جديدة إلى الفئات التي سبق تحديدها ليجمع عنها بيانات قبل انتهاء الموقف الذي يخضع للملاحظة.

- عرض البيانات التي سجلها الباحث على أفراد موضوع الدراسة والاستفادة مرة ثانية بما يبدو منه من ملاحظات في تعديل بعض المواقف الملحوظة أو حصرها في موضوعات رئيسية.

2- الملاحظة المنظمة

الملاحظة المنظمة تخضع لمؤشرات علمية سواء كان ذلك بالنسبة إلى الباحث أو بالنسبة إلى الأفراد الملاحظين أو بالنسبة إلى المواقف الذي تجري فيها الملاحظة، كما أنها تنحصر في موضوعات محددة وتقتصر على الإجابة عن الأسئلة أو تحقيق الفروض، وتستعمل الملاحظة المنظمة في الدراسات الوصفية في دقة وعمق وتركيز. ونلاحظ أن هذا الأسلوب من الملاحظة المنظمة يتم إما بنزول الباحث بنفسه إلى حيث تجري الظاهرة التي يدرسها أو في المؤسسة الصناعية أو غيرها. ويلجأ الباحث لاستخدام الملاحظة المنظمة حتى يستطيع من خلالها أن يسجل كل المعلومات التي تهدف من وراءها الدراسة والملاحظة المنظمة نوعان بالمشاركة وبدون مشاركة، في هذه الأخيرة

الاستمارة في البحوث الاجتماعية أداة هامة لتسجيل المعلومات الضرورية في فهم الظاهرة الاجتماعية حيث تحتوي وحداتها على العناصر الرئيسية والفرعية للظاهرة التي تخضع للملاحظة فالاستمارة تعطي للباحثين فرصة استيفاء البيانات المتعلقة بهذه العناصر دون غيرها وبطريقة موحدة.

2-4- نظام الفئات

يعتمد الباحث الذي يقوم بالملاحظة المنظمة على تصنيف السلوك في فئات تساعد على أن يسجل هذا الموقف الاجتماعي بصورة كمية. يتدنى الباحث عادة وفي ذهنه عدد كبير من الفئات ثم يضعها في الاختبار ليحتفظ بالفئات الضرورية، والفئة تصف طبقة معينة من الظواهر التي تصنف السلوك. وغالبا ما يشمل النظام فئتين أو أكثر ويفيد نظام الفئات في أنه يعدّ الباحثين بإطار طبيعي موحد كما يزيد في احتمال ملاحظة الجوانب الرئيسية في السلوك ملاحظة تتسم بالثبات.

2-5- مقاييس التقدير

تستعمل في تسجيل المواقف الاجتماعية بطريقة كمية فإذا أراد الباحث مثلا قياس درجة مساهمة كل فرد من أعضاء الجماعة في المناقشة والحوار فإنه يستطيع أن يستخدم مقياسا للتقدير وهذا المقياس ينقسم إلى درجات أو رتب متدرجة تبدأ من الصفر إلى درجة يحددها الباحث وهي من 6 إلى 10 بحيث يكون الطرف الأول للمقياس الذي يبدأ من الصفر عدم مساهمة في المناقشة ويمثل الطرف الأخير أي

الباحث يلاحظ التغيرات صلب الأفراد دون تمكينهم من رؤيته بينما الملاحظة المنظمة بالمشاركة ويشاركهم التصرفات والتفاعل مع الموضوع.

ماهي الوسائل المستخدمة في الملاحظة المنظمة ؟ هناك عدد كبير من الاجراءات والوسائل التي تعين الباحث على الوصول إلى نسبة لا بأس بها من الدقة العلمية وتساعد كذلك على قياس عناصر الملاحظات بكل صدق من هذه الوسائل : هناك المذكرات التفصيلية، والصور الفوتوغرافية والخرائط، واستمارات البحث، كما يستعين الباحث بنظام الفئات ومقاييس التقدير المقاييس السوسيو مترية.

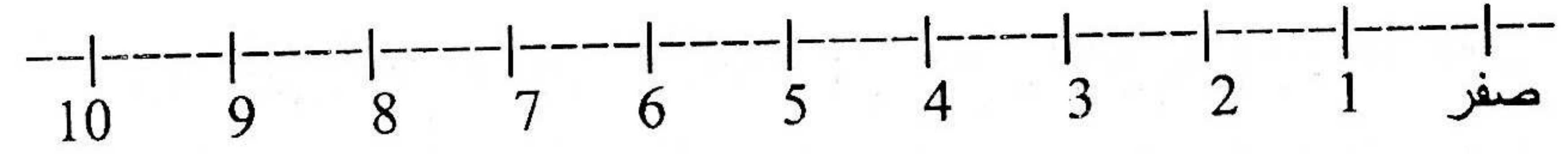
2-1- الصور الفوتوغرافية

يستعمل التصوير الفوتوغرافي في تحديد بعض جوانب الموقف الاجتماعي كما يبدو أمام الباحث و هذه الوسيلة تجنب خطأ الملاحظة، وهذه الطريقة تسجل جميع التفاصيل المتعلقة بالظاهرة موضوع البحث والتي قد تغيب عن ذهن الملاحظ.

2-2- الخرائط

توضح الخرائط بدقة العلاقة بين البيئة الجغرافية و التنظيمات الاجتماعية القائمة في المجتمع موضوع الدراسة، كما توضح جليا بعض الجوانب التي تهتمّ الباحث الاجتماعي مثلا توزيع السكان بالنسبة إلى توزيع أماكن التجمعات السكانية، قرب السهول، في سفوح الجبال... توزيع المؤسسات الاجتماعية، في صلب القرية، على أطرافها، و درجة تركيز المشكلات الاجتماعية في المناطق الجغرافية.

الـ 10 المساهمة الكاملة للمناقشة أمّا بقية النقاط فإنها تمثل درجات مختلفة من البعد :



وعند إعداد مقاييس التقدير ينبغي اعتماد دليل يرشد القائم بهذه الملاحظة لتقدير العوامل المختلفة تقديرا صحيحا.

2-6- المقاييس السوسيو مترية

هي وسيلة توضح بمساعدة رسم التكوين الكامل للعلاقات الكائنة في وقت محدود بين أفراد جماعة خاصة وقد اقترح " جاكوب لفي مورينو" سنة 1937 هذه الوسيلة في قياس العلاقات الاجتماعية ولتقدير مدى الجذب والتنافر داخل جماعة معينة.

II- المقابلة

يمكن تحديد الخصائص الجوهرية للمقابلة في :

التبادل اللفظي الذي يتم بين الباحث والمبحوث ويترتب عنه استخدام تعبيرات موجهة والإيماءات والسلوك العام الذي هو مرتبط بهذا النوع من المقابلة.

• المواجهة بين الباحث والمبحوث

• توجيه المقابلة نحو غرض واحد

1- ما هي مزايا ونقائص المقابلة ؟

للمقابلة مزايا :

• للمقابلة أهميتها في المجتمعات التي فيها درجة الأمية مرتفعة

• تتميز المقابلة بالمرونة، يستطيع الباحث شرح ما يكون غامضا من الأسئلة وتوضيح بعض الكلمات.

• تجمع بين الباحث والمبحوث في موقف مواجهة وهذا الموقف يتيح للباحث فرصة التعمق في فهم الظاهرة.

• إذا أراد الباحث أن يوجه أسئلة كثيرة للمبحوث، ففي استطاعته اقناعه بالأهمية العلمية للبحث وما يمكن أن يستفيد المجتمع من وراء الدراسة وبهذا يكسب معونته ويضمن استجابته للبحث.

• توجيه الأسئلة بالترتيب والتسلسل الذي يريده الباحث فلا يطلع المبحوث على جميع الأسئلة قبل الإجابة عنها.

• الحصول على المعلومات من المبحوث دون أن يتناقش مع غيره أو يتأثر بآراء وبذلك تكون الآراء التي يدلي بها المبحوث تعبيراً عن رأيه الشخصي.

• ينبغي أن تحقق المقابلة تمثيلاً أكبر وأدق للمجتمع لأن القائم بالمقابلة يستطيع الحصول على بيانات من جميع فئات المبحوثين، خصوصاً إذا أحسن الباحث عرض الهدف من البحث وكذلك اختيار الوقت المناسب للاتصال بالمبحوثين.

• يتمكن الباحث من الحصول على إجابات لجميع الأسئلة وإذا كانت الإجابات ناقصة يستطيع إتمامها بمقابلة ثانية.

بالرغم من هذه الإيجابيات الهامة لا بد من ذكر بعض النقائص :

- تتعرض المقابلة إلى بعض الأخطاء الشخصية الراجعة إلى نواحي التحيز التي تتعرض لها التقديرات والتفسيرات الشخصية إذا كانت خطة البحث تقتضي إصدار الأحكام زيادة على هذا فإن المقابلة تعكس الاستجابات الانفعالية للباحث والمبحوث واتجاه كل منهما نحو الآخر.

- لما كانت المقابلة تعتمد على التقرير اللفظي للمبحوث فإنه قد لا يكون صادقا فيحاول تزييف البيانات في الاتجاه الذي يتوهم المبحوث أنه يتفق مع اتجاه الباحث.

- تحتاج المقابلة إلى عدد كبير من جامعي البيانات الذين يقع اختيارهم و تدريبهم.

- كثرة تكاليف الانتقال التي يتكبدها القائمون بالمقابلة وضياع الوقت في التردد على المبحوثين.

- كثيرا ما يمتنع المبحوث عن الإجابة و خاصة الإجابة عن الأسئلة التي يخشى أن يصيبه من خلالها ضرر مادي أو أدبي.

2- ما هي أنواع المقابلة ؟

تنقسم المقابلة إلى عدة أنواع نبيّتها بالرجوع إلى المعيار المعتمد في تصنيف المقابلة من مثل معيار الغرض، معيار عدد المبحوثين، معيار المرونة التي تتسم بها المقابلة إلخ

2-1- أنواع المقابلة من حيث الغرض

2-1-1- المقابلة لجمع البيانات

ويقصد بها المقابلة التي يقوم بها الباحث لجمع البيانات المتعلقة بموضوع البحث وغالبا ما تكون هذه البيانات من النوع الذي يصعب الحصول عليه بطريقة الملاحظة أو تكون لها صلة بمشاعر الأفراد وعقائدهم ودوافعهم واتجاهاتهم. وتستخدم المقابلة في الدراسات الاستطلاعية بقصد التعرف على أهم الحقائق المتعلقة بالمشكلة وتحديد الفروض التي يمكن وضعها وتحديد الاختبار. وتستخدم في مرحلة الاختبار القبلي لبعض أجزاء البحث وخاصة بالنسبة لتصميم الاستمارة. كما تستخدم المقابلة في الدراسات الوصفية والسببية للتحقق من صحة الفروض التي يصيغها الباحث.

2-1-2- المقابلة التشخيصية

تستعمل عند الأخصائي النفسي والاجتماعي في تشخيص حالات عملاء من المرضى وذوي المشكلات وتهدف إلى التعرف على العوامل الأساسية في المشكلة التي يعاني منها العميل وتحديد الأبعاد الأساسية المحيطة به.

2-1-3- المقابلة العلاجية

تهدف إلى رسم خطة لعلاج العميل وتخفيف حدة التوتر التي يشعر بها مع الاستفادة من امكانيات المجتمع.

2-2- المقابلة من حيث عدد المبحوثين

هناك نوعان من المقابلة من حيث عدد المبحوثين : المقابلة الفردية و المقابلة الجماعية :

2-2-1- المقابلة الفردية

تتم بين الباحث والمبحوث وهذا النوع يتطلب الوقت والجهد والمال و هو النوع الأكثر شيوعا في الدراسات النفسية والاجتماعية.

2-2-2- المقابلة الجماعية

هي التي تقوم بين الباحث وعدد من الأفراد في مكان واحد. تستخدم لتوفير الوقت والجهد للحصول على معلومات أوفر، وذلك لأن اجتماع عدد من الأفراد يساعدهم على تبادل الخبرات والآراء وذكر التفاصيل التي قد تغيب عن أذهان البعض إذا أجريت المقابلات على المستوى الفردي. ثم إن وجود أفراد معا يهيئ فرصة المناقشة الجماعية و التعبير عن آرائهم. ومن الشروط التي ينبغي توفرها في تكون الجماعة ألا يكون حجمها كبيرا إلى درجة أنه يتعذر على البعض فيها المشاركة في المناقشات الجماعية. كما ينبغي أن يتوفر أكبر عدد ممكن من التجانس بين الجماعة سواء من ناحية النوع أو المستوى التعليمي والاقتصادي والثقافي...إلخ

أما بالنسبة إلى سير المناقشة الجماعية فينبغي للباحث الأخذ في الاعتبار جميع الأفكار التي تثار وحتى التي تبدو لأول وهلة تافهة أو بعيدة عن الموضوع لأنها قد تثير أفكارا أخرى لدى أعضاء آخرين.

كما ينبغي ألا تشتمل المقابلة الجماعية على موضوعات مخرجة لبعض الأفراد حتى تسير المقابلة في جو طبيعي.

2-3- المقابلة من حيث المرونة

تنقسم المقابلة من مرونتها إلى نوعين :

2-3-1- المقابلة المقننة

وهي التي تكون محددة تحديدا دقيقا وينصب هذا التحديد على عدد الأسئلة التي توجه إلى المبحوثين وتركيبها ونوعها، إن كانت مغلقة أو مفتوحة، وعلى الباحث أن يسأل جميع المبحوثين بنفس الأسلوب والترتيب والطريقة، وفي حالة وجود أسئلة مفتوحة فلا توجه إلا أسئلة للتعمق والاستيضاح فقط.

2-3-2- المقابلة غير المقننة

وهي التي لا تحدد أسئلتها تحديدا سابقا و قد استعمل هذا النوع في البحوث الأنثروبولوجية والفحوص السريرية السيكولوجية، ثم استخدم في مجال البحوث الاجتماعية للحصول على بيانات متعلقة بالاتجاهات و الدوافع الاجتماعية، ويتميز هذا النوع بالمرونة الكافية التي تسمح للباحث بالتعمق في الحصول على المعلومات المتعلقة بالبحث.

2-3-3- كيف يقع إجراء المقابلة ؟

- استثارة دافع الاستجابة : إن أول ما يسعى إليه الباحث هو استثارة الدافع لدى المبحوث.

- لا بد من مقدمة مختصرة عن غرض المقابلة فالإطالة في المقدمة قد تثير رغبة المبحوث
- على القائم بالمقابلة أن يبين للمبحوث أن فكرة أخذ رأي الناس مهمة للعلم وليس لأي شيء غيره كما يستحسن تجنب ذكر العناوين والأسماء.
- تهيئة جو المقابلة إذ ينبغي تخصيص الوقت المناسب مع تهيئة المكان والظروف كما يجب أن تكون المقابلة مقتصرة على الباحث والمبحوث.
- ومن النصائح التي نسوقها :
 - تحديد موعد المقابلة مع المبحوثين قبل القيام به.
 - تخصيص الوقت الكافي للمقابلة وجعل المبحوث يتصور أنك متفرغ للمقابلة.
 - ترك المبحوث يتخير الجلسة المريحة قبل البدء في الأسئلة.
 - تجنب إجهاد المبحوث بكل الوسائل الممكنة.
 - توجيه الأسئلة : ينبغي ألا يبدأ الباحث بتوجيه الأسئلة المنصبة على الموضوع رأساً، فقد يثير بعض هذه الأسئلة جوانب الخوف والمقارنة لدى المبحوث، ويفضل أن تكون الأسئلة الأولى من النوع الذي يجلب اهتمامه تليها أسئلة لها صلة بالموضوع.
 - الحصول على الإجابات : ينبغي أن يسعى الباحث للحصول على إجابات عن جميع الأسئلة

- تسجيل إجابات المبحوثين : ينصح في مناهج البحث الاجتماعي عدم تسجيل إجابات المبحوثين أثناء المقابلة، وأن يكتفي الباحث بذكر السن والوظيفة وما إلى ذلك من بيانات أولية ثم يعمد إلى استكمال البيانات والإجابات بعد انتهاء المقابلة.

وتشير الكثير من الدراسات إلى أن عدم تدوين الإجابات وقت سماعها يؤدي إلى نسيان الكثير منها، وربما تشويه الكثير من الحقائق، وهناك بعض الدراسات أفرزت أن نتائج الدراسات التي تكتب بعد الانتهاء من المقابلة تحتوي على 39% من مضمون الإجابات. والتقرير الذي يكتب بعد المقابلة بيومين يحتوي على 30% والتي تكتب بعد أسبوع تحتوي على 23% من مضمون الإجابات.

لذلك كما يمكن استخدام جهاز تسجيل كل ما يقال. وقد يكون ذلك بعلم المبحوث أو بغير علمه، ويعارض كثيرون في إخفاء أجهزة التسجيل للاعتبارات الأخلاقية التي يجب مراعاتها في مختلف نواحي البحث.

III- استمارة الاستبيان

1- تعريف الاستبيان

يدخل الاستبيان في إطار التقنيات الحية التي تشمل الملاحظة والمقابلة وقياس المواقف. ويدخل ضمن تقنيات الأسلوب الكمي الذي يعتمد على الطريقة الإحصائية، طريقة المسح الاجتماعي وطريقة القياس الاجتماعي وكلها تعتمد الاستجواب وجمع المعلومات والآراء.

إذن فالاستبيان هو جملة من الأسئلة المهيكلة شكلا ومضمونا، تهدف الى معالجة موضوع اجتماعي عبر الحصول على معلومات معينة ذات علاقة به، ويعتبر المرحلة الأخيرة قبل تحليل المعطيات واستخراج النتائج العلمية.

2- أهداف الاستبيان

يهدف الاستبيان عموما الى جمع البيانات، وذلك بقطع النظر عن نوعية الموضوع المطروق أو المعالج، ولكن نقصد بالهدف هنا، النتائج التي يمكن أن يفضي اليها الاستبيان. وقد حددها¹² R. Ghiglione كالآتي :

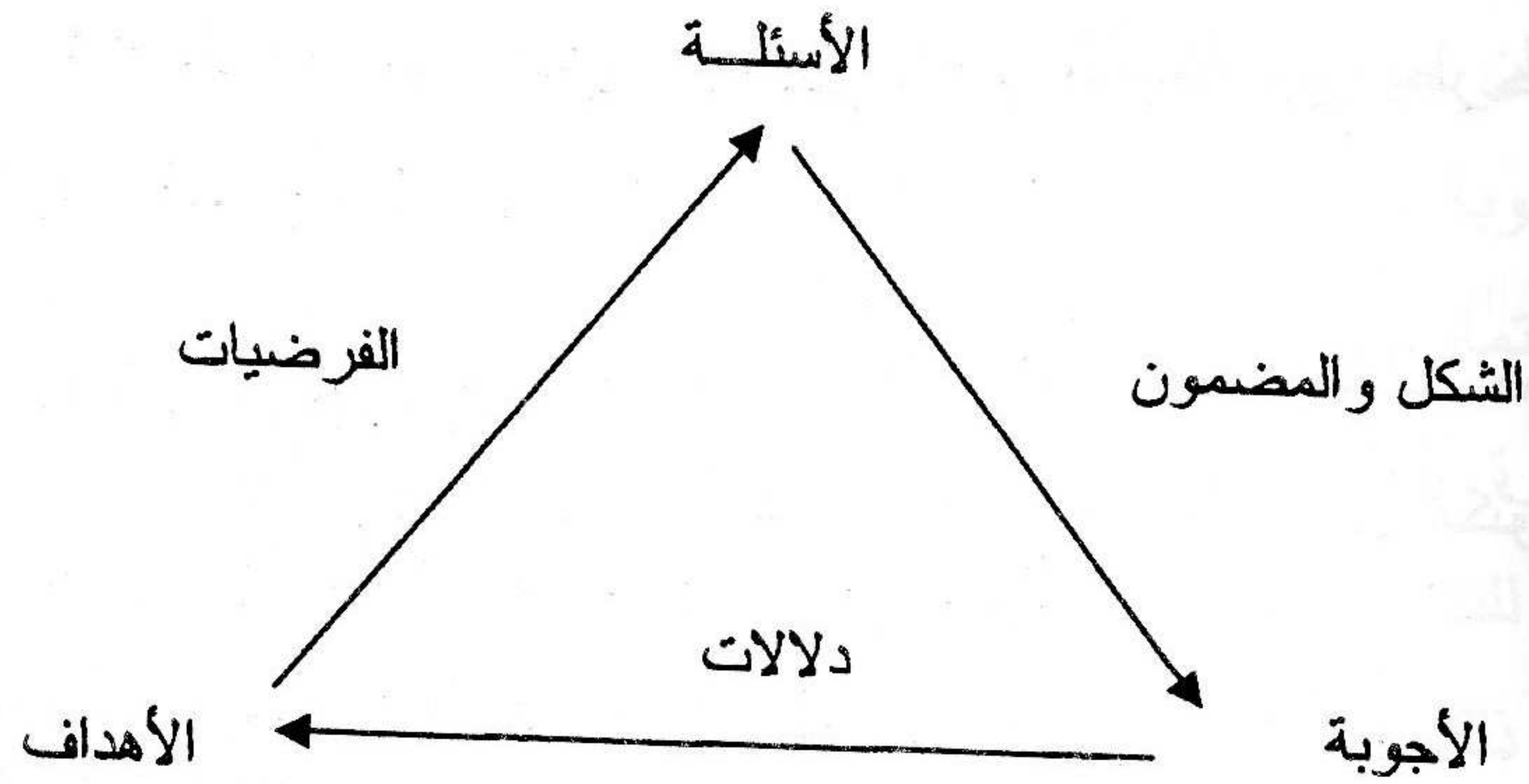
- تقدير بعض الأبعاد النسبية، مثل تقدير حصة كل نوع داخل المجموعة المدروسة. (في الاقتصاد)

- تقدير بعض الأبعاد المطلقة : المصاريف إبان فترة محددة.

- وصف متساكنين أو مجموعات صغرى : إعطاء خصائصها، مثل خصائص المستهلكين لمنتوج معين.

وهذا الهدف الأخير هو الذي يهمننا في هذل الموضوع، وهو من أهم الأهداف التي تربط الفرضيات بالاستبيان. ولكن قبل ذلك كيف يتم المرور من الفرضية إلى الاستبيان؟

3- علاقة الفرضية بالاستبيان



قبل الإنطلاق في صياغة الاستبيان وجب على الباحث مراجعة وضوح أهداف البحث ودقة الفرضيات، لأن الاستبيان هو ترجمة لأهداف البحث في مستوى الأسئلة المطروحة، والتي بدورها إبراز للعلاقات المبينة في اطار الفرضيات، بين مختلف المتغيرات المحددة. يبدو من خلال هذه العلاقات، أن التمشي العلمي والمنهجي للبحث الاجتماعي، نظريا وتطبيقيا، ليس مسارا خطيا أفقيا، بل هو ذهاب وإياب بين الفرضية و الملاحظة والاشكالية والاستبيان. المرور من الفرضية إلى الاستبيان : بعد تحديد أهداف البحث، تأتي مرحلة صياغة محتوى الأسئلة، التي يجب أن تثير كل الإشكاليات المتعلقة بالموضوع وأهدافه، والمتغيرات التي وضعت في الفرضيات، كفاعلة في الظاهرة، ومتدخلة في تحديداتها، ثم تحديد نوعية الأجوبة المراد الحصول عليها، أي المعلومات التي نود وجودها في مستوى الأجوبة.

¹² Rodolphe Ghiglione, Matalon Benjamin, les enquêtes sociologiques : théories et pratiques, Armand Colin, Paris 1978, p. 98.

فنحن ننتظر الإجابة التي تخدم أهداف البحث. ذلك أن نجاح البحث مرتبط أساساً بنجاح الاستبيان الذي تتحدد نجاعته بمدى تمكن الباحث من السيطرة على ظروف المقابلة وعلى الأسئلة التي يطرحها، وبمدى خبرته.

تستلزم عملية جمع البيانات بطريقة الاستمارة إعداد خطة مفصلة للاعتداد بها عند جمع البيانات، وتكون هذه التفاصيل مكتوبة في شكل أسئلة.

4- كيف نعد الاستبيان ؟

هناك عدة خطوات لإعداد الاستمارة :

- تحديد نوع المعلومات التي يرغب الباحث في الحصول عليها
- تحديد شكل الأسئلة و صياغتها و تسلسلها
- اختبار الاستمارة قبل تطبيقها على المبحوثين
- تنسيق الاستمارة واعدادها في صورتها النهائية

4-1- تحديد نوع المعلومات المطلوبة

يجب تصميم استمارة البحث في ضوء الإطار العام لموضوع الدراسة. ومن الضروري أن يتم هذا التصميم بناء على خطة محكمة تضمن احتواءها على جميع النقاط الرئيسية والفرعية التي يشتمل عليها البحث، كما يضمن تسلسل هذه النقاط بشكل منطقي. ويبدأ تصميم الاستمارة بتحديد الأبواب والميادين الرئيسية التي يتضمنها البحث. ثم توضع قائمة بالنقط التي يحتويها كل ميدان وذلك تمهيداً لوضع أسئلة متعلقة بكل نقطة من هذه النقاط.

بعد أن يحدد الباحث الميادين العامة للاستمارة والنقاط التي يمكن أن تشتمل عليها ينبغي أن يتجه إلى تحديد عدد الأسئلة اللازمة لكل ميدان وينصح الباحثون بالألا تتجاوز الأسئلة في كل ميدان عشرة أسئلة مبنوبة ومرتبة ترتيباً منطقياً ومتسلسلاً، ويسجل بجوار كل سؤال في الاستمارة رمز يدل على الميدان الذي ينتمي إليه وترتيبه بين أسئلة الاستمارة ولتحديد نوع البيانات المطلوبة ينصح بضرورة تخيل الباحث للنتائج الفعلية التي يمكن أن يحصل عليها ومن أفضل الطرق التحقيق ذلك إعداد مجموعة من الجداول التخيلية وتتجلى أهميتها في حصر احتمالات الإجابة في أضيق الحدود و تحديد صيغة السؤال.

4-2- تحديد شكل الأسئلة وصياغتها وتسلسلها

هناك نوعان من الأسئلة أحدهما يطلق عليه اسم الأسئلة المفتوحة غير المقيدة والآخر أسئلة محددة أو مقيدة. و لكل نوع مزاياه و عيوبه :

فبالأسئلة المفتوحة لها فائدتها في كل ميدان جديد فهي تعطي للمبحوث فرصة أفضل للتعبير عن آرائه و مواقفه بعمق و وضوح، ومن عيوب الأسئلة المفتوحة أن كثيراً من البيانات قد لا يتيسر الحصول عليها عبر توجيه أسئلة مفتوحة، ذلك أن المبحوث قد يرفض الإجابة عن بعض النقاط الهامة. بالنسبة إلى الباحث يستحيل في هذه الحالة المقارنة بين المبحوثين. ونشير كذلك إلى أن البيانات التي يتحصل عليها الباحث يصعب تحليلها إحصائياً.

أما الأسئلة المقيدة المحددة فهي التي يطلب فيها الاستجابة بأحد المتغيرات المحددة مثل : نعم أو لا، موافق أو لا أعرف، و قد تتدرج

المتغيرات في كل سؤال من النفي المطلق إلى النفي المعتدل إلى التأييد المعتدل إلى التأييد المطلق مثل : أوافق، أوافق نوعا ما، لا أدري، لا أوافق.

وقد توضع قوائم إجابات متعلقة بكل سؤال وما على المبحوث إلا أن يضع علامة أمام الرأي الذي يميل إليه، وبذلك يقرر اختياره وإجابته. و تسمى هذه الأسئلة بالأسئلة الانتخابية لأنها تستخدم غالبا في الدراسات التي تحاول التنبؤ بنتائج الانتخابات ويستخدم هذا النوع إذا كانت الاستجابات محدودة ومعروفة، ومن مزايا هذا النوع من الأسئلة أنها توجه ذهن المبحوث بحيث تتفادى الاستطرادات التي لا مبرر لها و التي تستند أحيانا إلى معلومات سطحية، و هذا من شأنه توفير كثير من الوقت والجهد، ثم إنها تجعل الإجابة سهلة على المبحوث دون أن تحتاج إلى تفكير طويل و في نفس الوقت تيسر عملية تسجيل الإجابة وعمليات التحليل الإحصائي للبيانات، ومن عيوبها أنها لا تسمح للمبحوث بالتعبير تعبيراً حراً كاملاً.

ويحاول البعض أن يجمع بين مزايا هذين النوعين فيصممون الاستمارة بحيث تكون الأسئلة مفتوحة ثم تقيد في الحالات التي يتوقعون فيها احتمال بعد الإجابة عن المطلوب. كما يمكن أيضا صياغة أسئلة ذات اجوبة متعددة.

4-2-1- الأسئلة من حيث الصياغة والمضمون

هناك قواعد أساسية يجب على الباحث مراعاتها بشأن صياغة الأسئلة :

- يجب أن تكون لغة السؤال سهلة وبسيطة ومرتبطة بمستوى ثقافة المبحوث
- يجب ألا تشتمل الأسئلة على وقائع شخصية أو محرجة، دون أن تكون هناك فرصة لمناقشة بين الباحث والمبحوث لشرح الهدف من هذه الأسئلة بنوع خاص وإعطاء الضمانات الكافية للتأكد من أن البيانات التي سيدلي بها ستظل سرية ولن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي
- يجب صياغة الأسئلة بطريقة لا توحى بإجابة معينة فمثلا لا نقول : أظنك موافقا على كذا ؟ بل نقول : ما رأيك في كذا؟. الابتعاد عن الأسئلة التي تدفع المبحوث إلى الإدعاء : مثال أظنك تذهب إلى المسجد بانتظام ؟ بل هل لديك الوقت الذي يسمح لك بالذهاب إلى المسجد؟ ولأسلوب السؤال تأثير كبير على النتائج التي يحصل عليها الباحث من الدراسات الكلاسيكية
- يجب ألا تكون صيغة السؤال قابلة للتأويل حتى يفهم المبحوث المعنى الذي يقصده الباحث.
- يجب الابتعاد عن الأسئلة المزدوجة ولا نقول أنت طالب وموظف، أنت راض بحالتك أم لا ؟
- عند السؤال عن شيء يمكن قياسه يجب إذن الابتعاد عن الأسئلة الكيفية كلما أمكن استخدام مقاييس كمية، فلا نسأل عن الوقت الذي يستغرقه الوصول إلى العمل إن كان طويلا أو قصيرا بل نسأل عن الزمن بالساعات والدقائق ولا نسأل عن الحرارة إن كانت معتدلة أو منخفضة بل نسأل عن درجة الحرارة كم هي؟

• يجب أن يكون الباحث متأكدا من المعلومات أو الآراء التي يستطيع المبحوثون الإجابة بواسطتها على الأسئلة

• إذا كانت الأسئلة من النوع المحدد فيجب إعطاء جميع الإجابات المحتملة عليها مع إضافة جملة بيانات أخرى تذكر.

• يجب صياغة بعض الأسئلة بأكثر من صيغة للتأكد من الإجابات. ويعرف هذا النوع من الأسئلة بأسئلة المراجعة، فمثلا السؤال عن السن قد يعاضده سؤال آخر عن تاريخ الميلاد.

• ينبغي ألا تتطلب الأسئلة من المبحوث تفكيرا عميقا أو القيام بعمليات حسابية معقدة فليس من المعقول أن يطلب من المبحوث تقدير المصروفات موزعة على المآكل والملبس في سنة، إنما الأجدى اتخاذ شهر مثلا أو أسبوع.

• يجب أن يحدد الباحث نوع الإجابة المطلوبة من المبحوث، هل المطلوب منه وضع علامة أو الإجابة بكلمة أو يترك المبحوث ليعبر بحرية...إلخ.

• يجب أن تكون الأسئلة محدودة العدد بقدر الإمكان وبالصورة التي تخدم أغراض البحث فقط، و لذلك يجب الاستغناء عن كافة الأسئلة التي قد لا يستفاد من نتائجها.

4-2-2- تسلسل الأسئلة

يجب أن تتدرج الأسئلة بحيث يساعد تدرجها على إثارة اهتمام الأفراد الذين يجيبون عنها وأن يكون ترتيبها مع تدرج العلاقة الودية

بين الباحث والمبحوث، وخاصة في مواقف المقابلة ويبدأ الباحث بتوجيه سؤال عام جدا وغير مقيد تليه بعد ذلك أسئلة التخصص بتدرج.

4-3- اختبار الاستمارة قبل تعميم تطبيقها على المبحوثين

ينبغي قبل النزول إلى الميدان أو إرساء الاستمارات لأفراد البحث بتجربة الاستمارة على مجموعة منهم مع مراعاة أن تكون المجموعة المختارة ممثلة للعيينة أي متفقة مع خاصياتها وصفاتها مع أفراد البحث الكلي ويصح الاسترشاد بإجاباتهم في حذف أو توضيح بعض الأسئلة إذا ما اقتضى الأمر ذلك وترجع أهمية اختبار الاستمارة إلى :

• تحديد درجة استجابة المبحوثين للبحث بصفة عامة وبلاستمارة على وجه الخصوص.

• تحديد طول الاستمارة و زمن البحث.

• تحديد صعوبات اللغة و معرفة ما إذا كانت الألفاظ و العبارات في مستوى فهم المبحوثين أم لا.

• الوقوف على الأثر الذي يحدثه تتابع أسئلة الاستمارة لإرجاء بعض الأسئلة التي تبدو أنها محرجة إلى أجزاء أخرى من الاستمارة ويستحسن أن يكون هذا الاختبار بطريقة المقابلة الشخصية لملاحظة سلوك الأفراد وقت الإجابة ومناقشتهم في بعض الأسئلة والاستفادة من الملاحظات التي يبدونها.

4-4- تنسيق الاستثمار وإعدادها في صورتها النهائية

بعد أن ينتهي الباحث من الخطوات السابقة تكون الاستثمار قد مرت بسلسلة من التهذيب والتعديل تجعلها أداة صالحة لتحقيق أغراض الباحث، ولكي تكتمل الفائدة لا بد من العناية بتنسيق الاستثمار وإعدادها بطريقة مشوقة تثير اهتمام المبحوثين وتحفزهم على الاستجابة وتدفعهم إلى التعاون مع الباحث، ويتطلب الاستبيان اهتماما أكبر بتنسيق الاستثمار لأنّ الباحث يتولى بنفسه شرح الغرض من البحث في موقف المقابلة وهو الذي يملؤها بنفسه، ولا نتكلم عن الاستبيان المرسل بالبريد فإن المبحوث يجيب بما يراه، وهو في تلك الحالة لا يرى إلاّ الاستثمار التي تتولى مهمة التعريف بالبحث فإذا كان إعدادها محكما وشكلها مناسباً وطريقة عرضها منسقة زاد إقبال المبحوثين على الاستجابة وكثرت نسبة الردود.

و لتنسيق الاستثمار في شكلها النهائي يجب :

- أن يكون حجم الاستثمار مناسباً و نوع الورق جيّداً يمكن الكتابة عليه بالحبر أو القلم. و يمكن تداوله بين الباحث و المبحوث دون أن يفقد شكله أو يتمزق كما يجب أن تكون ذات أحجام متساوية و ذلك لتسهيل الأعمال الخاصة وتبسيطها بتصنيف البيانات وحفظ الاستثمارات و تداولها من جانب آخر.

- لوحظ أنّ ألوان الورق المستخدم في الاستبيان و ألوان الكتابة تؤثر في وضوح الأسئلة و يشجع المبحوثين على الإجابة، و قد أظهرت التجارب أنّ اللون الأسود على الورقة الصفراء يعتبر من الدرجة الأولى و ذلك لترتيب الوضوح في القراءة يليه اللون الأخضر على الورقة البيضاء، أمّا اللون الأسود على الورقة البيضاء فيأتي في

المرتبة السادسة من مراتب الوضوح في القراءة ويعتبر اللون الأحمر على الورقة الخضراء أقل درجات الوضوح.

- إذا كانت الاستثمار مكونة من عدة صفحات فيفضل أن تكون على شكل كراسة

- إذا كان الباحث يرغب في المقارنة بين الاستجابات فيفضل وضع علامات مميزة على الاستثمارات لتسهيل التعرف على كلّ فئة منها. ومن الأمثلة على ذلك تلوين أطراف الاستثمارات أو تنقيبها أو وضع حرف أبجدي في كلّ منها واستخدام شعار أو صورة رمزية لكلّ فئة.

- في الاستبيان البريدي يفضل أن يكون طلب الإجابة على أسئلة الاستثمار في شكل خطاب موجه للمبحوث يحدد فيه الباحث عنوان البحث و اسم الهيئة المشرفة عليه والغرض منه مع دعوة المبحوث إلى ملء الاستثمار وإعادتها والإشارة إلى ما يفيد سرية البيانات و عدم استخدامها إلاّ لغرض البحث العلمي.

- طبع الاستثمار على وجه واحد فقط لتكون سهلة القراءة.

- تقسيم الأسئلة إلى مجموعات توضع لها عناوين وإعطاء الأسئلة أرقاماً متسلسلة، وفي حالة الرغبة في استخدام آلة حاسوب يفضل وضع دليل رقمي للإجابات على كلّ سؤال.

- تخصيص مساحة كافية لتسجيل البيانات مثل رقم الاستثمار، المكان، التاريخ، الاسم، الحالة المدنية، المهنية، عدد الأبناء ... إلخ

- توضيح المصطلحات المستخدمة في الاستثمار لمساعدة المبحوث على الإجابة الصحيحة على الأسئلة.

- تقنية ارسال الاستمارة ومعها ظرف معنون عليه طابع بريدي لتيسير مهمة الرد بالنسبة إلى المبحوثين.

5- مزايا الاستبيان

الاستبيان يتميز بقلة التكاليف والجهد، وهو وسيلة هامة في جمع البيانات، خاصة أن البيانات مدونة يمكن الرجوع إليها في حالة خطأ. الاستبيان كذلك يتميز بوضوحه في مستوى الأسئلة وعلاقته الثابتة بموضوع الدراسة. فهو الإطار الأساسي للقيام بدراسة ميدانية. وفي صياغة الاستبيان على الباحث الاجتماعي أن يكون قد فكر ملياً وأثبت فرضياته بعد شرح دقيق للمشكلة ثم يستطيع أن يصوغ استبياناً محكماً، وتتوفر للاستبيان ظروف التقنين أكثر مما تتوفر لوسيلة أخرى من وسائل جمع البيانات وذلك نتيجة لتسجيلها وهو بالتالي يكفل للمبحوث مواقف متجانسة نتيجة لعدم اتصال الباحث شخصياً بالمبحوثين، باعتماده على محققين، كما يساعد الاستبيان في الحصول على معلومات ذات دلالة علمية حساسة و في أحيان محرّجة وفي كثير من الأحيان يخشى المبحوث من الإدلاء برأيه صراحة

6- سلبيات الاستبيان

في كثير من الأحيان يعتمد الاستبيان على القدرة اللفظية لذلك فهو لا يطبق إلا إذا كان المبحوثون ملمين بالقراءة والكتابة، كما أن الاستبيان يتطلب عناية كبيرة في الصياغة والوضوح والسهولة والبعد عن المصطلحات الفنية والتقنية الصعبة لأن المبحوثين يجيبون بدون توجيه من الباحث ولذلك فإن الاستبيان لا يصلح إذا كان الغرض من البحث يتطلب قدراً كبيراً من الشرح أو كانت الأسئلة صعبة أو

مرتبطة ببعضها بعضاً، ثم يشترط كذلك أن نبتعد عن العدد الكبير من الأسئلة لأنه يؤدي إلى الملل والابتعاد عن الأسئلة، وإذا كان هدف البحث دراسة الاتجاهات والآراء الشخصية فإن الاستبيان لا يؤدي الغرض المطلوب إذ أن المبحوث في استطاعته أن يناقش الآراء المختلفة مع الآخرين ويتأثر بوجهة نظرهم و بهذا لا تكون إجابته معبرة عن رأيه الشخصي.

أما في ما يتعلق بالاستبيان البريدي، فالباحث لا يستطيع التحقق من صدق البيانات بمشاهدة بعض الظواهر التي تؤكد صحة البيانات أو عدم صحتها، ثم نلاحظ كذلك في هذا النوع في غالب الأحيان يكون العائد من الاستبيانات قليلاً ولا يمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً، وقد لا يتعدى نسبة 20 % من المجتمع بأكمله. تتوقف زيادة نسبة الردود حسب أغلب المتخصصين في مجال البحوث الاجتماعية على عوامل ثلاثة :

- الهيئة المشرفة على البحث وما تتمتع به من نفوذ
- مادة البحث وأهميتها بالنسبة إلى المبحوثين
- نوع المجتمع الذي تجمع منه البيانات والمستوى العلمي الذي وصل إليه أفراداه.

الفصل الرابع
في التعداد الشامل وطرق السبر
واختيار العينات

I- التعداد الشامل

1- مفهوم التعداد

يعرّف التعداد من قبل هيئة الأمم المتحدة على أنه "العملية الكلية لجمع وتصنيف وتبويب المعلومات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية ونشرها لكل الأفراد داخل دولة ما أو منطقة جغرافية معينة، في فترة زمنية محددة". وبعبارة أخرى فإن التعداد السكاني يتمثل في الحصر الشامل لكل الأفراد في الدولة وجمع المعلومات المتعلقة ببعض خصائصهم الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية. وبهذا فإن العدد الإجمالي لسكان الدولة ليس هو الهدف الوحيد من إجراء التعداد، بل يعتبر التعداد هو المصدر الأساسي للمعلومات السكانية التي تبين حجم السكان وخصائصهم وتوزيعهم على المناطق الجغرافية المختلفة. وتحتل هذه البيانات أهمية كبرى في التخطيط للتنمية بوجه عام، وفي التخطيط للتعليم والقوى البشرية والخدمات المختلفة بوجه خاص، ولا تقتصر أهميتها في التخطيط فقط، وإنما تعتبر أساسية - أيضا - في عمليات تقويم مدى نجاح خطط التنمية في تحقيق أهدافها، بالإضافة إلى أنها من أخصب المجالات لمعظم الدراسات والبحوث العلمية، سواء كانت اقتصادية، أو اجتماعية، أو جغرافية، ومن هذا يمكن تشبيه بيانات التعداد بمرآة تعكس لنا المجتمع بخصائصه المختلفة. أو كما شبهها أحد المختصين "بالعدسات التي من خلالها يمكن أن نكون تصوراتنا أو انطباعاتنا عن المجتمع الذي نعيش فيه". فالتصور أو الانطباع الدقيق والواقعي لا يأتي إلا من خلال الإحصاءات الدقيقة، فمثلا لا يمكن معرفة أبعاد مشكلة اجتماعية -

I- التعداد الشامل

II- طرق السبر

III- طرق اختيار العينات

كالطلاق في مجتمع ما - ما لم تكن هناك إحصاءات دقيقة عن الحالة الزوجية. وعلى الرغم من أن بيانات التعداد تعتبر ثابتة إلا أن التعداد يمكن أن يعطي صورة ديناميكية عن المجتمع إذا اعتبرنا أن كل تعداد يمثل نقطة في سلسلة زمنية طويلة.

وبالرغم من الاهتمام المتزايد بالبيانات التي يوفرها التعداد إلا أنه تعرض لكثير من الجدل الذي زادت حدته خلال المؤتمر السادس والأربعين للمعهد الإحصائي الدولي الذي عقد في طوكيو في عام 1987، حيث ناقش مستقبل التعدادات كأسلوب لتوفير المعلومات، بالإضافة إلى البدائل الأخرى كالمسوحات. وقد تنوعت وجهات النظر في هذا الخصوص، فاتجهت بعض الدول الأوربية وخاصة الدانمارك إلى تأييد الوسائل البديلة المتمثلة في سجل السكان. بينما جاءت اليابان في مقدمة الدول المؤيدة للوسائل المكملية والمتمثلة في المسوحات العينية، وقادت الولايات المتحدة الأمريكية جبهة المعارضة، مؤكدة أن عدم الأخذ بأسلوب التعداد الشامل يعتبر مخالفا للدستور والقانون بذلك البلد. وعلى أية حال، فإن النقاش والجدل حول هذا الموضوع سيستمر بين معارض ومؤيد، ولن تكون نتائجه حاسمة في صالح أسلوب دون آخر، بل ستفضل بعض الدول أسلوبا معينا، وأخرى أساليب أخرى. ومهما استمر هذا النقاش، فلن يقلل من أهمية التعدادات السكانية في توفير البيانات المهمة.

2- أهداف التعداد

لماذا يجرى التعداد السكاني ؟ هناك أهداف وأغراض كثيرة جدا تبرر بل وتحتّم - أحيانا - إجراء التعداد، ويمكن إيجاز هذه الأهداف أو الأغراض فيما يلي :

- تلبية احتياجات الدولة في توفير البيانات الإحصائية الأساسية، كعدد السكان، وخصائصهم، وتوزيعهم الجغرافي لأغراض التخطيط الشامل، سواء على مستوى الدولة أو على مستويات محلية مختلفة، كما أنه يوفر البيانات الضرورية للأغراض الإدارية المختلفة، بالإضافة إلى توفير البيانات اللازمة لتقويم إنجازات الخطط السابقة، وصياغة السياسات الحكومية في المجالات العديدة، كتوزيع الإنفاق الحكومي، والمشروعات التنموية بعدالة وفعالية أفضل.

- توفير البيانات اللازمة لإجراء الدراسات والبحوث السكانية والاقتصادية والاجتماعية المتخصصة - النظرية والتطبيقية - في المجالات المختلفة، كالزراعة، والتعليم، والرعاية الصحية، وتوزيع الخدمات المختلفة التي تقوم بها المؤسسات الحكومية أو مراكز البحوث في الجامعات والمؤسسات الأخرى، بالإضافة إلى الاعتماد على بيانات التعداد في حساب المعدلات الحيوية بجميع أنواعه.

- إيجاد إطار لتصميم العينات والمسوحات السكانية والاجتماعية، والاقتصادية، التي تقوم بإجرائها الجهات الحكومية أو الباحثون في الجهات الأخرى في المجالات المتعددة، كمسوحات ميزانية الأسرة، أو دراسات الهجرة والخصوبة والوفيات، أو حتى الدراسات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى.

- توفير المعلومات اللازمة عن حجم الفئات السكانية أو أعداد سكان المناطق المختلفة لتحديد حجم التمثيل السياسي في المجالس والهيئات الحكومية على المستوى القومي أو المحلي، أو لتحديد المناطق الانتخابية. كما في الولايات المتحدة الأمريكية، ومعظم الدول الأوربية، وبعض الدول النامية.

3- خصائص التعداد

يتميز التعداد مقارنة بالمصادر الأخرى للبيانات، كالعينات، بخصائص أو مزايا تجعله في صدارتها من حيث الأهمية والاستخدامات المتعددة. ومن هذه الخصائص أو الملامح ما يلي :

3-1- الشمولية

يفترض أن يشمل تعداد السكان كل أفراد المجتمع من (المواطنين والمقيمين أو الأجانب) دون حذف أو تكرار، وهذه الشمولية لا تتوفر في المصادر الأخرى.

3-2- الفردية

أي يتم عد أو حصر كل فرد على حدة، وتسجل خصائصه الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية منفصلة عن غيره من أفراد المجتمع، مما يسهل تصنيف السكان إلى فئات مختلفة، لهذا يمكن تصنيف السكان حسب العمر والنوع والمستوى التعليمي، والمهنة والحالة الزوجية وغيرها، وإعداد الجداول ذات الأبعاد والتقاطعات المتعددة. ومن هذا يكون الفرد سواء كان ذكرا أم أنثى هو وحدة العد الأولية، أما الأسرة فهي الإطار العام لعد الأفراد، أو في الواقع وحدة عد إضافية، تجمع عنها بعض البيانات.

3-3- الدورية

يتخذ التعداد في معظم الدول صفة الدورية، بمعنى أنه يجري على فترات زمنية منتظمة، وغالبا ما تكون عشر سنوات، كما في تونس ومصر - على سبيل المثال لا الحصر - أو خمس سنوات، كما

في اليابان وفرنسا والكويت والإمارات العربية المتحدة، وتوصي الأمم المتحدة - من أجل سهولة المقارنة بين الدول - بإجراء التعداد في السنوات المنتهية بالصفري، كأن تكون 1950 و1960 ثم 1970. وللدورية أهمية كبرى، خاصة في دراسة وتقدير التغيرات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع، وتقويم مدى نجاح المشروعات والخطط المختلفة في تنمية الموارد البشرية، وتحسين مستويات المعيشة والصحة بالمجتمع، إضافة إلى تمكين المختصين من التنبؤ، وتقدير حجم السكان في الفترات الزمنية القادمة. وباختصار تتيح الدورية المنتظمة المقارنة بين تعداد وآخر، وتقويم الماضي، ووصف الحاضر، والتنبؤ بالمستقبل.

3-4- الآنية

ويقصد بها أن بيانات التعداد تجمع في وقت محدد أو فترة زمنية معينة، تتمثل في "يوم التعداد" أو بالتحديد "لحظة الإسناد" التي يتم إسناد معظم بيانات التعداد إليها، وذلك لأن خصائص السكان تتغير من لحظة إلى أخرى. ولابد من اختيار لحظة محددة، بحيث لا يشمل التعداد إلى من كان عندها موجودا، وعلى قيد الحياة، وتسمى هذه اللحظة لحظة الإسناد الزمني، وتحدد عادة بمنتصف ليلة التعداد التي يتم تحديدها مسبقا، وتبدأ عملية العد الفعلي للسكان اعتبارا من صباح اليوم التالي لهذه الليلة. ويستمر لفترة يتوقف طولها على الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة. ومن جهة أخرى، فعلى عكس ما هو متبع من قبل معظم الدول قد تكون لحظة التعداد هي لحظة "طلوع الشمس". كما هو مستخدم في الهند على سبيل المثال. وضرورة تحديد هذه اللحظة تكمن في أن خصائص السكان ليست ثابتة أو مستقرة، فهي متغيرة كل

لحظة. ففي لحظة قراءتك لهذه الفقرة يولد أناس ويموت أناس، ويتزوج ويطلق أناس غيرهم، وهكذا. لذا يشبه التعداد بالصورة الفوتوغرافية للوضع السكاني (أو أحوال السكان) في وقت زمني محدد، أو في الواقع صورة للمجتمع عند لحظة معينة.

وفي العادة تسند معظم البيانات إلى لحظة معينة كعدد أفراد الأسرة والبيانات التعليمية والاجتماعية، بينما تسند بعض البيانات الأخرى إلى فترة معينة كبيانات الخصوبة والوفيات والبيانات المتعلقة بالعمل والنشاط الاقتصادي. فعلى سبيل المثال، تكون فترة الإسناد لبيانات الخصوبة والوفيات السنة السابقة للتعداد.

3-5- الإقليم المحدد

يجرى التعداد في منطقة جغرافية محددة تحديدا واضحا عن طريق الحدود السياسية للدولة. ويقصد بذلك ألا يجرى التعداد في منطقة غير محددة تحديدا ولو إجرائيا لغرض إجراء التعداد، لأن ذلك يؤثر في نواح كثيرة، كتقدير درجة شمولية التعداد ودقته، وبعض استخداماته.

3-6- الرعاية الحكومية

يحظى التعداد بالرعاية الحكومية من الناحية القانونية والمالية والإدارية. فعادة ما يستند على أساس قانوني يتمثل في قرار أو مرسوم يحدد الحقوق والواجبات للأفراد والقائمين على التعداد. وتوفر الرعاية الحكومية للتعداد ما يتطلبه من الدعم المالي، وتعطيه الأساس القانوني، يتسم بالرسمية، وذلك بالطبع لأهميته القصوى، وتكاليفه الباهظة، القيام بالتعداد الشامل للسكان ليس أمرا سهلا، فهو يتطلب مبالغ مالية

كبيرة، وتجهيزات كثيرة، وطاقات بشرية مدربة ومؤهلة للتخطيط والإعداد له، وتنفيذه والتعامل مع البيانات التي يوفرها، ومن الناحية الإدارية فإن نجاحه يحتاج إلى تضافر مجهودات الوزارات والمؤسسات الحكومية لتسهيل إنجازه.

II- طرق السبر

يمثل السبر مجالا شيقا للبحث سواء فيما يخص المشكل المفهومي الذي يطرحه أو عبر تطبيقاته : فبعيدا عن أن يكون ميدانا مجمدا في وصفات جاهزة أو حسابات معقدة مثلما نعتقد عادة فإنّ السبر الذي يحتل للأسف مكانا غير ذي أهمية في المؤسسات والجامعات الفرنكوفونية يوفر حقا للتفكير المنهجي، و لعلّ النقّدم الملحوظ خلال السنوات الأخيرة دليل على ذلك.

1- التعريف بتقنية السبر

يبدو أن استخدام الجذر سبر (Sonde) في اللغة الفرنسية قد بدأ في القرن الثالث عشر، ويحتل أن يكون أصله شماليا في كلمة (SUND) التي تعني "بحر" أو "مضيق" و يمثل أداة قيس لعمق الماء. ونجد أن استعمال فعل (SONDER) بالمعنى البحري لاحقا للجذر (1382). وفي القرن السادس عشر برز السبر الجراحي (SONDE CHIRURGICALE)، واستعمل الفعل (SONDER) لوصف من يسعى لاختراق سر ما (روزان 1556)، أما المصطلح بالمعنى المجازي للبحث أو البحث السريع فقد استخدم من قبل "بلزاك" سنة 1841.

إن استعمال المصطلح (SONDAGE) في فرنسا يعتبر حديثاً إذ لم يعمّم إلاّ منذ سنة 1930 نتيجة استعماله في استطلاعات الرأي العام، وهو بذلك يختلف في التطبيق عما هو موجود في البلدان الأنغلوساكسونية التي تفرّق بين السبر البحري (SOUNDING) والسبر الجيولوجي (BORING) والسبر الطبي (PROBING) وسبر الآراء (POLL)، والسحب الإحصائي للعينات (SAMPLING).

هل يجب فرض لفظيات مختلفة حسب المنهج أو مجال التطبيق؟ لقد قررت اللجنة الفرنسية للمواصفات اللفظية سنة 1974 استعمال المصطلح الوحيد (SONDAGE) للإشارة إلى جميع عمليات أخذ العينات في كل المجالات.

إنّ السبر هو الكلمة السحرية لعصرنا فالبعض يؤلّفه و الآخر يرفضه لكنّه لا يتركنا نقف على الحياد، ولذا سوف ندرس أولاً أصله الذي لا يمكن فصله عن أصل التعداد، ثمّ ننقل إلى مراحل وضعه موضع العمل قبل أن نختم بالإشارة إلى مشاكل التمثيلية وبعض الملاحظات الأخرى.

1-1- الأصل

تغطّي الإحصائيات مجموعة مناهج تساهم في معرفة مجتمع ما (في معناه الواسع)، و يعتبر ظهور كلمة "إحصاء" جديدا نسبياً (يسند استعمالها عموماً إلى المدرسة الوصفية الألمانية بـ GOTTINGUE في 1946 كاشتقاق من الكلمة اللاتينية STATISTICUM التي تعني "من له علاقة بالدولة" إذا ما قارناها بالنشاط المهتم بجمع المعطيات والذي يعود إلى عهود "حقيقة".

في الأصل كانت "الحاجة إلى امتلاك معطيات مرقمة" تخص الحكّام، فهم الذين يودّون معرفة عناصر قدرتهم : تعداد الجيش، الثروات، السكان ... وأيّة طريقة أكمل وأمثل من هذه لمعرفة كلّ عناصر المجتمع؟

ففكرة التعداد أو قائمة الجرد كانت إذن تبدو طبيعية وتعطي أيضاً إحساساً بالدقة المتناهية.

إنّ استعراض لائحة المحاولات الأولى للتعداد الكامل يتطلب وقتاً طويلاً إذ شهدت مصر منذ 2900 قبل الميلاد تعدادات منظمة للسكان وكذلك تعدادات لأهداف جبائية، فيما قامت الصين منذ 2238 قبل الميلاد بتعداد عام لسكانها ولمحاصيلها الزراعية، فالمهم هنا هو أنّه من المؤكد أنّ طريقة التعداد كانت هي الأجدى في سبيل معرفة كمية السكان تمثل أحد أسس قوّة الحكام إلاّ أنّ استحالة استجواب السكان فرداً فرداً ووجود إمكانية إحصائية لوصف الكلّ عبر الجزء قد أدّى إلى ولادة طريقة السبر التي لا تقلّ فعالية عن التعداد.

ففيما يتطلب التعداد الكامل إعداداً مادياً ومصاريف باهظة وعدّادين على قدر من المهارة لاستقاء المعلومات المتناثرة ووقتاً طويلاً فإنّ السبر أو البحث الجزئي في قسم من المجتمع المدروس - يسمّى عينة - بهدف تقدير قيمة أو مجموعة قيم خاصة به أو توزيعها، يبدو أقلّ كلفة وأكثر سرعة ومن هنا نجاعة السبر وفعاليته.

أهداف السبر

يسمح السبر باعتماد تنظيم مادي سريع وغير مكلف، كما يمكن خصوصاً من الحصول على تقدير لمؤشرات مجتمع ما (مثل معدل

أعمار الطلبة) والتحقق من فرضية إحصائية تخصه (مثال : هل تمتلك 25 % من ربّات البيوت أجهزة تلفزيون ؟)

يبدو من البديهي أننا نهمل في حالة السبر التوصيف والملاحظة الكاملة واحتمالات الخطأ الناشئة عنها، لكننا نعرف أن هناك عددا من الكشوفات لا يتم تنفيذه عند القيام بتعداد المجتمع سواء نتيجة رفض الإجابة عن الأسئلة المطروحة أو التغيّب الطويل. لكن في الواقع فإنّ مشكل التنافس بين "التعداد الكامل" و "السبر" لا يطرح من زاوية تكلفة كل منهما أو احتمالات الخطأ فيهما، إذ فالاختيار بينهما واضح لكل من يستعد لاستيقاء المعطيات، بل يمكن اعتبار مشكل التنافس مشكلا زائفا لأن السبر يبدو غالبا أداة تكميلية للتعداد إذ هو يسمح بالتعمق في بعض النقاط المبهمة كما يسمح أيضا باستغلال أسرع لبعض النتائج واختبار قبلي لنوعي الاستجواب علاوة على إمكانية المراقبة البعدية لنوعية المعطيات.

1-2-2- مراحل السبر

يتطلب السبر مثله مثل التعداد المرور عبر مراحل :

1-2-1- تحديد موضوع الدراسة

تقييم الحاجات، معرفة ما إذا كان هناك مشكل إحصائي خفي، معرفة طبيعة النتائج التي سيعطيها البحث ...

1-2-2- تعريف المجتمع المدروس

هذه المرحلة مرتبطة أشد الارتباط بالمرحلة السابقة ويجب أن يكون المجتمع أو "الكون" محددا بكل دقة وما دام المجتمع صعب

التعريف عبر مصطلحات أو خصائص بسيطة (الموظفون، الأغنياء، الإحصائيون ...) فإنه يجب امتلاك قائمة في الأفراد المكونين له.

1-2-3- البحث عن المعلومات السابقة

يمكن للبحوث المقارنة أو الموازية أو المنافسة أن تكون مصدر معلومات مجدية في تشكيل الأهداف المبتغاة وخاصة في مراجعتها.

1-2-4- اختيار طريقة سبر

تعتبر مرحلة حاسمة وتتحكم فيها العوائق المادية (القرض الممنوح، المدة، العدّادون، المعدات الإعلامية، والقدرة على النفاذ إلى المعلومات). ونشير هنا إلى أن السبر العشوائي (الهاتف إلى تقدير قيمة أو عدة قيم متعلقة بالمجتمع مثل المعدلات والمجاميع والنسب والتباينات ...) يستخدم بكثرة من قبل الإحصائيين فيما يعتمد بكثرة على السبر الاختياري الاستدلالي أو الأنصبة (QUOTAS) في عمليات سبر الآراء. ورغم صعوبة قياس الخطأ في هذه الحالة إن لم نقل استحالتها، فإن لهذه الطريقة عدة مزايا اقتصادية : كلفة محدودة، عدد محدود من العدّادين، نتائج سريعة ...

1-2-5- استيقاء المعلومات

من المعروف أن استخدام الاستبيانات يمثل الأكثر شيوعا، لكن ذلك لا يمنع من استخدام المقابلات والبحوث المعتمدة على الجذازات أو الهاتف أو القياس السمعي ...

تعتمد هذه المرحلة عموماً على رفع القيم الرقمية للمتغيرات الكمية وترميز الأجوبة قبل ادخالها على المرتكزات الإعلامية.

1-2-7- مراقبة جودة المعطيات

وتعتمد أساساً على التساؤل حول مصداقية المعلومات وتماسكها فيما بينها ويتم خلالها أيضاً إصلاح الأخطاء التي وقعت خلال مرحلتَي الاستقاء و الترميز.

1-2-8- تحليل وتأويل المعطيات

هنا تبدأ أشغال الإحصاء الوصفي أو إذا شئنا الدقة أشغال الإحصاء الاستدلالي.

إن كل هذه المراحل تشير إلى القيام بعملية سبر ناجحة يستلزم فرقاً مكونة من عدة مختصين في مجالات مختلفة ولرجل الإحصاء الدور الجوهرى فيها.

1-3-3- مجالات التطبيق

يمكن للبحوث الإحصائية أن تطبق في عدة مجالات :

1-3-1- حسب موضوع الدراسة

دراسة الاستهلاك، الرأي ...

1-3-2- حسب طبيعة الوحدة الإحصائية الملاحظة

مستهلك، فلاح، نقطة بيع ...

عشوائية، امبريقية ...

1-3-4- حسب طريقة الملاحظة المستخدمة

ملاحظة مباشرة، بحث باستعمال الرسائل، بحث باستعمال المقابلة ...

1-3-5- حسب طبيعة الدراسة العرضية أو الدائمة

البحوث المجراة حول البطالة دورياً، وفي بعض الأحيان على نفس العينة. أو مرة واحدة.

الحدود والإيجابيات : تستخدم البحوث السبرية في دراسة المجتمعات المرتفعة العدد أو المجزأة بدرجة كافية لذا فهي التقنية الوحيدة التي تسمح باستيقاء معلومات كمية حول تجمعات هامة.

مبادئ وشروط : إن مجرد التفكير في الفرضية التي نستطيع عبرها تعميم ما يخص الجزء على الكل يظهر حتى قبل معرفة القواعد الإحصائية التي سيتم تطبيقها، إن التعميم مرتبط بطبيعة هذا الكل وعناصره الملاحظة، وكذلك بالطريقة المستخدمة في اختيار تلك العناصر.

2- التعريف بطرق سحب العينات

مشكل اختيار العينة يرتبط بتجانس المادة المبحوثة، إلا أن العلوم الإنسانية تتميز بتنوع كبير فالمشكل إذن هو كيف نسحب العينة أي كيف نختار الأشخاص المستجوبين ؟ إن حل هذا المشكل الكبير الذي يطرحه

السبر ذو علاقة بالإجابة عن سؤال جوهري آخر : كيف يمكن انطلاقاً من ملاحظات فردية بناء تقييم صحيح ؟ أي كيف يمكن تعميم النتائج المستقاة من العينة على المجتمع؟ هذا هو مشكل تمثيلية العينة.

تعتبر الهيئات الإحصائية أن الطريقة العلمية الوحيدة والصارمة التي تسمح بحساب الاحتمالات والتي يتم فيها تشكيل العينة حسب قوانين الحظ هي طريقة السبر الاحتمالي، في حين تمارس معاهد الآراء السبر بطريقة الاختيار الاستدلالي أو الأنصبة أي السبر الأمبيرقي.

2-1- السبر الأمبيرقي

2-1-1- طريقة الأنصبة أو الاختيار الاستدلالي

هو استدلال امبريقي لا يراعي مسألة الصرامة العلمية فالباحث يتلقى جدولاً بالأنصبة التي يجب احترامها أي عدد الأشخاص المطلوب استجوابهم و المتوفرة فيهم الخصائص المرغوبة وهو حر بعد ذلك في استجواب من يشاء.

السلبات والإيجابيات :

ليس لطريقة الأنصبة أي قيمة علمية لأن الباحث يدخل عوامل أخرى خلاف الحظ فهو يمكنه رغم احترامه التعليمات المتعلقة بالتوزيع الجغرافي للمستجوبين وعدم استجواب معارفه أن يختار الأشخاص القريبين منه أو الذين يتمكن من مقابلتهم بسهولة، إلخ... ورغم ذلك فإن هذه الطريقة أقل كلفة مادية إذ يعمل الباحث مرتين أسرع مما لو فرض عليه التقيد بقائمة في الأشخاص المراد استجوابهم.

2-1-2- طريقة المسالك

إن طريقة الأنصبة تترك حرية كبيرة للباحثين لكنها تمكن من ميزة عدم اضطرار إلى قاعدة سبر وهو ما يميز طريقة المسالك أيضاً التي لا يحتاج معها إلى قاعدة سبر والتي تقضي أيضاً على السلبية المذكورة إذ تعتمد على فرض فضاء محدد لكل باحث للقيام فيه بمقابلاته وفي هذه الحالة فإن تمثيلية العينة تتحدد حسب الشخص الذي يقوم بطرح مخطط السبر لاعبا بذلك دور الحظ.

2-2- السبر العشوائي أو الاحتمالي

إن السبر العلمي هو السبر الذي يتحكم فيه الحظ (حتى ولو كان ذلك يبدو متناقضاً) إذ لا يعني مصطلح الحظ نزوة أو فوضى بل سحباً عشوائياً حقيقياً. إن هذه التقنية تتحدد بإعطاء كل وحدة من وحدات المجتمع فرصة معلومة مسبقاً للانتماء للعينة، بمعنى أن سحب العينة في السبر الاحتمالي يتم كما لو تم تكليف شخص معصوب العينين بالقيام بسحب كرات مخلوطة من صندوق بحيث يكون لكل كرة نفس الاحتمال كي يتم سحبها. ولكي نفهم طبيعة السبر الاحتمالي واستعماله فلا بأس أن نذكر بحساب و توزيع الاحتمالات.

2-2-1- أسس السبر والسحب العشوائي

قبل البدء بسحب العينات لا بد من معرفة مم سيتم السحب.

- الطريقة العشوائية : تفترض وجود قاعدة سبر تشمل - دون إغفال أو تكرار - مجموع الأشخاص المكونين للمجتمع (ومن هنا ضرورة التعداد) بحيث نعثر في العينة على خصائص المجتمع الكلي.

- الطريقة المساحية : تستخدم هذه الطريقة في صورة انعدام قاعدة سبر أو عدم اكتمالها، وهي مستعملة عادة في مجال البحوث الفلاحية. ونقطة الانطلاق هي خريطة جغرافية أو صور جوية يتم تحديد المساحات التي تمثل الوحدات عليها، ويمكن لتلك المساحات أن تختلف في الشكل والاتساع (تحددها الحدود الطبيعية في الريف والحدود الإدارية في المدن مثل البلدية أو الولاية ...) ومهما كان الأسلوب المستخدم فإنه لا بد من ترك الحظ يلعب دوره كاملا وذلك بإعطاء كل وحدات المجتمع الكلي نفس حظوظ الانتماء للعيينة.

2-2-2- الأنواع المختلفة للسبر الاحتمالي

- السبر الأساسي : وهو سحب عينة نهائية انطلاقا من مجتمع كلي.

- السبر المركب : هناك السبر العنقودي، والسبر المتعدد الدرجات والسبر المتعدد المراحل:

° السبر العنقودي : يتطابق الهدف منه تماما مع ما يصبو إليه الإحصائيون أي تسهيل العمل وتقليص التكلفة، ومن هنا فإن السحب العشوائي لم يخصّ وحدات فردية بل مجموعات أو عناقيد لوحات متجاورة تسهل عبر تجاورها ذلك على إنجاز البحث (مثال : استجواب كل سكان عمارة ما، تلاميذ مدرسة ما ...) ويمثل السبر المساحي حالة من السبر العنقودي.

° السبر المتعدد الدرجات : يقع انطلاقا من سبر عنقودي (غياب التعداد أو الكشف الخاص بالوحدات الأساسية) ويعتمد سحباً

عشوائيا لعينة من الدرجة الثانية أو الثالثة وحتى الرابعة (إذ يتوقف علينا وحدنا اختيار الدرجة التي نريد التوقف عندها).

° السبر متعدد المراحل : يتكوّن في الغالب من مرحلتين، وينطلق من سبر أساسي (عينة مسحوبة انطلاقا من مجتمع كلي) ثم يتم القيام بعملية سبر ثانية على الوحدات المبحوثة حسب الفئات (حسب المداخل مثلا) لنفترض القيام ببحث حول الاستهلاك لدى عينة من ربات البيوت : إنّ مثل هذا البحث سيقصر حتما على عدد محدود من ربات البيوت نظرا لتكلفة البحث ثم إنّ العينة المسحوبة عن طريق السبر الأساسي سوف تحتوي خاصة على ربات البيوت من الطبقة المتوسطة إذ لن يجد فيها الثريات ولا المعدامات ممثلات بإعدادهن الحقيقية، و لهذا يتم الالتجاء إلى سبر يتمّ على مرحلتين : في الأولى نسحب عينة كبيرة من ربات البيوت ونقوم ببحث حول مداخلهن، في الثانية : نوزع العينة حسب فئات دخل ، ثم نخضع كل ربات البيوت من الفئتين العليا والدنيا لاستبيان ونعطي الفئات المتوسطة نسبا متغيرة بكيفية تتقل بأمانة التركيب الحقيقية للمجتمع الكلي.

- طريقة العينة-المثال (MASTER SAMPLE) : دفع البحث عن الحصول على نتائج سريعة وغير مكلفة ماديا الإحصائيين إلى التفكير في إعادة استعمال قاعدة سبر سبق استعمالها من قبل ممّا ولد لديهم فكرة الاعداد المسبق للأدوات الضرورية لأي سبر محتمل القيام به في أي وقت، ومن هنا فكرة الاحتفاظ بعينة- مثال. ويتمثل المشكل هنا في مدى جاهزية قاعدة السبر هذه أي حداثيتها (ACTUALISATION). وكمثال على ذلك فإنّ المعهد الوطني الفرنسي

للأحصاء والبحوث الاقتصادية (I.N.S.E.E) يعتمد في عمليات سبر الآراء عينة- مثالا مكونة من 1000 ناخب يتم تجديدها سنويا.

- السبر الفئوي : بهدف تقليص السبر تم الاتجاه نحو هذا النوع الذي يعتمد على تقسيم المجتمع إلى فئات أي مجموعات فرعية و يتم سحب عينات من كل فئة بطريقة عشوائية والمشكل هنا يخص حجم العينة التي ستسحب من كل فئة و هنا يتم اعتماد إحدى الطريقتين: إما اعتماد الكسر الثابت (1 / 10، 1 / 4 ...) أو اعتماد كسر مختلف لكل فئة من الفئات حسب تجانس أو تنافر تلك الفئات بكيفية تضمن حصول أقل عدد ممكن من الأخطاء و في هذا الصدد يرى "لفي برول" أن عينة السبر الفئوي هي الأمثل إذ تحتوي على أخطاء أقل مما تحتويه عينة من نفس الحجم مسحوبة عشوائيا من مجموعة المجتمع.

2-2-3- مفهوم الخطأ ومسألة التمثيلية

ماهو عدد المبحوثين الواجب استجوابهم حتى تكون نتائج البحث صحيحة ؟ إن الإجابة على سؤال مطروح بهذا الشكل مستحيل لأنه يفترض مشكلة تمثيلية العينة أو صلاحيتها.

- دقة النتائج ومفهوم الخطأ : إن دقة السبر في مفهومه الواسع تعني تطابق نتائجه مع الواقع. ولهذا يجب تجنب الأخطاء باعتبار بعض العناصر :

° تجانس المجال المدروس : إن سبرا يهدف إلى التحقق من جودة منتج صناعي يطرح مشاكل أقل مما يطرحه سبر لمعرفة آراء الفرنسيين حول أوروبا.

° درجة الدقة المطلوبة : إن قيمة الرهان الموجود في حالة التوقع الانتخابي يدفع إلى أخذ كل الاحتياطات للحصول على نتيجة دقيقة، وهو ما لا نجده في حالة سبر الرأي التي نبحت من خلالها عن مؤشر.

° طبيعة الهدف أو المعلومة المنشودة : تختلف احتمالات الخطأ زيادة ونقصانا بحسب موضوع البحث (توجد احتمالات أقل في الأسئلة البسيطة من مثل هل أنت أعزب ؟ عما هي موجودة في سؤال مركب من مثل هل أنت من أنصار الحزب السياسي الفلاني؟).

° طبيعة الأخطاء : إن النتائج التي يمكن أن تجعل نتائج السبر مغلوطة متعددة (الأخطاء المتأنية من الاستبيان، من الباحث، من البحث و بالذات من عملية سحب العينات).

- تمثيلية العينة للمجتمع :

لو تصورنا وجود مجتمع متجانس تماما أي أن وحداته تتشابه في جميع الخصائص وأن كل كل خاصية متواجدة في كل وحدة بنفس الكمية الموجودة في الوحدة الأخرى. وبناء على أن هذه الوحدة لها نفس الصفات كبقية المفردات فإن الباحث يمكنه الإقتصار على تحليل هذه الوحدة ثم الانتقال الى تحليل المجتمع أو تعميم نتائجه. ولكن الواقع، وخصوصا في مجال العلوم الاجتماعية، مغاير كثيرا لهذا التصور. فمن المستحيل تواجد مجتمع يتشابه أفراده في جميع الخصائص. ولذلك فإن العينة التي تختار من المجتمع هي عبارة عن صورة تعكس الواقع. ولكي تمثل العينة المجتمع تمثيلا جيدا يجب أن تحدد العينة بطريقة احتمالية مما يتيح استخدام الوسائل الإحصائية

لتحليل بياناتها وإستخدام الأدوات الإحصائية الخاصة بتقدير خصائص المجتمع المبنية على خصائص العينة.

وتتصف العينة الجيدة بصفات تتعلق بإمكانية تنفيذها، ومنها أن تكون صغيرة بالقدر الممكن وغير باهضة التكاليف وبالإمكان الحصول على جميع وحداتها بأيسر طريق ممكن.

ولكن نظرا الى أن العينة هي جزء من كل فإنه يتوقع حدوث أخطاء أثناء عملية الانتقال من صفات الجزء الى صفات الكل. وبعبارة أخرى يتوقع الباحث أن يرتكب بعض الأخطاء عندما يحاول تقدير شكل توزيع المجتمع كقيمة المتوسط الحسابي و الإنحراف المعياري فيه عن طريق إستخدام خصائص العينة أي قيمة المتوسط الحسابي والتباين في توزيع العينة.

- أسباب الأخطاء في العينة :

° يمكن أن تأتي من تكوين العينة ذاته (حيث أن الطريقة الامبيريقية أقل أمنا من الطريقة الاحتمالية والتعداد الذي يمثل القاعدة، وهذه الأخطاء غير قابلة للإصلاح حتى ولو زدنا في حجم العينة (مثال ذلك السبر انطلاقا من دليل الهاتف).

° الخطأ العشوائي : إن المسألة التي تطرح بخصوص العينة هي تمثيليتها، أي إلى أي مدى يمكن تعميم المعلومات التي توفرها العينة على المجتمع الكلي ؟ هنا تظهر - عند الانتقال من الجزء إلى الكل - الفروقات بين الطرق الامبيريقية والطرق الاحتمالية، فالسبر الاحتمالي يسمح بتقييم خطأ السحب بطريقة منهجية باستعمال قوانين حساب الاحتمالات (التي تسمح بدراسة الخطأ العشوائي)

وفعلا، فإن مدى تجانس كل مجتمع يحدد الخطأ العشوائي ويتحكم أيضا في حجم العينة المتعلق بمسألة الاختيار والعوائق والهدف.

وهكذا، فإن استخدام طريقة السبر لمعرفة مجتمع ما بأقل ما يمكن من التكاليف المادية وأسرع ما يمكن من الوقت، يدعو إلى تقبل وجود هامشة خطأ حتى في صورة استعمالنا لطرق علمية. إن حجم العينة أي عدد المبحوثين لا يمثل سوى أحد العوامل المتحكمة في صلاحية سبر ما، فأهمية المال المرصود وقيمة الباحث لا تقلان عن أهمية مسألة حجم العينة. يقول موزر: "يمكن أن يكون الحصول على المال أصعب من الحصول على الصلاحية"، ويضيف: "يستحسن في بعض الأحيان أن يكون لدينا باحثون أكفاء على أن تكون لدينا عينة أكبر".

وفي الختام، يمكن تقديم هاتين الملاحظتين الهامتين :

- إن القيام بسبر يعني تشكيل عينة لهدف معين مثل سبر الآراء وسبر التحقق... ولا يمثل تشكيل العينة سوى مرحلة أساسية، لكنها المرحلة التي يتم فيها استبعاد مفهوم الهدف الذي لا بد أن نجده بالضرورة في السبر : فالمجتمع المبحوث يمكن دراسته بطريقة مباشرة (الاستبيانات) أو بطريقة غير مباشرة (الإحصائيات) حسب الخصائص التي تم اختيار ذلك المجتمع بالذات لأجلها وحسب الهدف المنشود من البحث.

- تعتبر تقنية السبر حاليا في أوجها، لكن الأخطاء ومحدودية استعمال هذه الطريقة لا تسمحان لنا بأن ننخدع و أن نبني أحلاما حول ما يمكن أن تقدمه هذه الأداة.

يقع الاعتماد عادة، في البحوث الميدانية، على الاستمارة وهي ليست مجموعة من الأسئلة فقط. كما أنها ليست جمع معلومات على حدة. بل يجب أن تكون مرتبطة عضويا بأهداف البحث وفروضة.

ولا تهدف البحوث الميدانية في علم الاجتماع الى إدراك أرقام كمية فقط بل تبحث عن تفسيرات لها، إنّ عالم الاجتماع يهتم بأسباب تطور الظواهر (البطالة، التحضر، العنف ...) فيسلط عليها الضوء لإنارة بعض جوانب تطورها. والاستمارة تمثل الوثيقة الأساسية التي تجمع معلومات جديدة غير متوفرة في معاهد الإحصاء .

إن البحوث الميدانية هي بحوث ميكروسوسيولوجية تتناول عينات صغيرة أو متوسطة، فهي ليست مسوحا. لكن هل هذه العينات ممثلة للأصل ؟ هل تثير مشاكل الأصل فعلا و تؤطر كل الشرائح الاجتماعية ؟ هنا يطرح مشكل تمثيل العينة للأصل.

هناك طرق توصل إلى التمثيلية بقدر معين ولا بصفة كلية لأن الظواهر متغيرة وغير ثابتة.

وكلما أحسنّا اختيار العينة كلما قربنا إلى التمثيلية وتأطير الشرائح في الأصل.

لا بد اذن من الحذر في تعميم المعطيات، فإذا كانت العينة غير ممثلة يجب تأكيد بقائها في إطارها الجغرافي الضيق.

بعض المناهج :

Quota - منهج الحصة النسبية

Politz - طريقة بولتز

Echantillon aléatoire simple - العينة العشوائية البسيطة

- العينة العشوائية المركبة ذات الدرجات المتعددة :

Echantillon aléatoire à plusieurs degrés

هذه المناهج مستعملة بنسب مختلفة، إذ أن علماء الاجتماع يستعملون منهج الحصة النسبية Quota أكثر ويسهون عن الطريق الثانية وتغيب عنهم الطرق الأخرى.

فالطريقة الأولى لا تتطلب وقتا كثيرا لأنها سهلة ولا تتطلب قاعدة سبر مرجعية. أما الثانية فهي تصلح الأولى لأن الأولى تعطي هامشا كبيرا من الحرية للباحث في اختيار الوحدات. وقد يصيب و قد لا يصيب. تلك الحرية تجعله يميل إلى السهولة، طريقة Politz جاءت لتصحيح الأخطاء الناتجة عن هامش الحرية، لقد قنن Politz الفضاء الجغرافي الذي سيقع فيه البحث وعلى الباحث أن يتبع ذلك الخط الذي يتيه Politz بطريقة المسالك méthode itinéraire.

وقد بينت الدراسات أنه حين تطبيق الحصة النسبية مع تقليص الحرية يصبح البحث ذا دلالة علمية، ويمكن تعميم نتائجه.

كما يجب على الباحث أن تكون له معلومات بدائية حول الظاهرة، من خلال الكتب والدراسات الأخرى والتحول على عين المكان وتسجيل معلومات غير مدونة ليبني عليها العينة النسبية ويحدد النسب المئوية لمتغيرات لها علاقة بموضوع البحث.

أما منهج العينة العشوائية البسيطة أو المركبة فهو أدق كثيرا من المنهج الأول لأنه يتطلب قاعدة سبر أي المجتمع الأصل للوحدات والذي يجب أن يكون محينا وكاملا بدون سهو ولا تكرار. هذا المنهج يتطلب وقتا لأن يستوجب اصلاحا، و يتطلب مالا لذلك لا يمكن العمل عادة إلا في حجم محدود بين 100 و 200 وحدة.

لاختيار عينة عشوائية يجب على الباحث أن يقوم بالمراحل التالية :

- تحديد وحدة العينة

- تحديد الإطار الذي تؤخذ منه العينة

- تحديد حجم العينة

- تحديد طريقة اختيار العينة

قد تتألف وحدة العينة من مجموعة أفراد مثل أسرة، مدرسة، مصنع... وقد تتكون أيضا من فرد واحد.

الإطار : قد يكون قوائم أسماء أو خرائط أو إحصائيات من أي نوع و يشترط في إطار البحث ما يلي :

- أن يكون كافيا adéquat ويحتوي على جميع الفئات التي نجدها في البحث فإذا أراد الباحث مثلا أن يدرس اتجاهات طلبة الجامعة نحو منح المرأة حقوقها السياسية واعتمد في ذلك على إطار يضم طلبة ذكورا دون الطالبات حينئذ نقول إن هذا الإطار غير كاف لغرض البحث لأنه لا يضم الطلبة و الطالبات معا .

- أن يكون كاملا بمعنى أن يحتوي على جميع مفردات المجتمع الأصل.

- أن تكون البيانات عن كل وحدة من وحدات البحث دقيقة وينبغي أن يكون الإطار حديثا تلافيا للوقوع في أخطاء، من ذلك مثلا حالات الوفيات وتغير عنوان الإقامة الذي يحدث نتيجة الهجرة الداخلية أو النزوح.

- أن لا تكون الأسماء الموجودة في إطار البحث مكررة ويحدث هذا كثيرا بالنسبة للأشخاص الذين يغيرون عناوينهم.

- يفضل أن يكون الإطار الذي يستخدم في البحث منظما بطريقة تسهل اختيار العينة، وكلما كانت الوحدات تحمل أرقاما متسلسلة يؤدي ذلك إلى سهولة اختيار العينة.

1- تحديد حجم العينة

يتوقف على عدة اعتبارات أهمها :

1-1- الاعتبارات الفنية

هناك موضوع درجة التجانس أو تباين وحدات المجتمع ومدى الثقة التي يود الباحث أن يلتزمها في البحث فإذا كان المجتمع الأصلي متجانسا أمكن أن تكون العينة صغيرة الحجم. أما إذا كان التباين واضحا في المجتمع فمن الضروري أن تكون العينة كبيرة الحجم للتقليل من خطأ الصدفة. يستعمل الانحراف المعياري لمعرفة مدى تشتت وتقارب أفراد المجتمع. مثلا عند القيام بدراسة اقتصادية حول

مدى تجانس الأجور يعتمد الإنحراف المعياري، فإذا كان الانحراف يميل إلى الصفر فهذا دليل على أنه ليس هناك فروق في الأجور.

وكلما كان المجتمع متجانسا تمكنا من معرفة أشياء كثيرة. ولا بد لعالم الاجتماع أن يدرس التباين والتجانس وكلما كانت درايوتا بمجتمع البحث منظمة كان اختيار العينة الأنسب.

القاعدة هي إذن تكبير حجم العينة للتقليل من الخطأ الصدفة.

أما عن مدى الثقة التي يودّ الباحث أن يلتزمها في البحث فإن من الضروري أن يحدد الباحث نسبة الخطأ التي يتسامح فيها فإذا قبل الباحث أن يتسامح في نسبة الخطأ قدرها 5 % مثلا فإنه يستطيع أن يحسب الحد الأدنى لحجم العينة بحيث لا يخرج بهذا الخطأ عن الحد الذي ارتضاه

1-2- الاعتبارات غير الفنية

هي متأتية عادة من الإمكانيات المادية المخصصة للبحث وكذلك الوقت المخصص لجمع البيانات ففي كثير من الأحيان يكون البحث محددا فالإمكانيات المادية والزمنية المحدودة هي الحاسمة في تحديد حجم العينة بصرف النظر عن الخطأ المحتمل وقوعه.

2- تحديد طريقة اختيار العينة

تختلف أنواع العينات باختلاف الطرق التي تتبع في اختيارها وإن كانت جميعها تهدف إلى تمثيل المجتمع الأصل تمثيلا صحيحا بحيث تحتوي العينة المختارة على جميع مميزات مجتمع البحث وخصائصه.

2-1- العينة الحصصية : (Quota)

تعتبر هذه الطريقة في اختيار العينة ذات أهمية كبرى في البحوث الاجتماعية وبحوث الرأي العام، إذ أنها تتم بسرعة أكبر وبتكاليف أقل. وتعتمد العينة الحصصية على اختيار وحدات العينة من بين الجماعات ذات الخصائص المعنية وذلك لنسبة الحجم العددي لهذه الجماعات. والباحث ينفذ تعليمات معطاة له مسبقا طبقا لدراسة المجتمع الأصل بمواد بحثه، كعدد التلاميذ من الجنسين حسب أعمارهم ومستوى تعلمهم التي ينبغي أن يكون لها نفس النسب في العينة والمجتمع الأصلي خلافا للعينة الطبقية التي يتم إختيار وحداتها عشوائيا. ففي العينة الحصصية تترك للشخص القائم بتجميع البيانات حرية إختيار الوحدات حتى يحصل على الحصة المطلوبة لكل متغير، وقد يؤدي ذلك الى بعض التحيز. وبالتالي فإن دقة العينة الحصصية لا يمكن حسابها بالمعادلات الرياضية نظرا لعدم القدرة على حساب عامل الإختيار لدى المسبر.

فطريقة الحصة النسبية تتمثل في إختيار عينة تحتوي على نفس الحصص التي وقعت ملاحظتها في الأصل.

مثلا : عند دراسة ظاهرة العنف، العمر والجنس والمستوى التعليمي لهم علاقة بهذه الظاهرة. فالعنف موجود في فئات عمرية معينة لدى الذكور أكثر من الاناث والمستوى التعليمي المنخفض له تأثيره.

لنا نسب مادية في المجتمع ندركها ويجب ان تحتوي العينة على نفس النسب في العمر وفي الجنس وفي المستوى التعليمي. نفس النسب الملاحظة في الأصل يقع إعتماها في العينة. لكن يجب أن تستعمل هذه الطريقة عندما لايمكن إستعمال العشوائية، ونظرا لإنعدام الدراسات

السابقة وإفتقار قاعدة سبر نحتاج الى معلومات واضحة ودقيقة وحالية فيما يتعلق بالظاهرة أي طريقة علمية توصل الى نتائج.

تجدر الملاحظة الى ضرورة التركيز في إختيار المتغيرات ولا تكون متغيرات إعتباطية هذه متغيرات تسمى متغيرات مراقبة : تستعمل في الميدان لكي لا نتجاوز هذه النسب في العمل الميداني يجب أن نراقب تلك النسب.

2-1-1- إيجابيات هذه الطريقة

طريقة سهلة في المتناول ولا تتطلب قاعدة سبر (قوائم تحتوي كل الوحدات بدون تكرار أو نقص) ولا تتطلب كلفة باهضة ماديا، إذا قمنا بهذا المنهج مع اتباع كل القواعد ومتابعة دقيقة يمكن أن نتوصل الى نتائج قريبة من الحقيقة يتقلص فيها هامش الخطأ أي نتحصل على نسبة عالية من التمثيلية.

2-1-2- سلبيات هذه الطريقة

- حرية إختيار وحدات العينة : الباحث غير مقيد في إختيار الوحدات من المكان الذي يريد أو من الوسط الذي يريد. وقد ينشأ عن ذلك خطأ الإختيار مما يؤدي الى إنتفاء الموضوعية.

- يصعب تعميم النتائج على الأصل.

- لا يمكن علميا إدراك نسبة الخطأ.

قبل العمل الميداني لا بد من جداول متغيرات المراقبة :

الفئة العمرية	أمي	إبتدائي	ثانوي
20-15			
25-20			
30-25			

على 20 ألف ممارس للعنف.

$$\text{كسر السبر : } 100 \times \frac{\text{حجم العينة}}{\text{حجم الأصل}} = 100 \times \frac{200}{20.000} = 1\%$$

يجب التقيد بالجدول في الميدان : اذا يجب توزيع 200 على الجدول :

الفئة الأولى : لنا في الأصل 50%، لا بد أن نأخذ 50% من 200.

40% من 200 الفئة الثانية.

10% من 200 الفئة الثالثة.

بالنسبة للفئة الأولى : ذكور 70% وإناث 30%

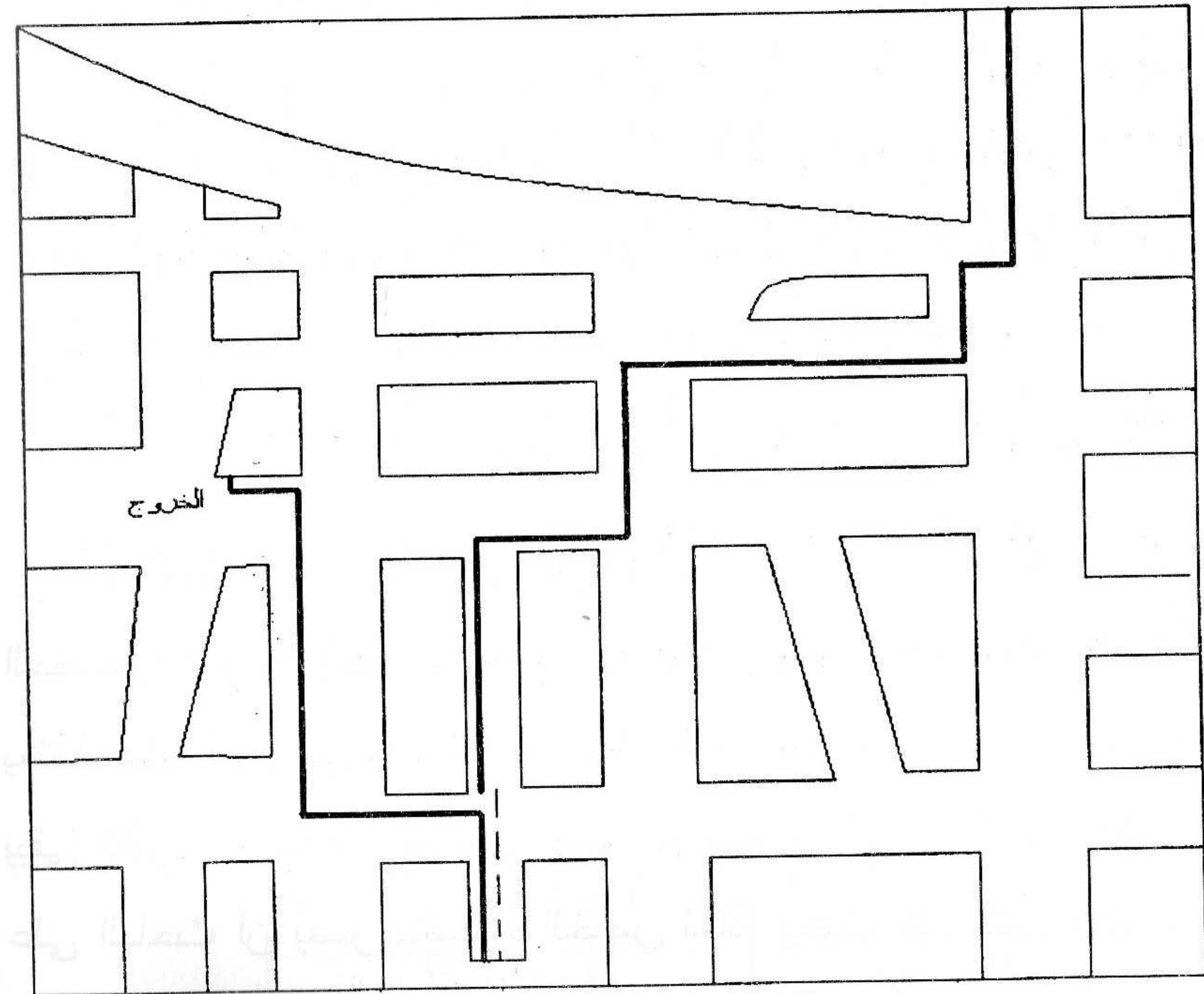
الفئة العمرية	أمي		إبتدائي		ثانوي		المجموع
	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	
20-15	35	15	21	9	14	6	100
25-20	28	12	17	7	11	5	80
30-25	7	3	4	2	3	1	20
المجموع	70	30	42	18	28	12	200

يلاحظ الباحث في كثير من الأحيان بعض التغيرات في مستوى الحصص النسبية رغم حرصه على تطبيق هذه الحصص : لا بد أن يعتمد هذه التغيرات باعتبار أن عمله الذي قام به في جدول المراقبة يبقى نظري ويستعين بجدول جديد به النسب الملاحظة في الميدان. على الباحث أن يفسر بتفسيره الخاص لماذا وقعت هذه التحولات. كما يجب إعتداد تحليل مقارن بين الجدولين.

هذه الطريقة تقلل من حرية إختيار الباحث لوحدات العينة. فبعد تركيز مفهوم وحدة العينة (أسرة، فرد، مؤسسة...) وتحديد المكان الجغرافي للبحث. تقوم هذه الطريقة بتقسيم الفضاء بالأخذ بعين الاعتبار متغيرات سسيولوجية، اقتصادية...

فهذه الطريقة تحد من خطأ الملاحظة وذلك بتحديد المسالك التي يجب إتباعها. يمكن إختيار المسالك بطريقة عشوائية وذلك بإسناد أرقام للمسالك ثم نقوم بعملية سحب عشوائي للمسالك التي سننتجها. وبذلك نحد من حرية الباحث.

تهدف طريقة بولتز لإيجاد مرتكزات موضوعية لإختيار وحدات العينة حتى لا يترك للأهواء الشخصية.



هي العينة التي لا يعتمد الباحث في إختيارها أي وسيلة مهما كانت بل تؤخذ بطريقة تضمن إعطاء جميع وحدات المجتمع فرصا متساوية في الاختيار، وقد يظن أن الاختيار العشوائي يحدث عرضا أو اعتباطا إلا أن ذلك تفسيراً خاطئاً لمفهوم العشوائية ويتم وفق اعتبارات علمية حيث يعطي لجميع وحدات المجتمع فرصا متكافئة في الاختيار. ولاختيار عينة عشوائية يلجأ بعض الباحثين إلى كتابة أرقام أو وحدات من المجتمع على أوراق متشابهة، وتوضع هذه الأوراق المختلفة في صندوق وتمزج جيّداً وبعدها تختار منه المفردات دون تمييز بين الأوراق المختلفة. وقد يعيد الباحث المفردة التي سبق سحبها إلى الأصل وذلك قبل إجراء عملية السحب ثانية أو لا يعيدها محاولاً اختيار مفردة في كل مرة كما هو الحال في البحوث الاجتماعية التي لا يحتاج فيها الباحث إلى اختيار المفردة الواحدة أكثر من مرة وطريقة البطاقات ليست طريقة عملية، خاصة إذا كان المجتمع كبيراً ولذا اعد بعض العلماء جداول لأرقام عشوائية لتسهيل عملية الاختيار العشوائي ولهذا المنهج (العينة العشوائية البسيطة) مزايا نذكر منها :

- يعطي الاختيار العشوائي صورة صادقة للمجتمع الأصل لأنه يقوم على مبدأ إعطاء جميع الوحدات فرصا متكافئة في الاختيار.
- يتيح الاختيار العشوائي للباحث حساب حدود الخطأ في العينة وذلك باستخدام القوانين الرياضية للاحتتمالات.

ماهي قواعد اختيار عينة عشوائية بسيطة ؟

- تحديد مجتمع الأصل.

- تحديد مفهوم وحدة المجتمع.

- يجب أن يكون الأصل شاملاً بدون نقص أو زيادة.

- أن يكون المجتمع الأصل حديث العهد.

- تحديد حجم العينة (كسر السبر).

- تحديد طريقة اختيار مفردات العينة (السحب بإرجاع أو السحب بدون إرجاع).

- ترقيم وحدات المجتمع الأصل من 1 إلى N.

- تبويب المجتمع الأصل إلى مجموعات فرعية متجانسة متماثلة في متغيراتها الاجتماعية والثقافية والانتربولوجية لتسهيل عملية الفرز وللتقليل من نسبة الخطأ (خطأ العينات).

- اختيار جداول الأرقام العشوائية.

يقع اختيار هذه العينة حسب طبيعة الموضوع (عائلة، مؤسسات...) مرتبطة بتحديد المجتمع الأصل هو قاعدة السبر. يجب قبل اختيار العينة دراسة هذا الأصل.

حجم العينة

$$\text{كسر السبر} = \frac{\text{حجم العينة}}{\text{حجم الأصل}}$$

هناك جداول الأرقام العشوائية جاهزة في كتب الإحصاء. مثلاً إذا كانت أرقام الجداول بها 4 خانات وحجم العينة يتركب من ثلاثة أرقام فقط، يجب حذف خانة من هذا الجدول.

004	7
906	5

وعلى الباحث ذكر طريقة قراءة الجداول (من اليمين إلى اليسار، من فوق إلى أسفل،...)

مثلاً لنا 500 عائلة تمثل الأصل (N) سنختار منها عينة حجمها (n) 50 عائلة من الأرقام التي لا تتجاوز عدد 500 في الجدول

$$\text{الخطأ المعياري} = \frac{\text{انحراف معياري}}{\sqrt{n}} = \frac{\sigma}{\sqrt{n}}$$

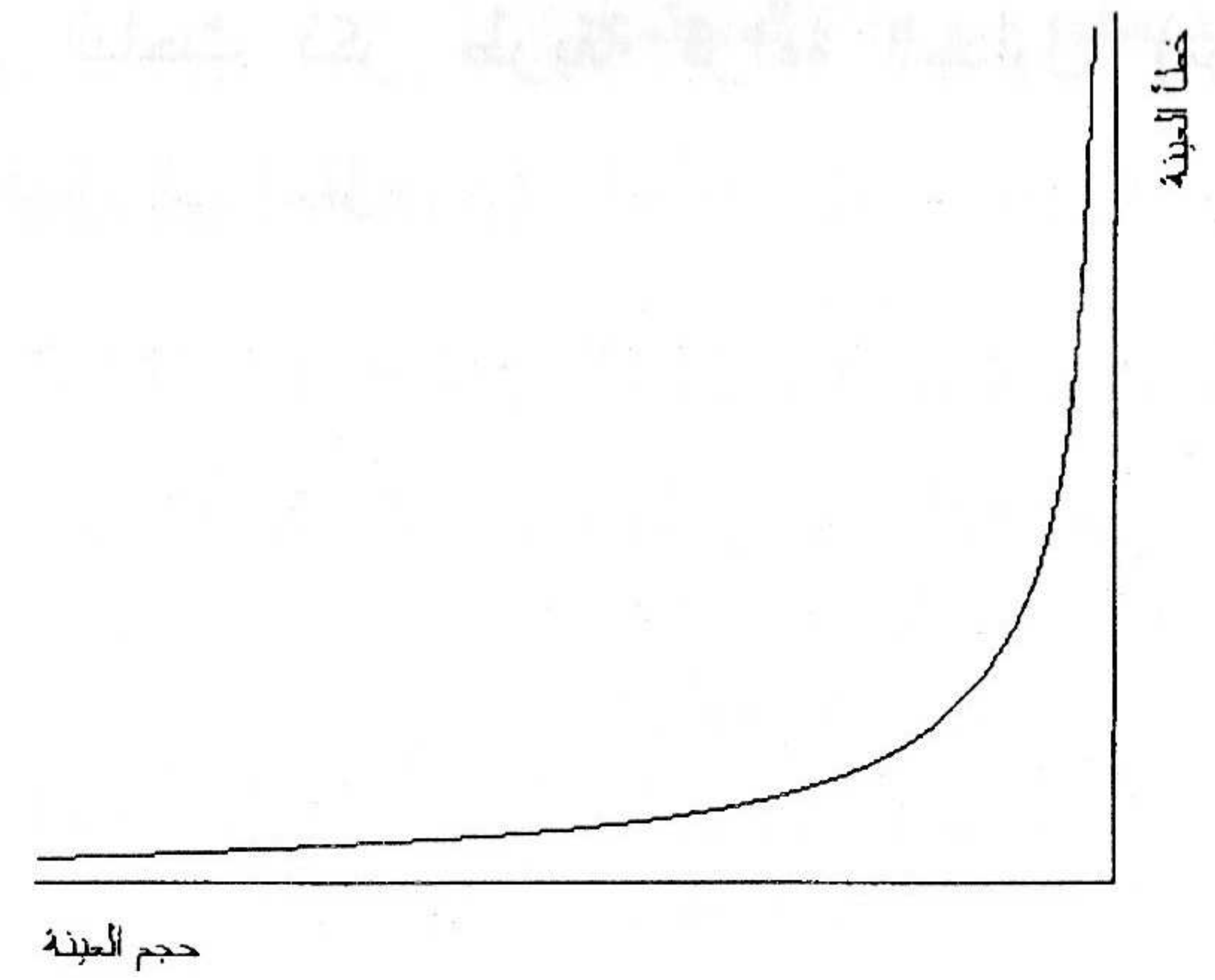
$$\text{انحراف معياري} = \sigma = \sqrt{\frac{\sum n_i X_i^2 - \bar{X}^2}{\sum n_i}}$$

حجم العينة يجب ان يكون مصغراً. لانقاص الانحراف المعياري يجب ان تكون الوحدات متجانسة لنستطيع تصغير العينة.

2-3-1- خطأ العينة

هو ذلك الخطأ التي يحدث بمحض الصدفة عند إختيار وحدات معينة وعدم إختيار أخرى. ومن بين أهم الوسائل التي يلجأ إليها الباحث لتقليل كمية خطأ العينة زيادة حجمها، فعند استخدام وسيلة موحدة لإختيار عدد من العينات فإن قيمة الخطأ الناتج عن التعيين أي خطأ الصدفة يتناسب تناسبا عكسيا مع حجم العينة.

لا بد من التعويل على النفس والاعتماد على المؤهلات وعلى الثقة لأنه يمكن اعتماد معلومات خاطئة من المبحوث أو سوء الفهم (هذا من طرف المساعدين الذين يعتمدهم الباحث) من هذا يأتي خطأ الملاحظة. كذلك الخطأ يتأتى من المبحوث بتصريح بمعلومات خاطئة وعلى الباحث اعتماد الأسئلة "المفخخة" للمقارنة والتأكد من صحة التصريحات. أو مثلاً يريد الباحث أحياناً توجيه المبحوث حسب آرائه و أهوائه هو. ومن هنا يأتي خطأ الملاحظة .

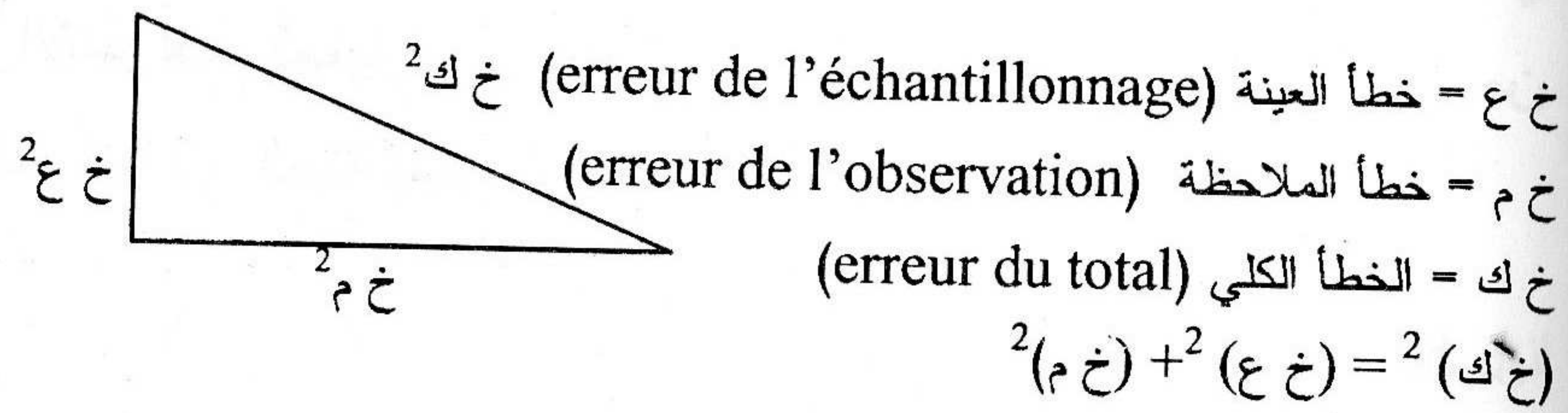


2-3-2- خطأ الملاحظة والتحيز

يؤدي التحيز عند إختيار وحدات العينة إلى عدم توظيف قانون الأعداد الكبيرة. فإذا طبق هذا القانون فإن توزيع العينة سيأخذ شكل التوزيع المعتدل وسيكون المتوسط الحسابي فيها مطابقاً لقيمة المتوسط الحسابي في المجتمع الأصل. وفي حالة عدم توظيف قانون الأعداد الكبيرة فلن يأخذ شكل توزيع العينة شكل التوزيع المعتدل ولن تتطابق قيمتا المتوسط الحسابي والتباين لتوزيع العينة وتوزيع المجتمع ويحدث إن ما يعرف بالتحيز.

كما يحتاج توظيف قانون الأعداد الكبيرة إلى أن تكون العينة كبيرة. و لكي يصبح حجم العينة جيداً بدرجة يتوقع معها أن يأخذ شكل توزيع التعيين الشكل المعتدل يبدو أنه لا بد من سحب عينة بعدد (100) وحدة أو أكثر. وتجدر الإشارة إلى أن العدد (100) يعتبر الحد الأدنى لحجم العينة الإحصائية. وفي حالة إنقسام العينة إلى فئات فيجب أن تتسحب هذه القاعدة على فئات العينة.

وتوجد علاقة بين نوعي الخطأ : خطأ العينة وخطأ الملاحظة يمثلان ضلعين من مثلث قائم الزاوية بحيث يكون مجموع الخطأ مساوياً للجذر التربيعي لمجموع مربع خطأ العينة ومربع خطأ الملاحظة.



- كيف نقلص من خطأ العينات ؟ لا بد من أن يكون المجتمع الأصل متجانساً كما يجب تعريف الوحدات وتحديدتها تحديداً صارماً مثلاً: ما معنى المجتمع الريفي؟ ما هو ؟ هل هو بدون كهرباء ؟ نوعية المسكن؟ ما المقصود بالريف؟ وما المقصود بالمدينة؟ يجب أن يكون المجتمع الأصل : محتوياً على كل الوحدات : المؤسسات. تبويب المجتمع وتصنيفه حسب المجموعات، حسب المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وهذا ما يجعل الخطأ يتناقص لأن العينة مبوبة وممثلة للأصل تمثيلاً حقيقياً.

يمكن التحكم أكثر في خطأ الملاحظة فيكون الاستبيان مركزا ويكون له علاقة بالموضوع ومفرداته واضحة، تتكلم لغة الفلاحين، لغة الجمهور الذي سيقع معه البحث، مثل الفلاح، أو المواطن العادي... وبصورة عامة يجب عدم استعمال لغة غريبة واختيار أسئلة مناسبة للمجتمع الذي سيقع فيه البحث (بين 20 و 25 سؤالا في الاستبيان) ولا بد من توجيه تدريب وتكوين المساعدين وتعريف المصطلحات والتقليل من الأسئلة واختيار الوقت المناسب أو الطقس مثل الطقس البارد أو في العطل ولا بد من اختيار الوقت المناسب سياسيا واجتماعيا وبذلك يمكن التقليل من خطأ الملاحظة بنسبة كبيرة.

هناك طريقتان في التعميم : اختيار الوحدات بإرجاع وبدون إرجاع انطلاقا من نتائج العينة بإمكاننا أن نعرف المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ولكن لا نعرف X في الأصل فانطلاقا من معرفتها في العينة يمكن تعميمها.

الانحراف المعياري للعينة = الانحراف المعياري للأصل

$$\bar{x} - t \frac{\sigma}{\sqrt{n}} < \bar{X} < \bar{x} + t \frac{\sigma}{\sqrt{n}}$$

هذا في حالة السحب بالإرجاع.

δ = انحراف معياري للعينة.

n = هي حجم العينة.

$t = 1$ أو 2 أو 3 حسب درجة الثقة: $t = 1$ ، $=$ درجة الثقة =

68%.

t تحدد درجة الثقة.

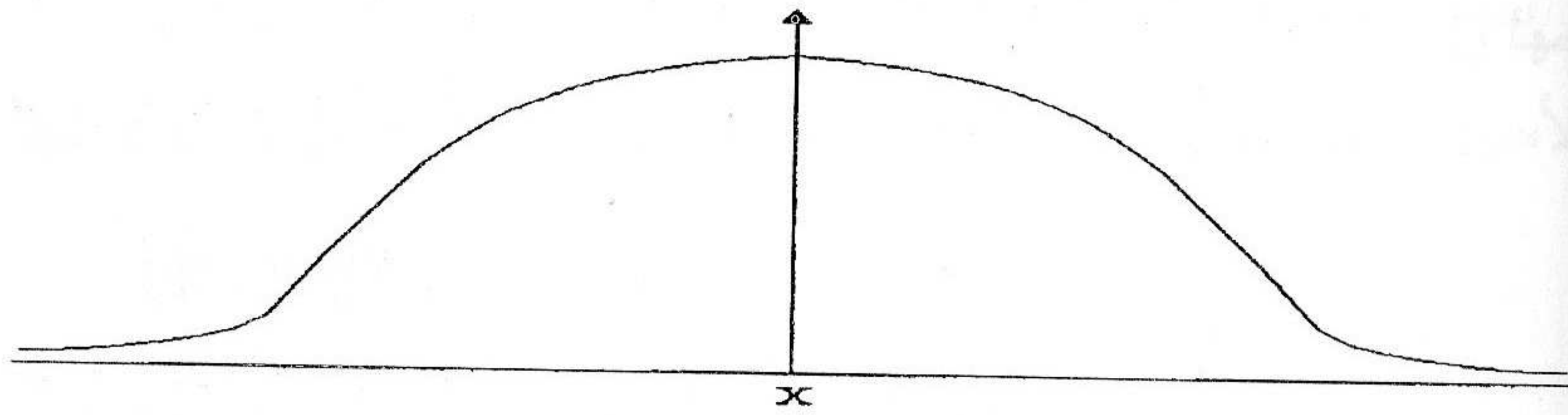
68 % $\leq (t=1)$

95 % $\leq (t=2)$

99 % $\leq (t=3)$

تعميم نتائج العينة على الأصل يتطلب تحقيق تلك المعادلة من خلال تلك التي تحددها. كلما كبرنا في درجة الثقة كبرنا المجال.

مجموع المجال يساوي 100%



المساحة تحت منحنى التوزيع المعتدل = 100%

مثلا متوسط الأجور في العينة. 68% من العينة عندهم $\pm \bar{x}$

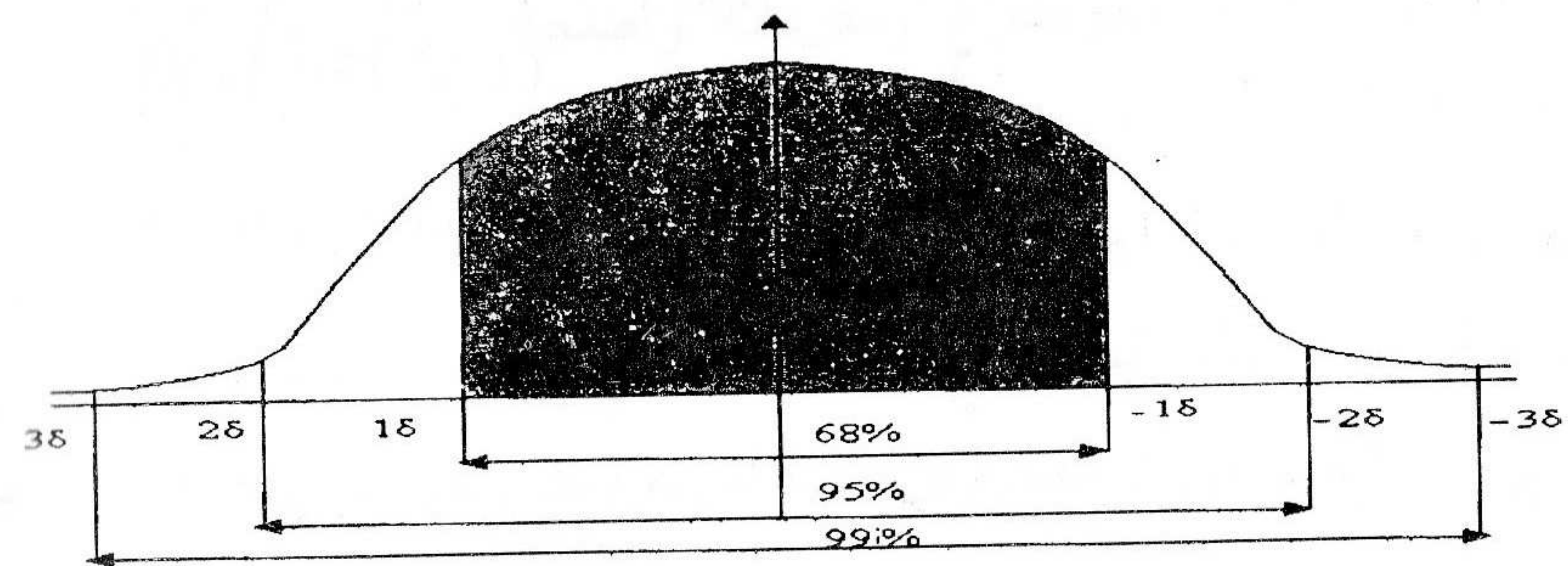
انحراف معياري يعطينا الدقة في الأجور.

إذا كبرنا عدد العينات نكبر المجال 95% : $\pm 2\delta$

قمنا ببحث حول تعاطي المخدرات في صفوف التلاميذ و أمام

اختلاف الكميات المتناولة فلا بد إذن من الانحراف ليعطينا مدى

التشتت. إذا نحن نريد التعميم فلا بد من اعتماد المعادلة.



يتعاطى أكثر أو أقل إذا أخذنا 68 % . ليست $\bar{x}$ فقط كمعدل لهم
نأخذ $\delta \pm \bar{x}$ إذا كبرنا : 95% التشتت سيكبر : $2\delta \pm \bar{x}$

99 % التشتت سيكبر : $3\delta \pm \bar{x}$

$$\alpha = 0.32 \Rightarrow 68\% \text{ درجة الثقة } = [\delta + \bar{x}, \delta - \bar{x}]$$

$$\alpha = 0.05 \Rightarrow 95\% \text{ درجة الثقة } = [2\delta + \bar{x}, 2\delta - \bar{x}]$$

$$\alpha = 0.01 \Rightarrow 99\% \text{ درجة الثقة } = [3\delta + \bar{x}, 3\delta - \bar{x}]$$

هذه الطريقة في العينة العشوائية البسيطة في السحب بالإرجاع.

حالة السحب بدون إرجاع

تكون المعادلة كالاتي :

$$\bar{x} - t \frac{\sigma}{\sqrt{n}} \sqrt{\frac{N-n}{N-1}} < \bar{X} < \bar{x} + t \frac{\sigma}{\sqrt{n}} \sqrt{\frac{N-n}{N-1}}$$

$$\sqrt{\frac{N-n}{N-1}}$$

= عامل الشمول

Coefficient d'exhaustivité

$t=1, \alpha = 0.32 \rightarrow 68\%$ de chance d'être dans l'intervalle.
 $t=2, \alpha = 0.05 \rightarrow 95\%$ de chance d'être dans l'intervalle.
 $t=3, \alpha = 0.01 \rightarrow 99\%$ de chance d'être dans l'intervalle.

في أغلب الأحيان نأخذ 95%، $t = 2$ ، الانحراف المعياري
للعيينة $2 \times$

إذا كانت n صغيرة جداً أمام N فعامل الشمول يتجه إلى 1 يعني
ليس له مفعول من الناحية الإحصائية وتصبح معادلة السحب بالإرجاع
و بدون إرجاع نفس الشيء لذلك نعتد السحب بالإرجاع في أغلب
الأحيان.

يترتب على اختيار الأعداد التي لا تتجاوز 1000 فمثلا الأصل 8920 عائلة وسنختار 100 عائلة. فكيف تقع قراءة الجدول ؟

مثال لجدول أرقام عشوائية¹³

0047	9508	8848	0020	1553	8969	5524	4874	8519	0222
9065	0974	0113	0934	7264	6599	6293	4044	3451	8576
3709	4990	7167	4382	4743	7091	7700	3824	9679	0088
5144	3315	6058	9875	0915	9119	3650	5047	8185	6429
3688	2344	1294	6823	0045	7785	5491	2149	8004	9403
9909	8655	2281	8982	5299	4731	3747	0641	5273	4228
1864	0479	4742	5448	5417	3329	3093	4911	5272	0927
4170	1219	3072	9697	5743	5479	0596	8532	6407	5468
3946	3593	2058	0119	2367	4223	6410	7111	9229	2504
8355	5710	4663	1551	6632	9859	4236	9528	3291	2858
1533	6337	1309	1917	4166	4568	4485	2487	0462	6435
5973	3623	5239	3693	6934	1290	1577	2501	5588	6105
9807	9015	5735	1209	3005	7528	9904	8698	1893	9893
3561	1193	6742	2633	8237	7852	2016	1632	3547	6189
9785	3927	7190	9031	7682	0366	5467	0661	8218	9440
0316	2103	8552	1879	6356	5900	9357	2770	5865	5438
7812	6060	4754	9742	1535	0062	9770	7646	8923	6370
2297	5070	6660	2095	5369	9553	6971	8129	6562	6158
1114	5669	6759	5238	4463	7403	4332	0564	9815	5168
6344	6138	2698	4354	9430	8786	6226	6479	4148	5925
1350	1968	3311	2377	5453	3401	8810	6785	0224	8500
3323	3540	4481	4822	2429	7025	1943	1919	8756	0146
0500	2502	8882	9546	7303	0590	7728	8727	2510	4241
0271	2037	1950	1027	8955	9449	4785	1780	1403	0357
9845	9072	6902	8391	3454	1703	0457	4543	9340	1895

تمتاز العينة المنظمة على العينة العشوائية بسهولة اختيار المفردات. في العينة المنظمة يختار الباحث الوحدة الأولى اختياراً عشوائياً ثم يمضي في اختيار بقية الوحدات طبقاً لما يقتضيه حجم العينة مراعيًا فترات انتظام الوحدات بين الاختيار. أي أن تكون المسافة بين الوحدة و الأخرى في العينة ثابتة ولتوضيح ذلك نضرب مثلاً :

لنفرض أننا نريد القيام بدراسة الأسر التي تملك أجهزة تلفزيون ملونة في حيّ معين وعددها 500 عائلة ثم أردنا أن نختار العينة بنسبة 20 % أي أسرة من 5 أسر، في هذه الحالة نأتي بإطار يضم 500 أسرة و نضع لها أرقاماً متسلسلة من 1 إلى 500 ثم نبدأ باختيار الوحدة الأولى بين رقم 1 و 5 اختياراً عشوائياً نفترض أن رقم 5 هو الرقم الأول الذي وقع اختياره عشوائياً فتكون الأسرة رقم 5 في الوحدة الأولى، وبقية اختيار الوحدات نضيف رقم 5 للذي اخترناه ثم للذي يليه حتى نحصل على حجم العينة المطلوب، وبذلك تكون الأرقام التي وقع عليها الاختيار هي 5-10-15-20-25- الخ ...

ومن الضروري في البداية أن تكون لنا قائمة.

يجب تحديد طريقة القراءة مثلاً من فوق إلى أسفل و من اليمين إلى الشمال، فإذا كان الأصل يحتوي على أربعة خانات مثلاً 1000 عائلة يجب اختيار 4 أودية، وحتى نعطي للوحدات نفس الحظوظ

¹³ KENDALL M.G. et BARINGTON SMITH B., Tables of random sampling numbers, Cambridge University Press, 1946.

$$\frac{n}{N} = \frac{\text{حجم العينة}}{\text{حجم الاصل}} = \frac{20}{100} = \frac{1}{5}$$

أسرة من 5 مثلاً. حجم العينة = 20، الأسرة الأولى عدد عشوائي بين 1 و 5 يقع اختياره بطريق عشوائية اي بقراءة الخانة الاولى من جدول الارقام العشوائية.

مثلاً:

الوحدة (1) 5

الوحدة (2) 10 = 5 + 5

الوحدة (3) 15 = 5 + 10

الوحدة (4) 20 = 5 + 15

الوحدة (5) 25 = 5 + 20

الخ

وتختلف العينة المنتظمة عن العينة العشوائية فيما يلي :

- في العينة العشوائية يتم اختيار جميع الوحدات اختياراً عشوائياً بينما في العينة المنتظمة الوحدة 1 فقط يقع اختيارها عشوائياً. ويلاحظ أنه بعد اختيار المفردة الأولى في العينة المنتظمة يتحدد اختيار بقية مفردات العينة. أمّا في العينة العشوائية البسيطة فإن اختيار المفردات في العينة يكون مستقلاً عن المفردات الأخرى.

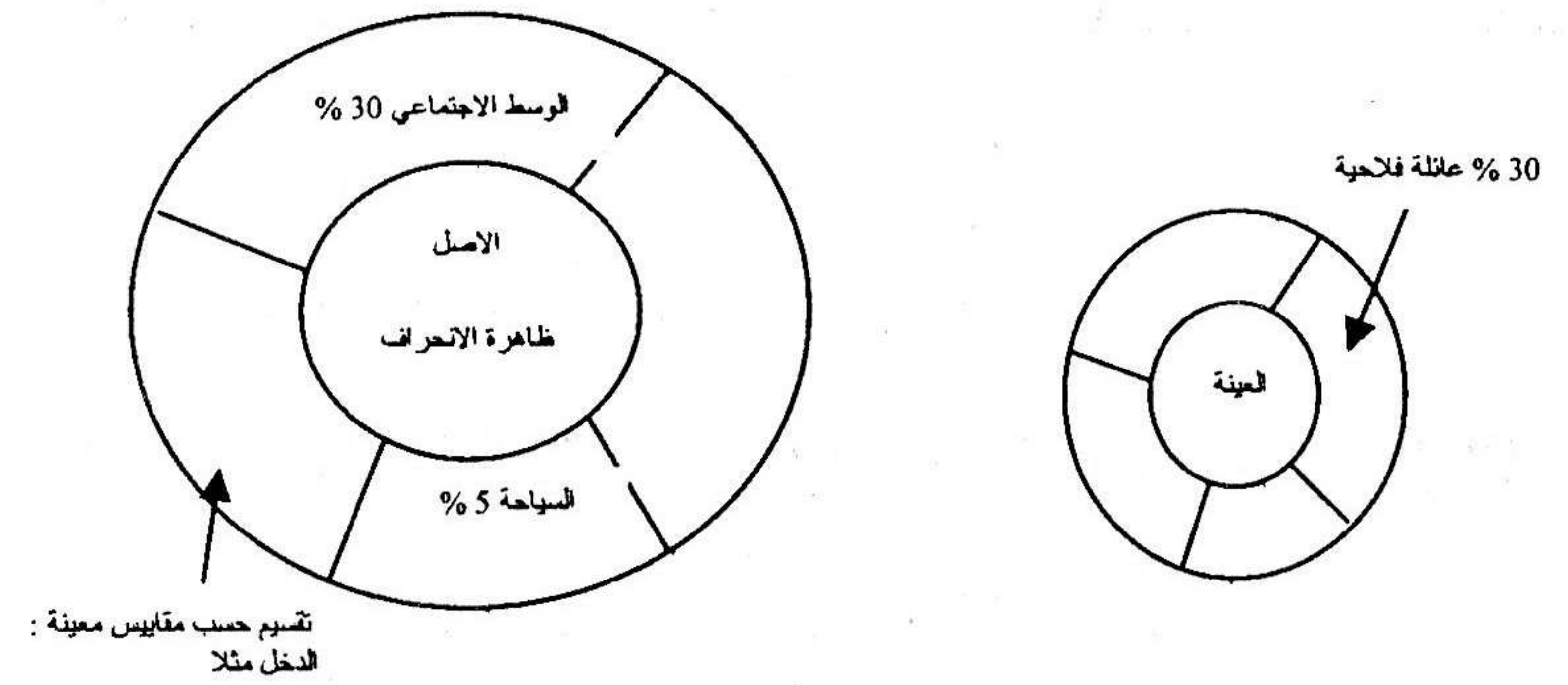
2-5- العينة الطبقيّة

يحدث في كثير الأحيان أن يكون مجتمع البحث غير متجانس، وأن يكون مقسماً إلى فئات من ناحية السن أو النوع أو الدين أو المهنة إلخ.... وفي هذه الحالة يصبح من الضروري اختيار عينة طبقية تتمثل فيها الفئات المختلفة بنسبة وجودها في المجتمع الأصل، و تمتاز العينة الطبقيّة على العينة العشوائية والعينة المنتظمة بدقة تمثيلها للمجتمع الأصل بحيث يضمن الباحث في العينة وحدات من أي جزء من المجتمع تهمّه دراسته، كما أنّ العينة الطبقيّة تساعد على تذليل التباين الكلي للعينة وذلك بتقسيم وحدات العينة بطريقة تجعل التباين داخل الطبقة أقل ما يمكن والتباين بين الطبقات أكبر ما يمكن، ولاختيار عينة طبقية يمكن اتباع الخطوات التالية :

- نبدأ بتحليل المجتمع الأصل تحليلًا دقيقًا و ذلك بتقسيمه إلى فئات أو طبقات رئيسية تختلف عن بعضها في خاصية معينة تكون هي موضع الدراسة والبحث.

نحسب عدد الوحدات الموجودة في المجتمع وكذلك الوحدات الموجودة في كل طبقة من الطبقات التي حددناها ثم نحدد حجم العينة وعدد الوحدات التي نريدها من كل طبقة. وهناك طريقتان يمكن اتباعهما في اختيار العينة من الطبقات المختلفة :

أن نعمل على تمثيل الطبقات المختلفة بنسبة وجودها في المجتمع الأصل وذلك في حالة العينة الطبقيّة النسبيّة :



حجم العينة 1000 كسر السبر 10 / 100

30

$$1000 \times \frac{30}{100} = 300 \text{ عائلة } 30\% \text{ نأخذها من حجم العينة من } 1000$$

5

$$1000 \times \frac{5}{100} = 50 \text{ عائلة } (5\%)$$

أن لا نتقيّد في اختيار وحدات الفئات المختلفة بنسبة وجودها في المجتمع الأصل وذلك في حالة العينة الطبقيّة غير نسبيّة : لا نتقيّد بنسب الأصل بوزن الطبقات في الأصل.

- نشرع في اختيار الوحدات من القوائم التي أعدناها أمّا بطريقة منتظمة (إمّا بالالتجاء إلى جدول الأرقام العشوائية أو بالسبر المنظم) ونستمر في اختيار الوحدات المطلوبة من كل طبقة حتى تكتمل لدينا العينة الكلية التي تمثل المجتمع الأصل.

مثال :

نريد أن ندرس ظاهرة الطلاق في تونس العاصمة انطلاقاً من قائمة مضبوطة تحمل 13600 عائلة سنة 1992 ومصنفة حسب الفئات الاجتماعية الآتية : عائلات عماليّة، عائلات تجار، عائلات إداريّة، عائلات رجال أعمال ، عائلات ريفيّة.

$$\text{عائلات عماليّة : } 6500 \times \frac{1}{100} = 65$$

$$\text{عائلات تجاريّة : } 2700 \times \frac{1}{100} = 27 \text{ (كسر السبر 1/100)}$$

$$\text{عائلات إداريّة : } 2600 \times \frac{1}{100} = 26$$

$$\text{عائلات رجال الأعمال : } 500 \times \frac{1}{100} = 5$$

$$\text{عائلات ريفيّة : } 1300 \times \frac{1}{100} = 13$$

- نقسم المجتمع إلى طبقات حيث أنّ هناك نوعاً من التجانس في كل طبقة ونوعاً من التباين بين الطبقات قوى.

- نرقم في كل طبقة العائلة من 1 إلى آخر رقم داخل كل طبقة، لنا إذن 5 قوائم مرقمة من 1 إلى آخر رقم داخل كل طبقة.

6500	←	1	←	عمالية
2700	←	1	←	تجارية
500	←	1	←	رجال أعمال
1300	←	1	←	ريفية
2600	←	1	←	إدارية

- المستوى التعليمي للفرد حيث يختلف هذا كثيرا عن تعليم فني، عال، إلى متوسط أو ابتدائي، أو يكون الفرد أميا لا يعرف القراءة والكتابة.

- نوع السكن الذي يشغله الفرد والمستوى الاجتماعي للحي الذي يقطنه حيث يختلف ذلك عن أحياء راقية إلى مناطق شعبية.

- نوع النشاط الترفيهي الذي يمارسه الفرد.

- المركز الاجتماعي للعائلة التي ينتمي إليها الفرد حيث يؤثر ذلك على مركز الفرد الاجتماعي وبالتالي يعين الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد. ويلاحظ في أغلب المجتمعات أن العاملين الرئيسيين في تحديد الطبقة الاجتماعية للفرد هما المركز الاجتماعي الذي ينتمي إليه الفرد ومقدار دخله السنوي.

2-6- العينة المساحية

- إذا كان المجتمع الأصل كبيرا ويتعذر على الباحث استخدام الأساليب السابقة لاختيار العينات نظرا لانتشار وحدات العينة في مساحات جغرافية متشعبة ولصعوبة إعداد قوائم تفصيلية لجميع الوحدات فإنه من الممكن تركيز البحث في مناطق معينة، باتباع أسلوب المراحل المتعددة لاختيار العينة، ويتم الاختيار على مستويات متعددة تبدأ من المستويات العامة إلى المستويات الخاصة، ويسمى أحيانا هذا النوع من العينات عينة التجمعات أو العينة المساحية الاجتماعية نظرا إلى أنها تهدف إلى تمثيل مساحات متسعة بعينة صغيرة تمثلها تمهيدا لاختيار مفردات العينة من المساحات الممثلة، ومن الضروري لاختيار هذه العينة أن نعدّ خرائط دقيقة عن المنطقة

لو كانت العينة طبقية غير نسبية : أفراد المجتمع في تونس يقسمون إلى 3 طبقات : الطبقة العليا 10 %، الطبقة الدنيا 40 %، الطبقة المتوسطة 50 %. تمثل النسب في المجتمع ككل و نحن نريد سحب عينة عشوائية طبقية بنسب تختلف، وتكون العينة طبقية غير نسبية باعتبار أن الطبقة العليا تمثل 15 % والطبقة المتوسطة 55 % والدنيا 35 % وهذه النسب تغيرت باعتبار بعض المعلومات التي تشير إلى تغيرات في المجتمع وباعتبار اختيار عينة طبقية غير نسبية وللباحث الاختيار مثلا : عوض أن يأخذ 50 % يأخذ 60 %.

يكون الاختيار من جدول الأرقام العشوائية - النسب الموجودة تختلف عن الأصل باعتبار ملاحظة الباحث للتغيرات في المجتمع

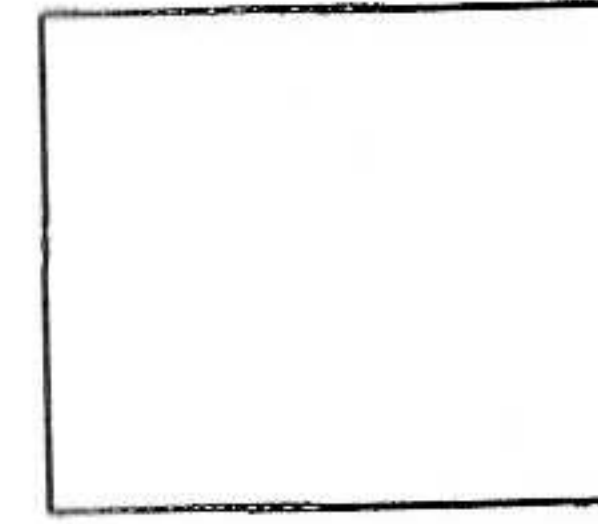
ما هي العوامل التي تحدد الطبقة الاجتماعية ؟

- نوع العمل الاقتصادي الذي يقوم به الفرد في المجتمع، فهو يختلف عن أعمال إدارة رئيسية في مختلف المؤسسات والمصالح إلى أعمال غير فنية بالأجر في الساعة أو اليوم.

- مقدار الدخل الذي يحصل عليه الفرد.

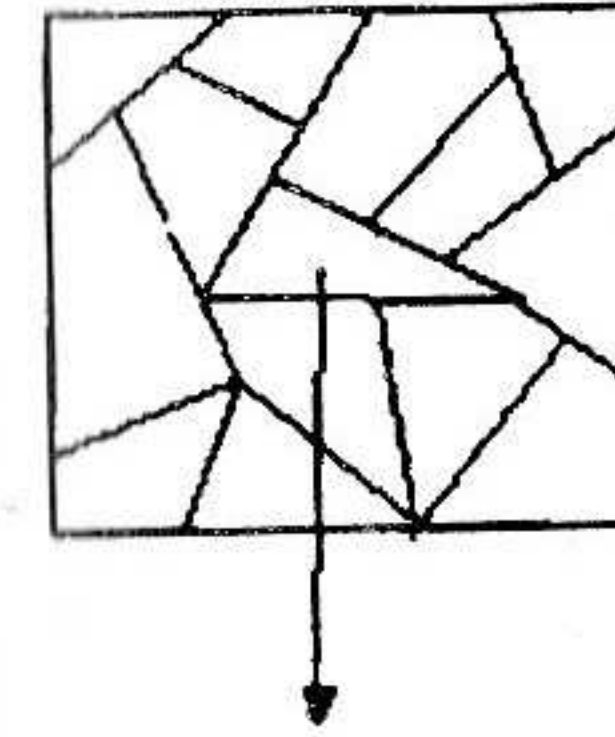
التي شملها البحث فيبدأ الباحث بتقسيم المجتمع إلى وحدات أولية unités primaires يختار من بينها عينة عشوائية أو منظمة ثم تقسم الوحدات الأولية المختارة إلى وحدات ثانوية تختار من بينها عينة جديدة ثم تقسم الوحدات الثانوية إلى وحدات ثلاثية، فوحدات رباعية إلى أن يقف الباحث عند مرحلة معينة (حسب درجة الاختيار)، فقد يختار الباحث مثلا عينة من الولايات التي تدخل في إطار البحث ثم يختار من بين الولايات عينة من المدن ثم عينة من الأحياء ثم عينة من المساكن.

I- المساحة الكبرى التي شملها البحث

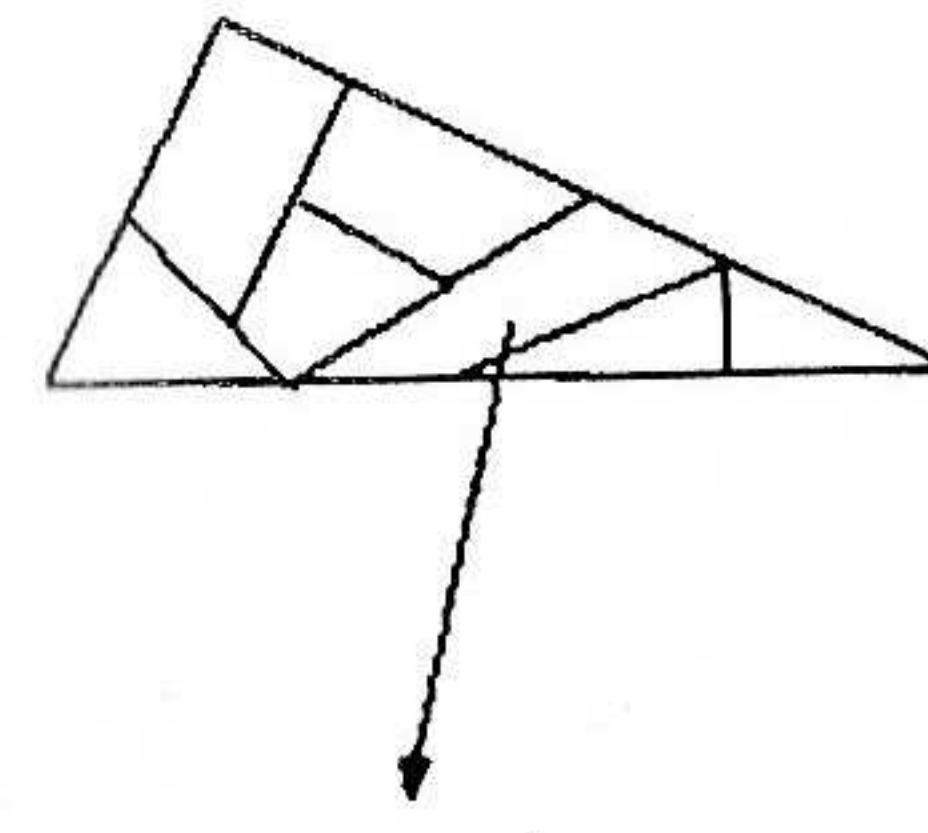


II- تقسيمها إلى ولايات، والأجزاء المنقطة هي

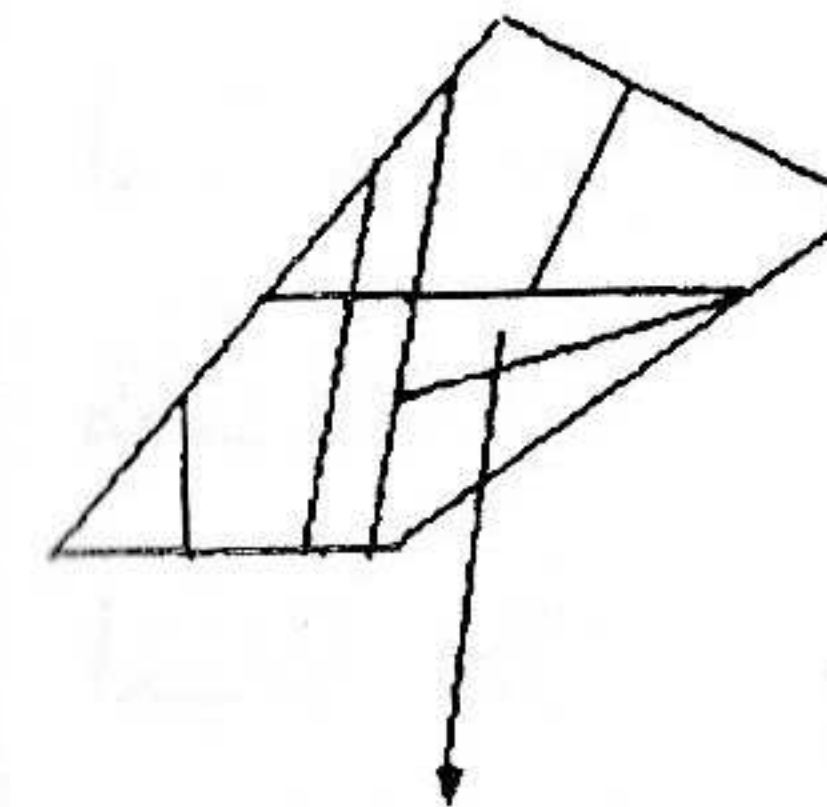
الولايات المختارة (الاختيار يتم بصفة عشوائية إما بواسطة أوراق أو جداول)



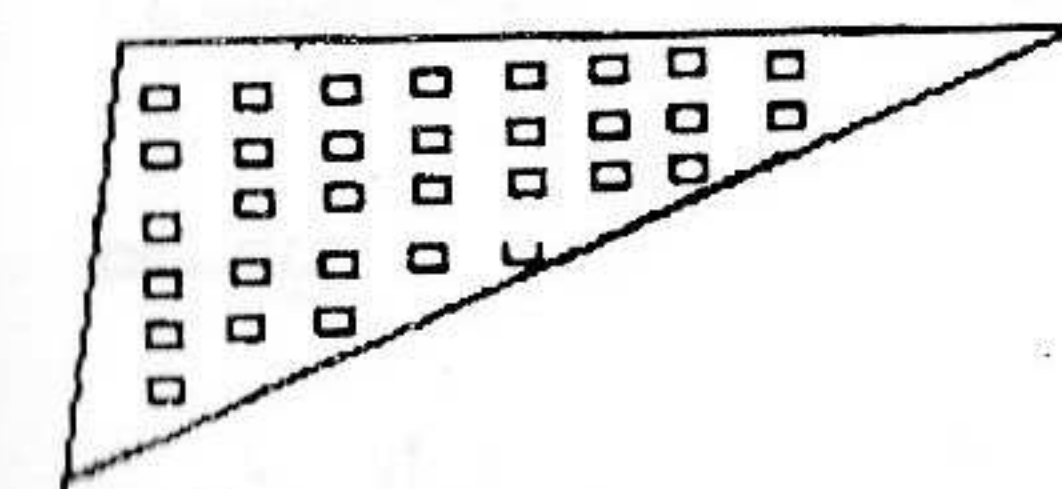
III- توزيع المدن في الولاية والمنطقة تمثل عينة المدن في الولاية



IV- توزيع الأحياء في المدينة



IV- توزيع المساكن في الحي



والأجزاء المنقطة تمثل عينة المساكن في الحي المختار : يقع ترقيم المساكن من 1 إلى N ثم يقع الاختيار بصفة عشوائية. مثال : في عينة مساحية نريد دراسة الوضع الاجتماعي لدى العمال الفلاحيين في الضيعات الزراعية التي تنتج الكروم، المطلوب اختيار عينة مساحية عشوائية في المجتمع التونسي : المنهجية : تقسيم المجتمع الأصل إلى ولايات : - تحديد الفضاء الجغرافي الذي تنتج فيه الكروم بعد تحديد هذا الفضاء الجغرافي - تقسيم هذا الفضاء إلى مناطق تنتج فيها الكروم - في داخل هذه الولايات تقسم إلى معتمديات ونختار عينة عشوائية من المعتمديات التي تنتج الكروم. - نقسم داخل المعتمديات الطبقات الفلاحية التي تنتج الكروم ونختار عينة من الضيعات التي تنتج الكروم

2-7- العينة العمودية

وهي العينة التي يعتمد الباحث أن تتكون من وحدات معينة لأنه يعتمد على أنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا. ففي بحوث الرأي العام وجد القائمون بالاستفتاءات أن بعض المناطق تعطي نتائج قريبة جدا من نتائج المجتمع الأصلي وفي هذه الحالة يعتمد كثير من الباحثين أن تكون العينة مكونة من هذه الوحدات طالما أنهم يعلمون بخبرتهم السابقة أنها تعطي صورة صحيحة للمجتمع بأكمله، وواضح أن هذه الطريقة توفر على الباحث كثيرا من الوقت والجهد الذي يبذله في

اختيار العينة إلا أنها تستلزم معرفة المعالم الإحصائية بالنسبة للمجتمع الأصل وبالنسبة للوحدات التي يرغب الباحث في اختيارها، وهذا أمر قد لا يتيسر في جميع الأحوال، ثم إن هذه الطريقة تفترض بقاء خصائص الوحدات على ما هي عليه، وهذا أمر غير مضمون، حيث أن جميع الظواهر تخضع للتغير المستمر، ومن المحتمل جدا أن تتغير خصائص الوحدات بحيث لا تبقى ممثلة لخصائص المجتمع الأصلي.

لا بد من معرفة المناطق التي وقعت دراستها من قبل و أعطت نتائج حول الأصل ويمكن أن تمثل هذه المناطق العينة العمودية.

مثلا ظاهرة الهجرة هناك بعض القرى قد عاشتها ويمكن أن تمثل الأصل، لذلك يمكن أن نأخذها كعينة عمودية.

سلبيات العينة العمودية : - لا تمثل الأصل تمثيلا صادقا.

- تغير المعطيات الإحصائية.

2-8- العينة العشوائية المركبة ذات درجتين

المبدأ : نقترح أن تكون الوحدة الإحصائية في هذا المثال ضيعة فلاحية. فنسحب أولا مجموعة من القرى ونكون بذلك قد قمنا بسبر ذي درجة واحدة. إثر ذلك نقوم داخل كل قرية تابعة للعينة بترتيب قائمة كاملة تشمل الضيعات الفلاحية ثم نسحب سحباً عشوائياً من كل قرية تابعة للعينة عينة من الوحدات الفلاحية ونكون بذلك قد قمنا بسحب ذي درجتين.

نسمي القرية وحدة أولية ونسمي الضيعة وحدة ثانوية على أن تكون كل وحدة ثانوية مرتبطة بوحدة أولية.

الإيجابيات : إن هذا النوع من السبر يمكننا من وضع قائمة للقرى وأخرى للوحدات الفلاحية التي تشملها القرى التي تمثل العينة. هذا وبالنسبة لنفس العدد من الضيعات التابعة للعينة تكون التكاليف أقل من لو أننا إعتدنا سبرا ذا درجة واحدة.

الأشكال التطبيقية : يكون الباحث حراً في ضبط الوحدات الأولية التابعة للعينة كذلك في حصر الوحدات الثانوية في كل وحدة أولية تابعة للعينة : هناك طريقتان يمكن اعتمادهما :

(1) نسحب m وحدة أولية تكون ذات حظوظ متساوية. ثم نسحب عينة من الوحدات الثانوية من داخل كل وحدة أولية بنسب سحب موحدة (كسر السبر يكون موحداً) مثال : نسحب بنسب متساوية قرية من $20 : f_1 = 1/20$ ثم نسحب من كل قرية تابعة للعينة ضيعة من 5 وبذلك تكون $f_2 = 1/5$ ونحصل تبعا لذلك على معدل عام للسبر يكون $f = f_2 \cdot f_1 = 1/5 \times 1/20 = 1/100$.

ونسحب بذلك ضيعة من 100 أي أن لكل ضيعة نسبة حظ تساوي $1/100$.

(2) نسحب m وحدة أولية مع إعطاء كل منها حظاً لتكون تابعة للعينة المسحوبة وتكون إمكانية تواجدها ضمن العينة متناسبة مع مجموع الوحدات الثانوية في كل وحدة أولية. ثم نسحب من كل وحدة أولية عينة يكون مجموعها n_0 من الوحدات الثانوية ويكون بذلك عدد الوحدات الثانوية التابعة للعينة :

$$n_0 \cdot m = n$$

باعتبار أن :

$$m = \text{الوحدات الأولية.}$$

$$n_0 = \text{الوحدات الثانوية التابعة لكل وحدة أولية.}$$

$$n = \text{عدد الوحدات الثانوية التي تمثل العينة.}$$

تتمتع كل الضيعات الفلاحية بنفس الإحتمال لتكون تابعة للعينة.

$$N = \text{عدد الضيعات الفلاحية}$$

وكسر السبر في هذه الحالة هو :

$$p = \frac{m \cdot n_0}{N}$$

لو فرضنا أن قرية α تحتوي على N_α ضيعة فلاحية فيكون

إحتمال كل ضيعة فلاحية يساوي :

$$P = \frac{N_\alpha}{N}$$

إحتمال الحصول على قرية $\frac{mN_\alpha}{N}$ (مع إفتراض أن تكون الإحتمالات مستقلة)

إحتمال وجود ضيعة فلاحية في العينة عندما تكون القرية التي

تتبعها هذه الضيعة متواجدة في العينة يساوي :

$$\frac{n_0}{N_\alpha}$$

ممن أهم الإيجابيات التي تتمتع بها هذه الطريقة أنها تقدم معطيات دقيقة في مستوى النتائج بالمقارنة بالطريقة الأولى خاصة عندما تكون الوحدات الأولية ذات حجم واحد.

يمكن تحقيق السحب بالنسب المتوازية تطبيقيا عن طريق المجموعات المتراكمة (tableaux cumulatifs) للاري LAHRI.

مثال¹⁴ : تتكون المجموعة من 49 قرية تحتوي على 1520 وحدة فلاحية ونريد سحب 10 قرى. نأخذ جدول أرقام عشوائية يحتوي على 4 أرقام، نختار 10 قرى ونستعمل إثر ذلك عملية السبر المنظم (Tirage systématique)

$$\frac{1520}{9} = \frac{1520}{1-10} = \frac{N}{m-1} = 158 \text{ وتبقى } 8.$$

قبل البدء في السحب المنظم يجب ترتيب القرى تبعا لحجم كل منها وهذا يكون أكثر دقة في حالة السحب بنسب متساوية. ونحصل تبعا لذلك على توزيع مرضي بالنسبة لأهمية كل قرية. إن لهذه النتيجة أهمية بالغة باعتبار أن كثيرا من الخصائص الاجتماعية والاقتصادية تكون في علاقة متبادلة (corrélation) مع أهمية الحالة الواقعية.

¹⁴ DESABIE M.J., Théorie et pratique des sondages, INSEE, Paris 1959. P101.

العدد التراكمي	عدد الضيعات	القرى
31	31	1
58	27	2
102	44	3
162	60	4
175	13	5
245	70	6
.	.	.
.	.	.
.	.	.
1466	22	48
1520	54	49

وخاصة خطأ الصدفة وكذلك خطأ التحيز، وهنا بينا بعض القواعد التي يمكن أن تجنب الباحث مواطن الخطأ وخاصة معرفة المجتمع الأصل معرفة دقيقة وتبويب أفرادها خاصة حسب المجموعات المتجانسة، فلا توجد قواعد جامدة تستطيع أن تحل محل تقدير الباحث وخبراته في اختيار العينات وتفسير النتائج.

من شأن هذه القواعد أن تحذر الباحث من الأخطاء الشائعة ومساعدته على أن يتجنب التعميمات المبالغ فيها من نتائج العينة إلى أفراد المجتمع الأصلي.

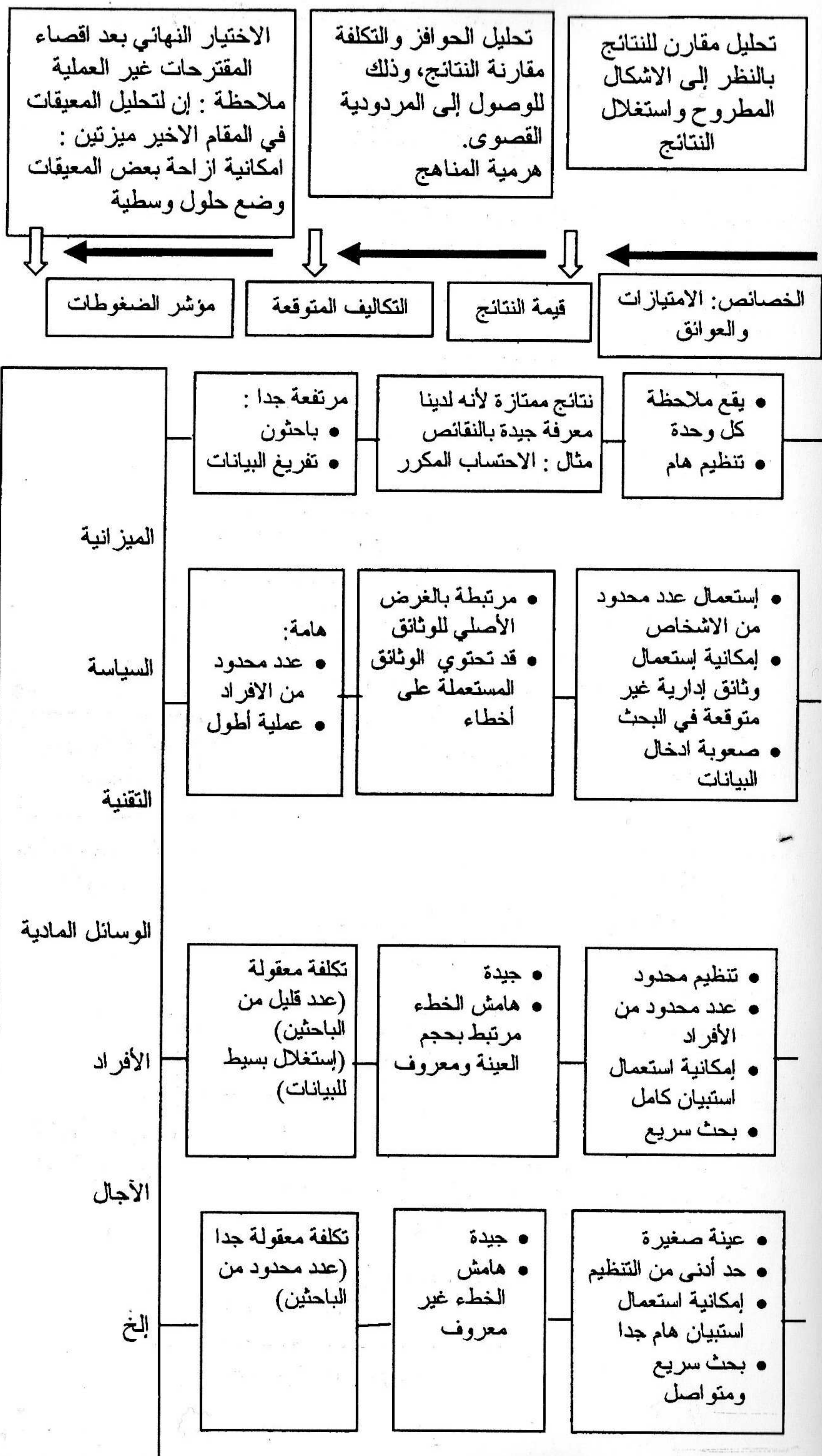
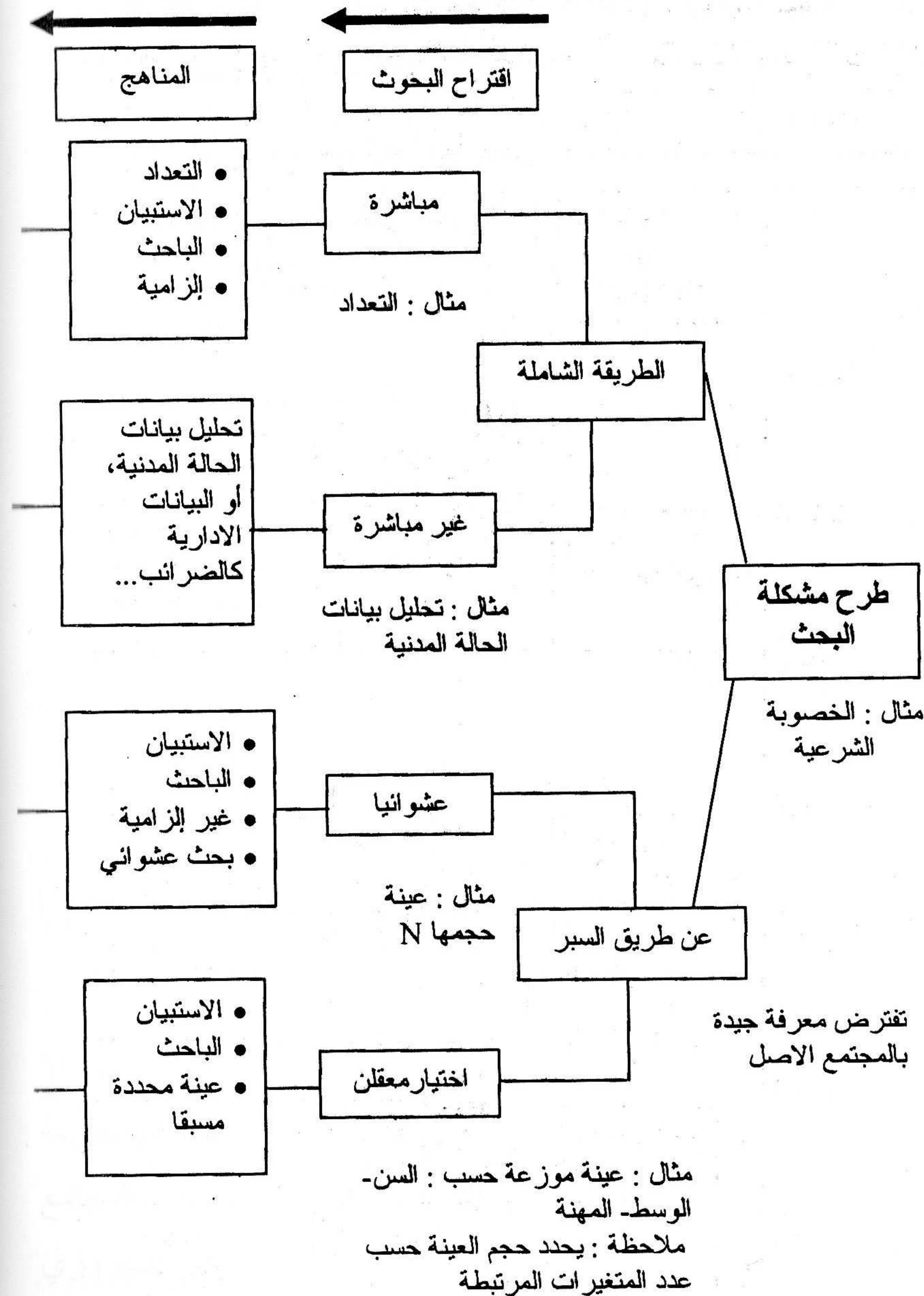
ملاحظة : من المهم أن تحتوي كل قرية على عدد لا يقل عن n_0 من الوحدات الثانوية عاى أن تضم كل قرية لا تلبي هذه الخاصية الى قرية محاذية وذلك قبل القيام بالسحب. عندما يكون عدد الوحدات الثانوية داخل الوحدة الأولية غير معروف كما هو الحال في كثير من الدول النامية من المستحسن أن نقوم بسحب الوحدات الأولية بنسب متساوية.

يعتبر البحث عن طريق العينة ضرورة عملية للبحث ولقد لاحظنا أن العينة ستكون قريبة من النتائج التي نحصل عليها لو أجرينا البحث على جميع مفردات المجتمع.

إن المناهج التي درسناها في اختيار العينات هي أكثرها استعمالا في العلوم الاجتماعية وليس من الضروري أن يتقيد الباحث في طريقة الاختيار فقد يجمع بين أكثر من طريقة وذلك وفقا لطبيعة المجتمع الأصلي وطبقا لما تقتضيه الظروف المحيطة بالبحث ومن الضروري أن يكون الباحث حذرا عند اختيار العينة حتى لا يتعرض إلى الأخطاء

والجدول التالي يلخص طرق المسح والسبر بأنواعه :

اختيار المنهج



الفصل الخامس
في قياس الاتجاهات ومقاييس
الرأي العام

I- قياس الاتجاهات

1- تعريف الاتجاه

اختلفت تعاريف العلماء في تحديد معنى الاتجاه، فهناك من يعرفه بأنه الموقف النفسي للفرد في اتجاه إحدى القيم وأحد المعايير : مثلا الموقف الصالح للمواطن من السرقة في مجتمع يعاقب عليها ويدعو للأمانة، وهذا اتجاه نفسي تحدده المعايير الاجتماعية القائمة ويعرفه "بوجاردوس" بأنه الميل الذي ينمو بالسلوك قريبا من بعض عوامل البيئة أو بعيدا عنها، ويضفي عليها معايير موجبة أو سالبة تبعا لجاذبيتها أو النفور منها أي إنه بذلك يؤكد البيئة الخارجية.

ويعرفه بأنه حالة استعداد عقلي عصبي نتجت عن طريق التجارب الشخصية وتعمل على توجيه استجابة الفرد لكل الأشياء والمواقف التي تتعلق بهذا الاستعداد.

2- ما هي الطرق العلمية لقياس الاتجاهات ؟

يتضح من التعريفات السابقة للاتجاهات أنها ليست استجابات يمكن ملاحظتها مباشرة وإنما هي مجرد حالات استعداد للاستجابة، إذا ما ظهرت المثيرات المتعلقة بها، هذه الحالات يمكن استنتاجها بالحصول على استجابات لفظية أو غير لفظية لمواقف معينة يوجهها الباحث، وتنقسم أساليب القياس إلى:

1-2- المقاييس اللفظية

يتكون المقياس اللفظي من عدد من العبارات تختلف من حيث شدتها وحدتها ويطلب من المبحوث أن يحدد موقفه منها سواء

I- قياس الاتجاهات

II- مقاييس الرأي العام

بالموافقة أو بالرفض، ويشترط في العبارات التي يتكون منها المقياس اللفظي أن يمثل مواقف فعلية تترجم معنى الاتجاه ترجمة أقرب للواقع.

2-2- الأساليب الإسقاطية

تقوم الأساليب الإسقاطية على أساس ميكانيزم الإسقاط، و ذلك في نظرية التحليل النفسي أي على الافتراض، بأن تنظيم الفرد لموقف ما هو غامض، غير محدد البناء، يدل على إدراكه للعالم، وعلى استجابته له.

2-2-1- طريقة المقارنة الزوجية

كان Thurstone أول من استخدم هذه الطريقة في قياس الاتجاهات وهي تعتمد في جوهرها على المقارنة بين موضوعين ثم فصل أحدهما عن الآخر بالنسبة لهدف الاتجاه المراد قياسه، ويمكن استخدام هذه الطريقة للمقارنة بين أي عدد من الموضوعات على أن يقدم كل اثنين معا للحكم و المقارنة بينهما :

مثلا : إذا أردنا أن نقيس اتجاهات الطلاب نحو المواد الدراسية أو الجماعات المدرسية فإننا نفرض على الطالب مادتين أو جامعتين ليفضل أحدها على الأخرى. ثم نفرض عليه زوجا ثانيا فثالثا حتى تستغرق المقارنات جميع الاحتمالات الزوجية الممكنة، فإذا افترضنا أن لدينا أربع مواد دراسية : علم الاجتماع وعلم النفس والإحصاء والبحوث الاجتماعية، وأردنا قياس اتجاهات الطلاب نحو استخدام طريقة المقارنة الزوجية فإننا نحصل على ست مقارنات وهي :

• علاقة متينة بالزواج

• في النادي الذي أنتمي إليه كأصدقاء

• في نفس الشارع الذي أعيش فيه كجيران

• كموظفين متعاملين في نفس القطر

• كموظفين في بلدي

• كزائرين فقط لبلدي

• أستبعدهم في بلدي

الاجتماع وعلم النفس / الاجتماع والإحصاء / الاجتماع والبحوث الاجتماعية / علم النفس والإحصاء / علم النفس والبحوث الاجتماعية / الإحصاء والبحوث الاجتماعية.

2-2-2- مقياس Bogardus (مقياس البعد الاجتماعي)

أعد بوجاردوس هذا المقياس سنة 1925 لقياس اتجاهات الأمريكيين نحو أفراد شعوب أجنبية مختلفة ولا يزال هذا المقياس مستخدما إلى الآن في التعرف على اتجاهات الأفراد نحو مختلف الأجناس العنصرية و يحتوي المقياس على سبع عبارات، تعبر كل منها عن موقف من مواقف الحياة الحقيقية، ونقيس مدى البعد الاجتماعي الذي يحس به المبحوث نحو الشعوب المختلفة. فالشخص الذي يتقبل شخصا آخر يرغب في أن يكون بينهما بعد اجتماعي بينما بخلاف الشخص الذي ينفر من شخص آخر. لذا وضعت العبارات لتقيس درجة هذا التقبل أو النفور. مثال عن الانطباعات الأولى : أقبل عن رضى وضع أعضاء كل جنس من الأجناس الآتية في قسم أو أكثر من الأقسام التي وضعت دائرة حولها بتكون المقياس من السبع وحدات الآتية :

لقد قاس "بوجاردوس البعد الاجتماعي تجاه الكوريين والأنقليز والبولنديين والسويديين، فوجد أنّ الأمريكيين يتقبلون الشعوب بالترتيب الآتي :

1- الإنقليز

2- السويديين

3- البولنديين

4- الكوريين

ما يمكن استخلاصه أنّ هذا المقياس تجمعي حتى الوحدة الخامسة، فمن يوافق على الوحدة الأولى موافق على بقية الوحدات حتى الوحدة الخامسة لأن الشخص الذي يرضى بأن يتزوج فتاة من جنس آخر غالبا ما يقبل انتماء هذا الجنس إلى النادي أو الشارع الذي يسكنه و يزداد الاحتمال قوة حتى الوحدة الخامسة دائما، أمّا الذين يوافقون على السادسة والسابعة فهم فئة أخرى لا علاقة لها بالذين يوافقون على الوحدات الخمسة الأولى. ولذا يمكن الحصول على درجة واحدة في شعب من الشعوب بالاختصار على الوحدات الخمسة الأولى. إنّ وحدات المقياس لا تتدرج بشكل متساو، كما أنّها لا تشمل مواقف تعكس اتجاهات بعض الأفراد المتطرفين تطرفا زائدا نحو الأجناس أو الشعوب المختلفة.

هناك طرق عديدة يمكن اتباعها لإعطاء درجة لكل شعب من الشعوب بتحليل الاستجابات التي يعطيها الأفراد الذين يجري عليهم القياس منها إعطاء أوزان للنسب المئوية لاستجابة وحدات المقياس.

Thurstone مقياس 3-2-2

تستهدف هذه الطريقة اختيار وحدات قياس تمثل درجات مختلفة من الاتجاه بصورة يمكن معها تحديد قيم دقيقة لكل منها، بحيث تكون متساوية الأبعاد. و لقد طبق " ثرستون" هذه الطريقة في قياس الاتجاه العقلي نحو الكنيسة ثم طبقها بعد ذلك في قياس الاتجاهات في موضوعات أخرى متعددة مثل الحرب وتحديد النسل والعقاب البدني.... إن أغلب المحكومين يتفقون في تصنيفهم على معظم العبارات بدرجة لا بأس بها أمّا العبارات التي يتفقون حولها اتفاقا كبيرا فكان يحذفها لأنها تعتبر غامضة في تعبيرها عن الاتجاه المرغوب في قياسه.

Likert مقياس 4-2-2

حاول ليكرت التغلب على الصعوبات الواردة عند ثرستون Thurstone فلجأ إلى طريقة أخرى يستعان بها المبحوثون بدلا من المحكومين، و يتكوّن من الخطوات التالية :

- يجمع الباحث عددا من العبارات التي تمثل الموضوع المراد قياسه بحيث تمثل درجات مختلفة من التأييد والمعارضة. ولا يتطلب هذا المقياس العدد الكبير من العبارات التي يتطلبها مقياس "ثرستون" إذ يكفي فيه بحوالي خمس عشرة عبارة ومن الأفضل أن يبدأ الباحث بحوالي 30 عبارة في المتوسط.

- تصاغ الجمل بحيث تكون ذات طول معقول، وتتسم بالوضوح والبساطة ولا ينبغي أن يتضمن المقياس عبارات غامضة أو محايدة أو عبارات تحتل أكثر من معنى.

- يقع خلط العبارات عشوائيا وتجرب هذه الطريقة على مجموعة من الأشخاص يطلب منهم الاستجابة لكل عبارة من العبارات التالية :

أوافق بشدة.

أوافق.

غير متأكد.

أعارض.

أعارض بشدة.

2-2-5- مقياس Guttman

تعرف هذه الطريقة باسم unidimensionnelle أو طريقة التدرج حيث أنها تستهدف عمل مقياس يتزايد تجمعه كلما اقتربت العبارات من نهاية القياس فالشخص الذي يوافق على عبارة معينة لا بد أن يكون موافقا على العبارات الأدنى منها.

مثال :

- | | | |
|--------------------------|---------|--------|
| هل يزيد وزنك عن 90 كلغ ؟ | نعم () | لا () |
| هل يزيد وزنك عن 80 كلغ ؟ | نعم () | لا () |
| هل يزيد وزنك عن 70 كلغ ؟ | نعم () | لا () |
| هل يزيد وزنك عن 60 كلغ ؟ | نعم () | لا () |
| هل يزيد وزنك عن 50 كلغ ؟ | نعم () | لا () |

إذا أجاب الشخص بالإيجاب عن السؤال الأول فلا بد أن يجيب بالإيجاب عن بقية الأسئلة وإذا أجاب بالنفي عن السؤال الثالث وبالإيجاب عن السؤال الرابع فعليه أن يجيب بالإيجاب على السؤال الخامس.

II- مقياس الرأي العام

1- تعريف الرأي العام

تتفق أغلب تعريفات الرأي العام على أنه عبارة عن الاتجاه بين أفراد مجتمع معين نحو أمر من الأمور التي تتعلق بهم وتؤثر في مصالحهم العامة والخاصة. بناء على هذا التعريف يمكن تحديد مكونات الرأي العام كالآتي :

- هو اتجاه جماعي بمعنى أنه حالة استعداد عقلي يؤثر تأثيرا توجيهيا في استجابات الأفراد لجميع الأنباء والمواقف المتعلقة بهذا الاستعداد مثلا: في أعقاب العدوان على مصر 1956، ظهر موقف عام يستنكر موقف فرنسا وإنكلترا والكيان الصهيوني ومعنى ذلك وجود اتجاه جماعي يستنكر هذا الموقف و يقف منه موقفا عدائيا.

- لا يعبر عن اتجاه جميع أفراد المجتمع إنما عن رأي الأغلبية العظمى فيه و لذلك يقال "الرأي الغالب" ولأن من النادر أن يكون الرأي العام إجماعيا أي أنه لا يكون مطلقا في عموميته إلا في القليل النادر.

- قد يعبر الرأي العام عن اتجاهات الأفراد في جماعة صغيرة في مجتمع محلي وليس من الضرورة أن يكون صادرا عن اتجاهات الأفراد في المجتمع العام، فقد يكون هناك رأي عام بالنسبة لمجتمع المدرسة، أو لمجتمع مصنع أو لمجتمع القرية، كما قد يشتمل الرأي

العام على أفراد الوطن أو العالم. مثلاً في المدرسة قد ينشأ رأي عام معارض لأحد الأنظمة نتيجة إجراءاته التعسفية. وفي المصنع قد ينشأ رأي عام من العمال يطالب بزيادة الأجور أو بتقليل ساعات العمل. وبالمثل يمكن أن يظهر رأي عام داخل الدولة يدعو إلى تأميم وسائل الإنتاج كما قد يظهر رأي عام عالمي يطالب بحضر الأسلحة الذرية ويتوقف ذلك على مدى أهمية الموضوع ودرجة ارتباطه بالجماعات المختلفة.

هذا وقد تعرض الكثير من الاجتماعيين لموضوع الرأي العام واختلفوا في تحديد أهميته وتقييم طبيعته فذكروا أن الرأي العام هو "رأي مركب" يتكون من التقارب والتوفيق بين الآراء المختلفة في المجتمع إلا أن هذا الرأي غير صحيح، فمجرد الجمع بين آراء الأفراد لا يكون رأياً عاماً يتكون من تفاعل آراء أفراد المجتمع وأحكامهم ومشاعرهم بعضها ببعض بحيث ينشأ عن هذا التفاعل رأي جديد متميز يختلف كلياً عن كل رأي على حدة.

لا يميز البعض بين الإشاعة والرأي العام وتوصف الإشاعة بأنها رأي عام لم يستقر بعد إلا أن هناك فرقاً بينهما. فالإشاعة لا تنتمي إلى شخص معين أو هيئة بذاتها بينما الرأي العام ينتمي لشخصية جماعية لو بصفة نظرية، ولكي يوجد رأي عام لا بد من وجود جمهور يعبر عنه هذا الرأي. ويخلط البعض أيضاً بين الرأي العام و انفعالات الجماهير في حين أنهما يختلفان، فالرأي العام يعتمد على اتصال الأشخاص روحياً وتقاربهم في الاتجاهات والآراء والميول أما انفعالات الجماهير فتعتمد على اجتماع الأشخاص سوية واتصالهم المادي الوثيق.

2- أنواع الرأي العام

هي عديدة نذكر منها :

- رأي عام موجود بالفعل
- رأي عام متوقع
- رأي عام ظاهر
- رأي عام غير ظاهر
- رأي عام مستتير / غير مستتير
- رأي عام دائم / غير دائم

2-1- الموجود

هو الدائم فعلاً في وقت من الأوقات ويظهر في ما تكتبه الصحف، وفي ما يبرزه الناس في حديثهم من تعليقات، فإذا طردت إحدى الشركات مجموعة من العمال فإن ذلك قد يترتب عليه ظهور رأي عام بين العمال يستنكر موقف الإدارة، وقد يتمثل في تعليقات العمال أو احتجاجهم أو قيامهم بإضراب.

2-2- المتوقع

الذي يتوقع ظهوره في أعقاب حادثة أو مشكلة تكون شاغلة لبال الرأي العام. وينطبق عليه نفس المثال السابق و يترتب عن ذلك ظهور رأي عام معارض، أما إذا فكرت الإدارة في الفصل وهي تعلم إمكانية حدوث فعل فإن ما يتوقع هو حدوث رأي عام معارض لموقف الشركة (رأي عام متوقع وجوده).

الذي يعبر عنه الناس علانية (صحف، مجلات، أحاديث عامة وخاصة) وكلما كان الأفراد يتمتعون بالحرية السياسية و الاجتماعية أمكنهم التعبير عن آرائهم في ما يشغل أذهانهم بحيث تكون معبرة بصراحة عما يحدث في نفوسهم وما يدور في أذهانهم من آراء واتجاهات.

2-4- غير ظاهر

الذي لا يستطيع الأفراد التعبير عنه بصراحة ووضوح ويحدث هذا في المجتمعات التي تنعدم فيها الحرية السياسية والاجتماعية.

2-5- المستتير

الذي يتكون نتيجة للمناقشة الرصينة الهادئة غير العاطفية وغير الانفعالية وينشأ هذا الرأي كلما كانت الجماعة متماسكة ومتناسقة ومصالح أفرادها مشتركة.

2-6- غير المستتير

اندفاعي، عاطفي، انفعالي دون نقاش متروّ وهادئ. فإذا وجدت في الجماعة دعاية كاذبة فإنها تؤدي إلى عدم فهم الأفراد للأمور فهما صحيحا و هو ما يمنع ظهور رأي عام مستتير.

2-7- الدائم

الذي يعتنقه الأفراد لفترات طويلة مثل كراهية العرب للصهيونية، وكراهية البيض للزنج و هذا الرأي العام قد يصل بأصحابه إلى درجة "التعصب".

الذي يقوم على حادثة طارئة لا تستمر فترة طويلة و يزول هذا بزوال الحادثة.

3- كيف نقيس الرأي العام ؟

على الرغم من أن الرأي العام اتجاه إلا أن طرق قياسه تختلف عن طرق قياس الاتجاهات التي سبقت الإشارة إليها، بينما تهدف مقاييس الاتجاهات إلى تحديد موقع دقيق للأفراد على مقياس ما تهدف مقاييس الرأي العام إلى الحصول على مجرد توزيع لاستجابات الاتجاهات في الجماعة و قد يكون هذا التوزيع في أبسط صورة عبارة عن النسب المئوية لمن يؤيدون أو يعارضون موضوعا ما وتختلف مقاييس الرأي العام في أن الأولى تحتوي عادة على عدد كبير من الوحدات المتدرجة بينما تحتوي الثانية على عدد أقل بكثير. و قد نصل إلى سؤال أو جملة واحدة وإذا وجدت عدة أسئلة في مقاييس الرأي العام فإنها تهدف إلى الإحاطة بجميع جوانب المشكلة المراد دراستها، ويكتفي الباحث في استفتاءات الرأي العام بتوجيه السؤال أو مجموعة الأسئلة إلى مفردات العينة ثم تحسب النتائج باستخدام النسب المئوية فإذا أراد أحد الباحثين مثلا أن يقيس اتجاهات الرأي العام نحو توظيف الزوجات فإنه من الممكن أن يوجه سؤالا كالاتي :

هل ترغب في توظيف زوجتك ؟

أوافق ()

لا أوافق ()

بدون رأي ()

ثم تصنف الاستجابات وتحسب التكرارات والنسب المئوية وتوضح في جدول بسيط كالآتي:

اتجاه الرأي العام	النسب المئوية
موافق	30
غير موافق	60
لا رأي	10
المجموع	100

ولدراسة اتجاهات الرأي نحو تحديد النسل يمكن توجيه سؤال كالآتي :

هل توافق على تحديد النسل ؟

أوافق ()

لا أوافق ()

بدون رأي ()

بحساب النتائج يمكن توزيع الإجابات في جدول كالآتي :

اتجاه الرأي العام	النسب المئوية
موافق	80
غير موافق	15
لا رأي	5
المجموع	100

تتضمن أغلب استفتاءات الرأي العام أسئلة عن الجنس والدين والسن والمستوى العلمي والحالة المدنية بصفة عامة ليتسنى إيجاد العلاقة بين هذه المتغيرات المختلفة وبين توزيع الاستجابات العامة لمفردات البحث وللتأكد من دلالة النسب المئوية يمكن مقارنة النسب

المئوية والانحراف المعياري لها. وتتبع الإشارة إلى أنه في بحوث الرأي العام تختار إما طريقة الحصة النسبية أو الطريقة العمودية. وفي العينة المختارة بالطريقة النسبية يقسم المجتمع إلى فئات وطبقات بالنسبة لخصائص معينة يعمل الباحث على تحليل كل فئة في العينة بنسبة وجودها في المجتمع فيترك لجامع البيانات اختيار مفردات الحصة واستيفاء البيانات.

أما في العينة العمودية يعتمد الباحث أن تتكون العينة من وحدات معينة لأنه يعتقد أنها تمثل الأصل تمثيلا صحيحا وقد وجد الباحثون في استفتاءات الرأي العام أن بعض المناطق تعطي نتائج قريبة للأصل ولذا يعتمدون أن تكون العينة مكونة من هذه الوحدات طالما أنهم يعلمون بخبرتهم السابقة أنها تعطي صورة صحيحة للمجتمع بأكمله وقد وجهت إلى طرق قياس الرأي العام عدة اعتراضات.

- تقيس أغلب استفتاءات الرأي العام الظاهر فقط ولا تكشف عن الآراء الحقيقية التي يخشى الأفراد أن يعبروا عنها تعبيرا صريحا واضحا نحوهم خوفا من أن البيانات المعطاة لن تحاط بالسرية التامة ولقد أظهرت نتائج إحدى الدراسات التي أجريت بالولايات المتحدة أن شخصا واحدا من كل خمسة أشخاص أي بنسبة 20 % يخشون الإدلاء ببيانات صحيحة في استفتاءات الرأي العام وإن هذه المشكلة ليست قاصرة على استفتاءات الرأي العام فقط وإنما في كثير من الأحيان يرفض المبحوثون الإدلاء بالبيانات أو يعتمدون تضليل الباحث بإعطائه بيانات غير صحيحة. ولعلاج هذه المشكلة ينبغي إثارة الوعي لدى المبحوثين عن طريق وسائل الإعلام المختلفة واختيار الباحث من بين الأفراد المدربين تدريباً كافياً والذين يسهل عليهم الاتصال

بالجمهور وكسب ثقته كما ينبغي المقارنة بين أقوال المبحوثين وبين الأدلة الموضوعية المتصلة بموضوع البحث وإضافة أسئلة للمراجعة للتأكد من صدق البيانات وصحتها.

الفصل السادس

في تحليل البيانات وتفسيرها ومعالجتها بالاعلامية

I- تحليل البيانات وتفسيرها

سوف نعرض فيما يلي ثلاث نقاط نعتبرها جوهرية في عملية التحليل :

أولا : أهمية التحليل و نوعيته في العلوم الاجتماعية.

ثانيا : التحليل الإحصائي ودلالاته

ثالثا : التحليل الكيفي والنوعي للظاهرة الاجتماعية

1- أهمية التحليل في العلوم الاجتماعية

اهتم علماء الاجتماع بالتعميمات المجردة منذ نهاية القرن الماضي، وفي هذا لم يستفد علماء الاجتماع بما حققته العلوم الاجتماعية الأخرى فقط، ولكنهم أيضا حاولوا أن يطوروا أنفسهم حتى يكونوا مستعدين لصياغة بعض التعميمات التي وجدوها في تراث علم الحيوان والأنثروبولوجيا وعلم النفس والتاريخ والأنثولوجيا والاقتصاد ... وهم يستخدمون أحيانا مادة علمية محسوسة فإنها حقا سوف تساعدهم في تفسير نظرياتهم أكثر من اختبار مدى صدقها.

إن المادة المرتبطة بعلم الاجتماع مثلها مثل أي مادة علمية أخرى، تأتي من خلالها مصادر امبريقية ويجب إخضاعها للاستخدام العلمي. ومعنى هذا أنه بعد تعمق المادة العلمية ينبغي تحضير الإطار أو وضع تصميم البحث، ويجب أن يكون إطار البحث هذا في صورة منطبقة وموضوعية، ثم إن هناك العديد من التساؤلات الجوهرية التي تدور حول الأساليب الفنية في البحث الاجتماعي من حيث الدقة والثبات وملاءمة المادة العلمية وتحليلها.

I- تحليل البيانات وتفسيرها

II- المعالجة الإعلامية في البحوث الاجتماعية

- كيف يمكن ملاحظة الدقة في البحث ؟

- هل يستطيع علماء آخرون تكرار نفس الملاحظات ؟

- هل تشبع المادة العلمية متطلبات مشكلة البحث ؟ وهل بإمكانها أن تصل إلى نتائج مرضية ؟

إن الصراع المزعوم بين المناهج الكمية والكيفية يجب أن ينتهي بحيث أن هذين المصطلحين لا يمثلان إلا مراحل مختلفة من الموضوعية في الوسائل الفنية للوصف.

وينبغي على الباحث الحديث أن يرفض زيف الثنائية المصطنعة للفصل بين الدراسات الكيفية والدراسات الكمية، أو بين المدخل الإحصائي والمدخل غير الإحصائي في البحث الاجتماعي. ولهذا يجب ألا نغفل الجانب الكمي في الوصف والتفسير وخاصة بعد تقدم العلوم الاجتماعية. ومن هنا يتحول علم الاجتماع إلى عملية التكميم طالما أن السلوك الاحتمالي قابل للتصنيف.

2- التحليل النوعي الكيفي

يقصد بالتحليل الكيفي الوصول إلى تفسيرات موضوعية للمعطيات اللفظية التي يسفر عنها الباحث وقد يتصور البعض أن التحليل الكيفي لا يتطلب نفس الجهد المبذول في التحليل الكمي ومع هذا فإن التحليل الوصفي أو الكيفي تحكمه ضوابط موضوعية تحدد قبل تنفيذ البحث. ومن واجب الباحث أن يوضح في تقريره ما إذا كان البحث قد أسهم في اختبار نظرية قائمة أو في توضيح المفاهيم النظرية أو اقتراح نظريات جديدة عن نوع البحوث التي يمكن أن تجرى في المستقبل لمتابعة بحث المشكلة التي بدأ منها.

3- التحليل الإحصائي الكمي

بعد قيام الباحث بجمع البيانات وتصنيفها وترميزها فإننا نجد أن إجراءات البحث تصبح سهلة للغاية من حيث تحليلها. أما تفسير نتائج الدراسة فتحتاج إلى زيادة ألفة الباحث بإطار البحث وبمراحله المختلفة.

كما أن الإحصائي يستطيع أن يضع عددا من الخصائص في قوائم منفصلة ومع ذلك فهو يستطيع أيضا أن يجمع هذه الخصائص مندمجة في فئتين أو ثلاث أو أربع مثلا ويأتي بخصائص جديدة تعتمد على المتبادل الموضوعي بين هذه الخصائص.

3-1- مقاييس النزعة المركزية

تتألف مقاييس النزعة المركزية - والتي يطلق عليها أيضا اسم المتوسطات المركزية - من : المتوسط الحسابي، الوسيط، والمنوال.

3-1-1- المتوسط الحسابي

هو حاصل قسمة مجموعة من القيم (x_i) على عددها (N) . ويطلق على المتوسط الحسابي للمجتمع رمز $\bar{X}$ ، أما متوسط العينة فيرمز له $\bar{x}$ وتعتبر قيمة المتوسط لكل المجتمع قيمة ثابتة بينما تعتبر قيمة متغيرة بالنسبة للعينات من المجتمع.

$$\bar{x} = \frac{\sum x_i}{N} = \frac{x_1 + x_2 + \dots + x_N}{N}$$

$$\frac{\text{الحد الأدنى للفئة} + \text{الحد الأعلى للفئة}}{2} = x_i'$$

3-1-2- الوسيط

هي القيمة التي تتوسط القيم في عينة ما، وذلك بعد ترتيب هذه القيم إما تنازليا أو تصاعديا. وتسبق قيمة الوسيط وتليها أعداد متساوية من القيم.

- حساب الوسيط للقيم المتكررة :

الخطوات المستخدمة لتحديد الوسيط في حالة المكررة هي كالآتي :

° تحديد عدد المتكررات المقابلة للقيمة الوسطية وذلك بقسمة مجموع التكريرات على اثنين.

° ترتيب التكريرات حسب تجميعها الصاعد أو النازل.

° تحديد القيم التي سيقع الوسيط ضمنها، ثم يعين مدى القيمة وعدد تكراراتها.

° تحدد التكرارات التي تقع فوق الحد الأعلى إذا كان التكرار نازلا. ثم تحدد عدد التكرارات المطلوبة وذلك بطرح عدد تكرارات القيمة الوسيطة عن الحد الأدنى أو الأعلى حسب الترتيب التكراري.

° يقسم ناتج الطرح على عدد تكريرات القيمة التي سيقع الوسيط ضمنها.

- المتوسط الحسابي المرجح : هو المتوسط الحسابي للقيم المكررة. وفي هذه الحالة تضرب كل قيمة (x_i) من القيم المكررة في المجتمع في مجموع تكراراتها (n_i) ويقسم الناتج على عدد التكرارات (N).

$$\bar{x} = \frac{\sum n_i \cdot x_i}{N} = \frac{n_1 x_1 + n_2 x_2 + \dots + n_n x_n}{N}$$

- المتوسط الحسابي باستخدام الوسط الفرضي : الذي يقوم على اختيار متوسط فرضي، وقياس الانحرافات عن هذا المتوسط ثم أخذ متوسط هذه الانحرافات

المتوسط الحسابي = المتوسط الفرضي + متوسط الانحرافات عن المتوسط الفرضي

إذا كان المتوسط الفرضي x_0

$$\bar{x} = x_0 + \frac{\sum (x_i - x_0)}{N} = \text{فالمتوسط الحسابي}$$

- المتوسط الحسابي للتوزيعات التكرارية :

تكون القيم موزعة في فئات لذلك تؤخذ مراكز الفئات وتضرب في تكراراتها، ثم تحسب مجموع حواصل الضرب وتقسم على عدد التكرارات فينتج عنها المتوسط الحسابي :

$$\bar{x} = \frac{\sum n_i \cdot x_i'}{N} = \frac{n_1 x_1' + n_2 x_2' + \dots + n_n x_n'}{N}$$

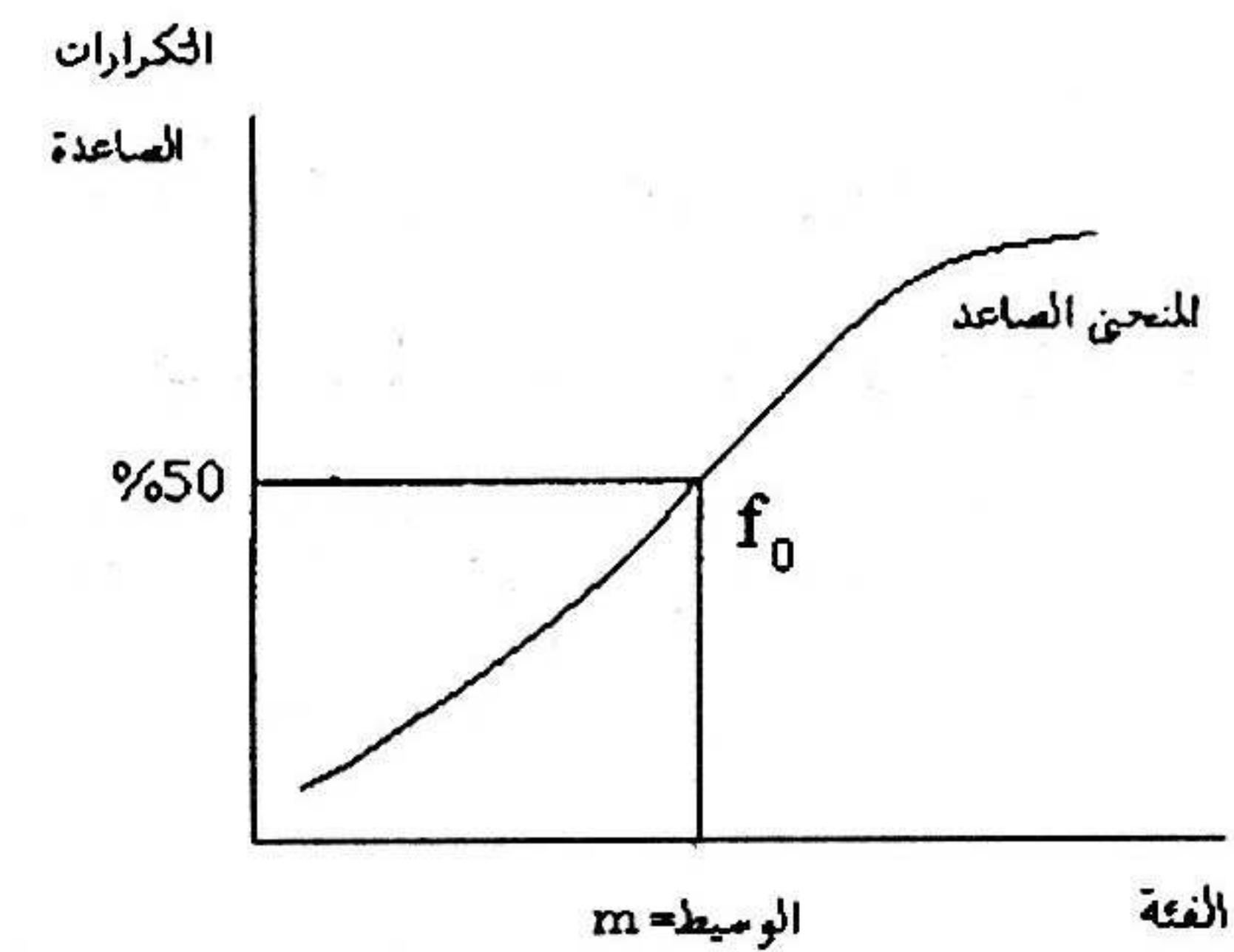
- الوسيط للتوزيع التكراري للفئات :

الطريقة التي يحسب بها الوسيط في مثل هذه الحالة كالتالي :

الوسيط = الحد الأدنى للفئة الوسطية + ترتيب الوسيط - ترتيب الحد الأدنى للفئة الوسطية $\times$ طول الفئة الوسطية

ترتيب الحد الأعلى - ترتيب الحد الأدنى
للفئة الوسطية للفئة الوسطية

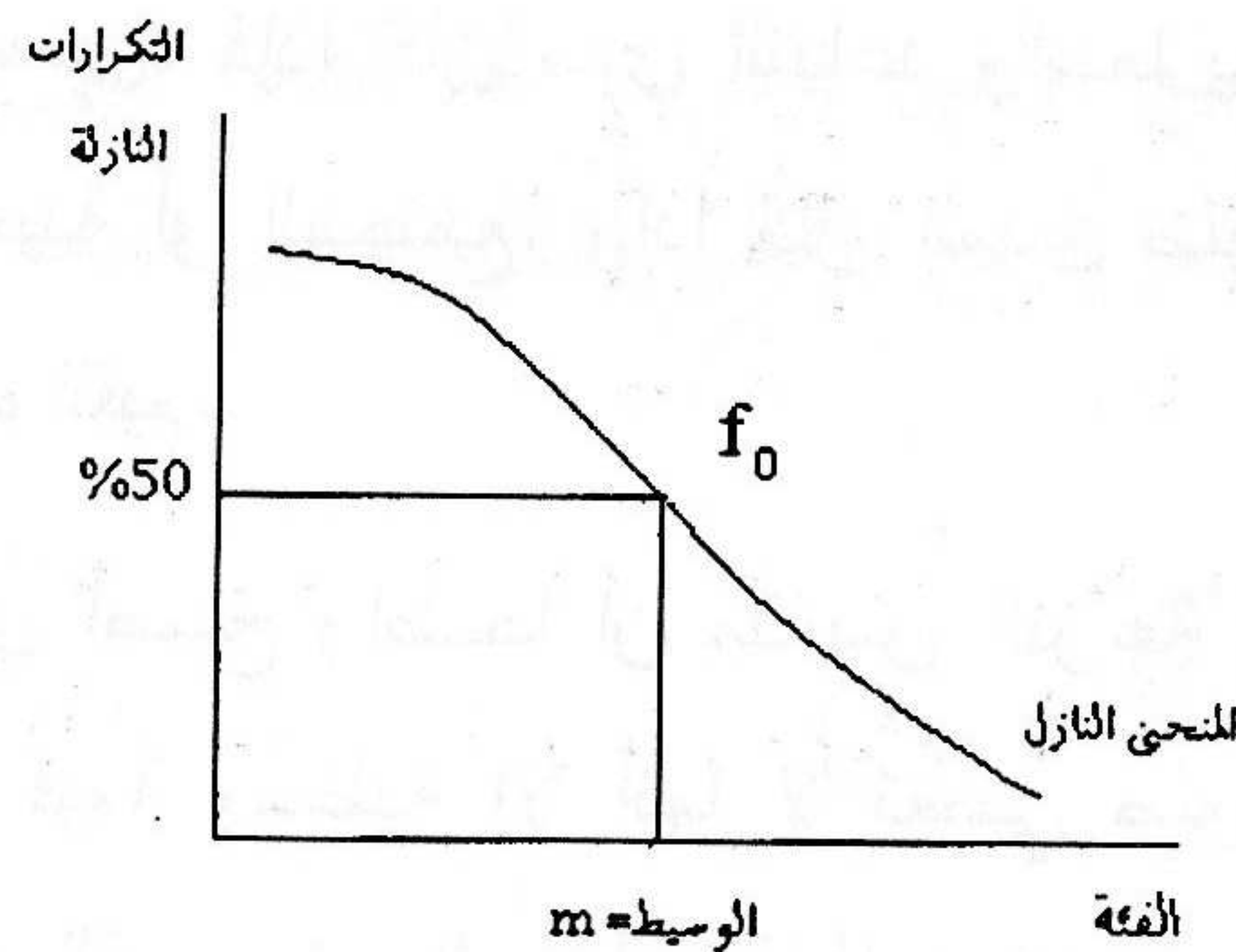
- تعيين الوسيط بيانيا : يعين الوسيط بيانيا عن طريق الرسم البياني لمنحنيات التكرار المتجمع الصاعد أو النازل.



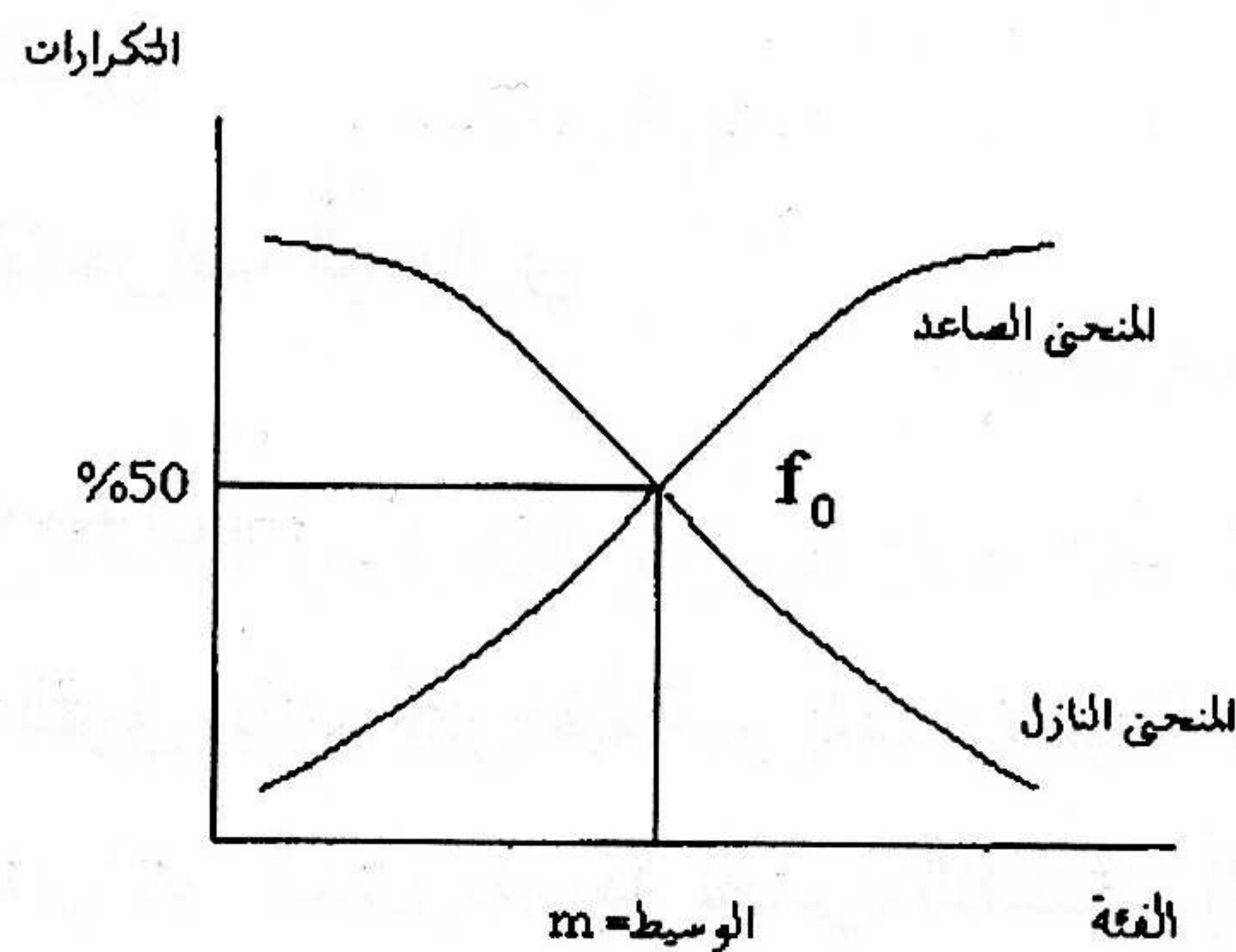
إن هناك محوران : محور رأسي يمثل التكرارات المتجمعة الصاعدة ومحور أفقي يمثل الفئة. وبما أن الوسيط هو القيمة التي يسبقها ويليه عدد متساوي من التكرارات، فإننا نعين على المحور العمودي نقطة تمثل نصف التكرارات الصاعدة.

ونرسم منحني التكرارات الصاعدة ثم نمد خطا أفقيا ليقطع مع المنحنى وننزل من نقطة تلامس (f_0) هذا العمود مع المحور الأفقي هي الوسيط (m).

ويمكن أيضا تعيين الوسيط بنفس الطريقة بواسطة منحني التكرار المتجمع النازل.



وهناك طريقة أخرى وهي أن نرسم منحني التجمعات الصاعدة والنازلة فتكون نتيجة ذلك نقطة التقاء فننزل منها عمودا على المحور الأفقي، فتكون نقطة التلامس هي الوسيط.



3-1-3- المنوال

المنوال لأي مجموعة من القيم هو القيمة التي تتكرر أكثر من غيرها من القيم. أما في حالات الفئات التكرارية، فإن الفئة المنوالية هي تلك التي تضم أكبر عدد من التكرارات. والمنوال هو مركز الفئة الأكثر تكرارا.

2-3- مقاييس التشتت

نعني بتشتت البيانات مدى تباعد قيم عينة أو مجتمع ما عن بعضها البعض. فإذا كان مدى التباعد واسعا يعني ذلك عدم التجانس بين قيم العينة أو المجتمع، وإذا كان المدى ضيقا كان ذلك دليلا على تجانس هذه القيم.

فالذي أصبح واضحا أن مقاييس النزعة المركزية تقيس تركز القيم حول قيمة وسطية إلا أنها لا تعطي صورة واضحة عن كيفية توزيع هذه القيم وخصائصها. ولهذا نستخدم مقاييس التشتت لمعرفة طبيعة وكيفية توزيع القيم. ومقاييس التشتت هي :

- المدى

- المدى الربيعي

- التباين

- الانحراف المعياري

1-2-3- المدى

هو الفرق بين أكبر قيمة و أصغر قيمة في أي مجموعة من القيم. والمدى هو أسهل طريقة لقياس التشتت، إلا أنه لا يعطي فكرة جيدة عن مدى تباعد القيم عن بعضها البعض.

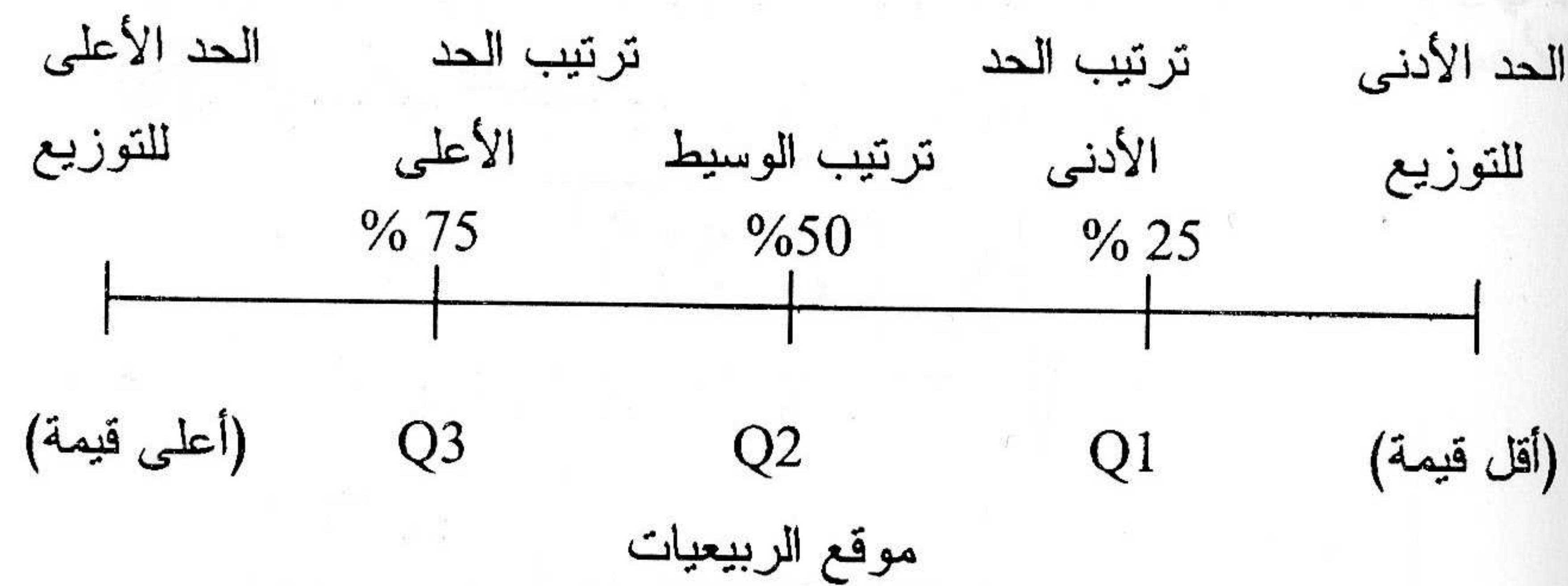
2-2-3- نصف المدى الربيعي

يستخدم المدى الربيعي أو ما يسمى بالانحراف الربيعي لقياس تشتت القيم ويطبق عادة في حالات العينات الكبيرة.

ويحسب نصف المدى الربيعي بإيجاد الربع الأعلى والربع الأدنى وحساب الفرق بينهما وقسمة الناتج على اثنين.

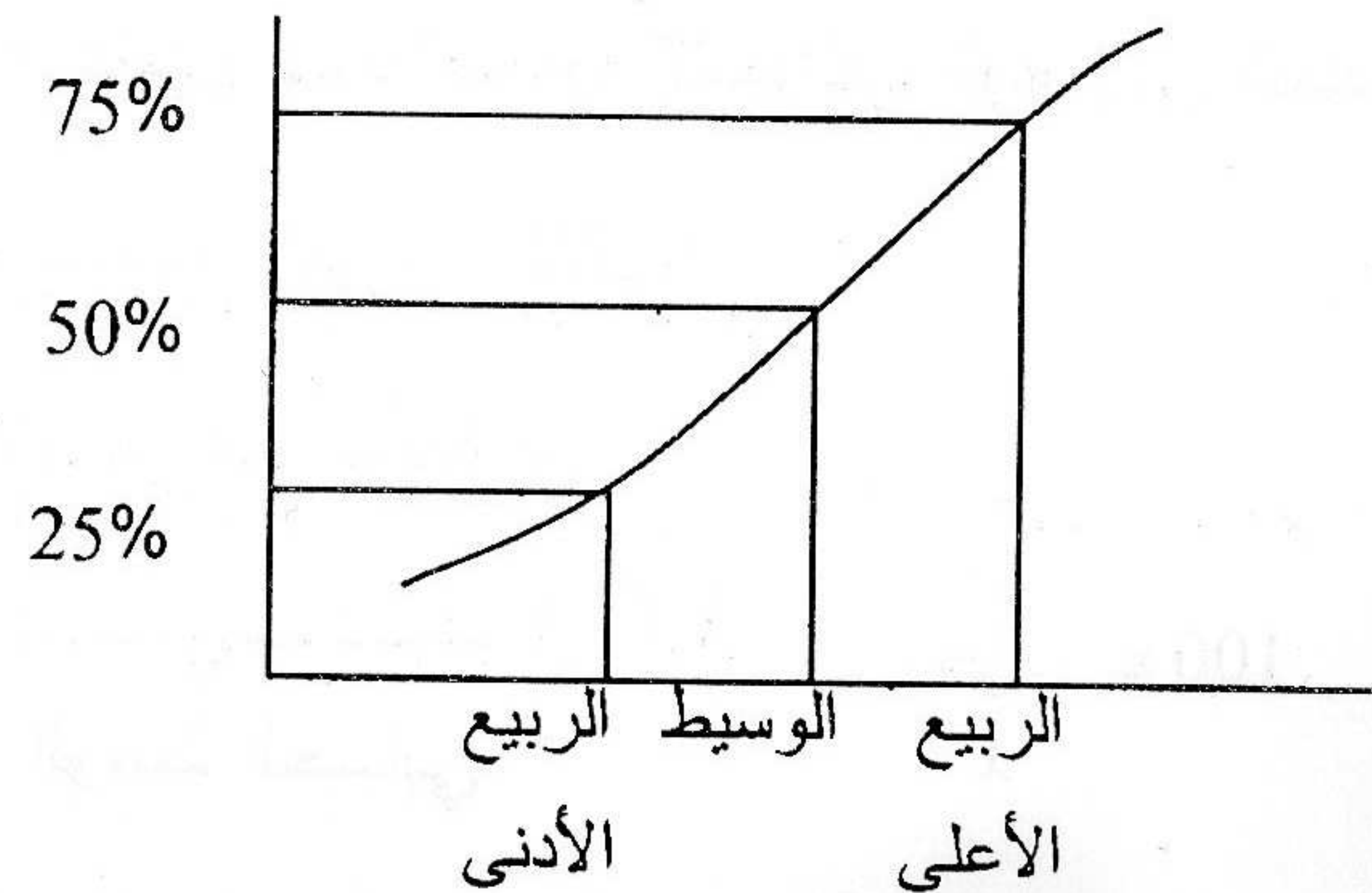
ويعرف الربع الأدنى (الأول) بأنه القيمة التي يقع دونها ربع القيم في عينة ما، أما الربع الأعلى (الثالث) فهو القيمة التي يقع دونها ثلاثة أرباع القيم.

$$Q_2 = \frac{Q_3 - Q_1}{2}$$



تحديد الربع بيانيا :

نرسم خطا بيانيا يمثل التوزيع التكراري التجميعي ثم نأخذ النقاط التي تمثل ترتيب الربع الأدنى والأعلى ونمد من هذه النقاط خطوطا موازية لمحور السينات فتلتقي مع المنحنى.



يعرف متوسط مربعات انحرافات القيم عن وسطها الحسابي بالتباين :

$$V = \frac{\sum (x_i - \bar{x})^2}{N}$$

3-2-4- الانحراف المعياري

يطلق عليه أحيانا الانحراف القياسي. والانحراف المعياري يمثل الجذر التربيعي للتباين

$$\delta = \sqrt{\frac{\sum (x_i - \bar{x})^2}{N}}$$

حيث أن $\bar{x}$ ترمز للمتوسط الحسابي.

- الانحراف المعياري للفئات التكرارية:

$$\delta = \sqrt{\frac{\sum n_i (x_i - \bar{x})^2}{N}}$$

- عامل الاختلاف أو الانحراف المعياري النسبي :

ويحسب بالطريقة التالية:

الانحراف المعياري

$$100 \times \frac{\delta}{\bar{x}} = 100 \times \frac{\text{الوسط الحسابي}}{\delta}$$

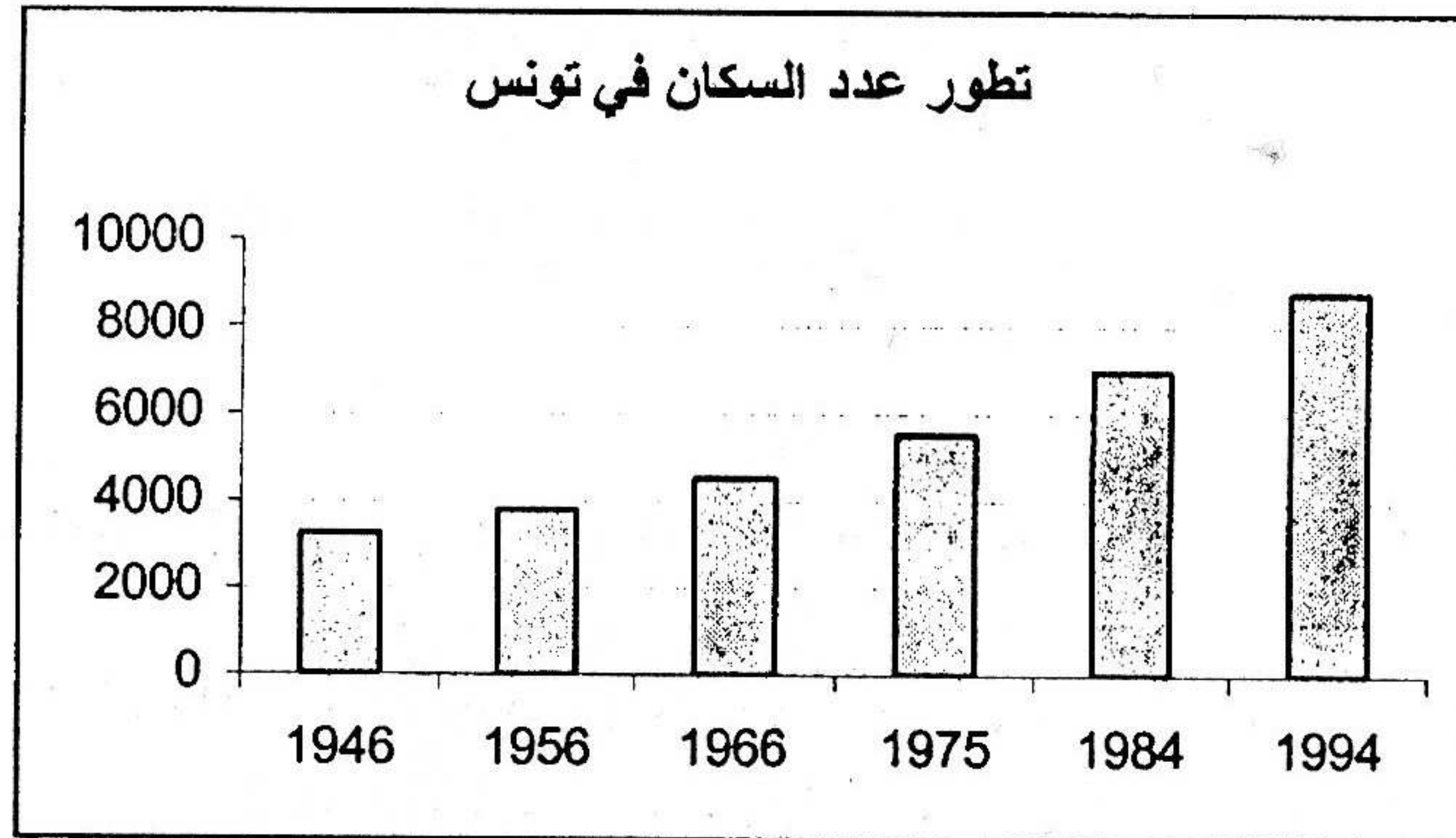
3-3- الرسوم البيانية

تعرض البيانات بعدة طرق إما على هيئة أعمدة أو خطوط بيانية أو رسوم دائرية :

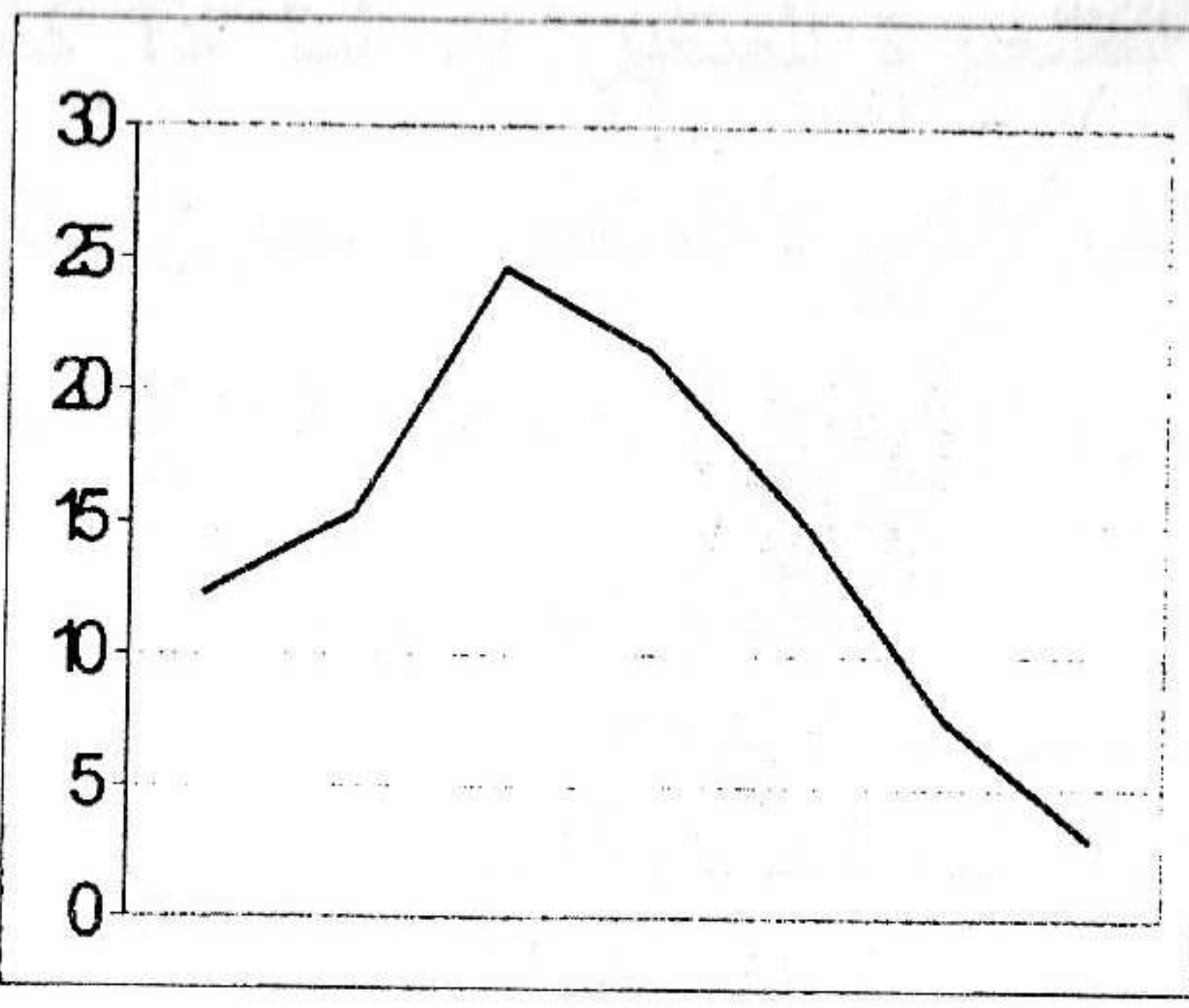
3-3-1- الأعمدة البيانية

هي أكثر أنواع التمثيل البياني استخداما حيث يمثل طول العمود قيمة رقمية للظاهرة المراد دراستها. وهناك نوعان من الأعمدة البيانية : الأعمدة البيانية البسيطة والأعمدة البيانية المقسمة.

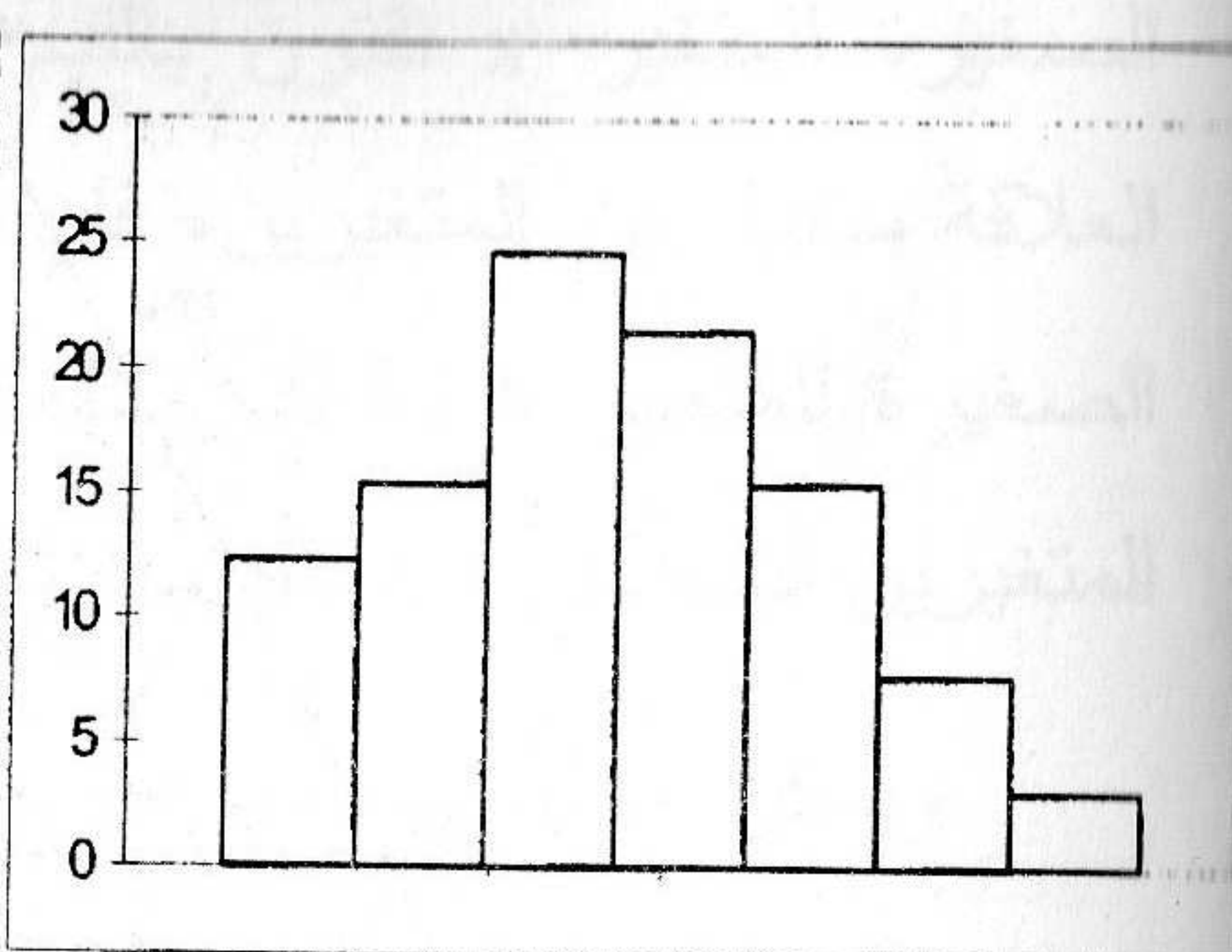
- الأعمدة البيانية البسيطة هي التي يكون كل عمود منها يمثل متغيرا.



- الأعمدة البيانية المقسمة هي التي يتضمن كل عمود فيها أكثر من ظاهرة واحدة كأن يشمل العمود الواحد سكان الحضر وسكان الريف في نفس الوقت.



المضلع التكراري



المدرج التكراري

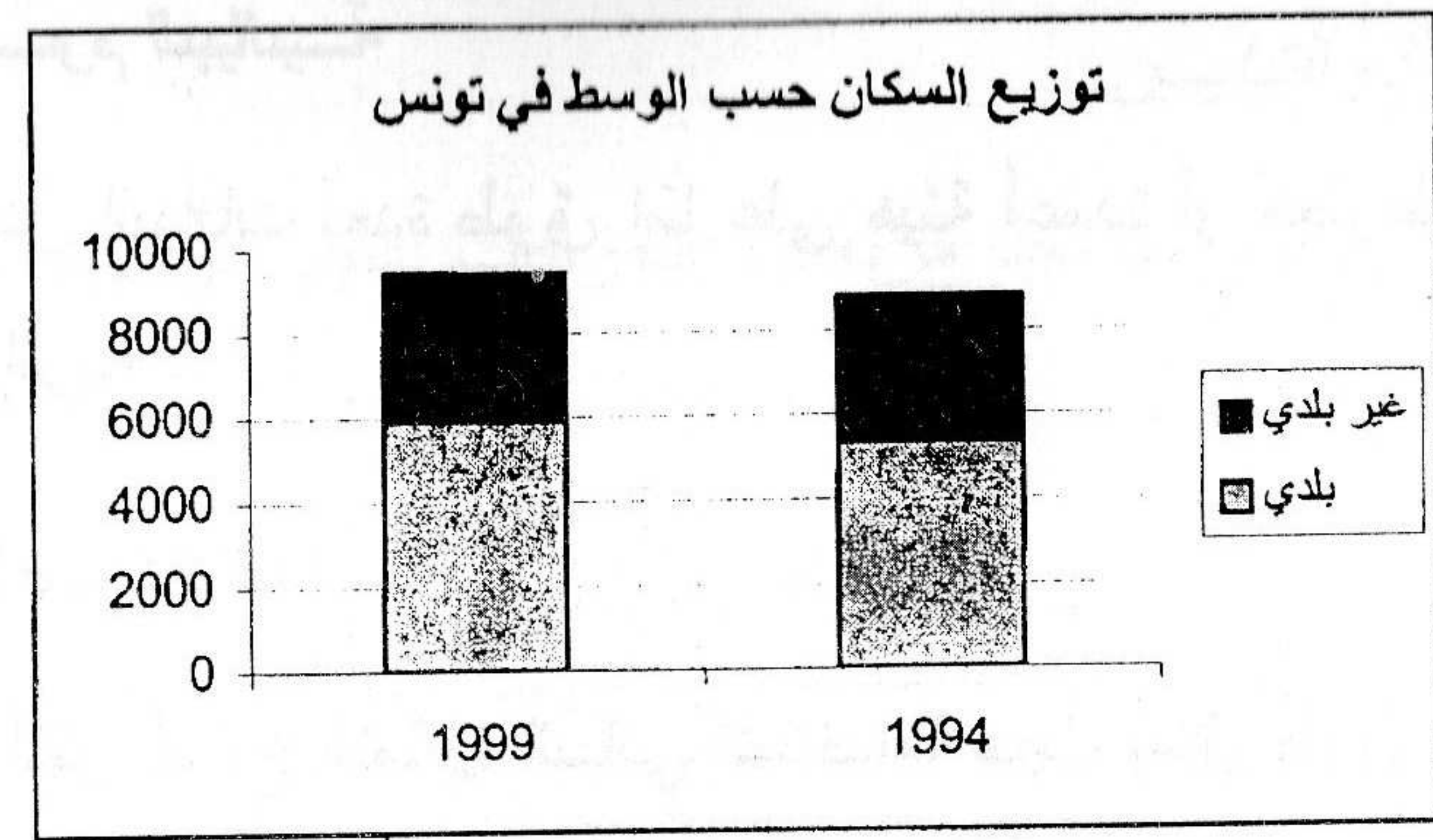
3-3-4- اللوحة الدائرية

توضع البيانات في هذه الحالة على دائرة، وتقسم الدائرة إلى قطاعات تتناسب مع النسب المئوية للقيم المتعلقة بكل ظاهرة من الظواهر المدروسة :



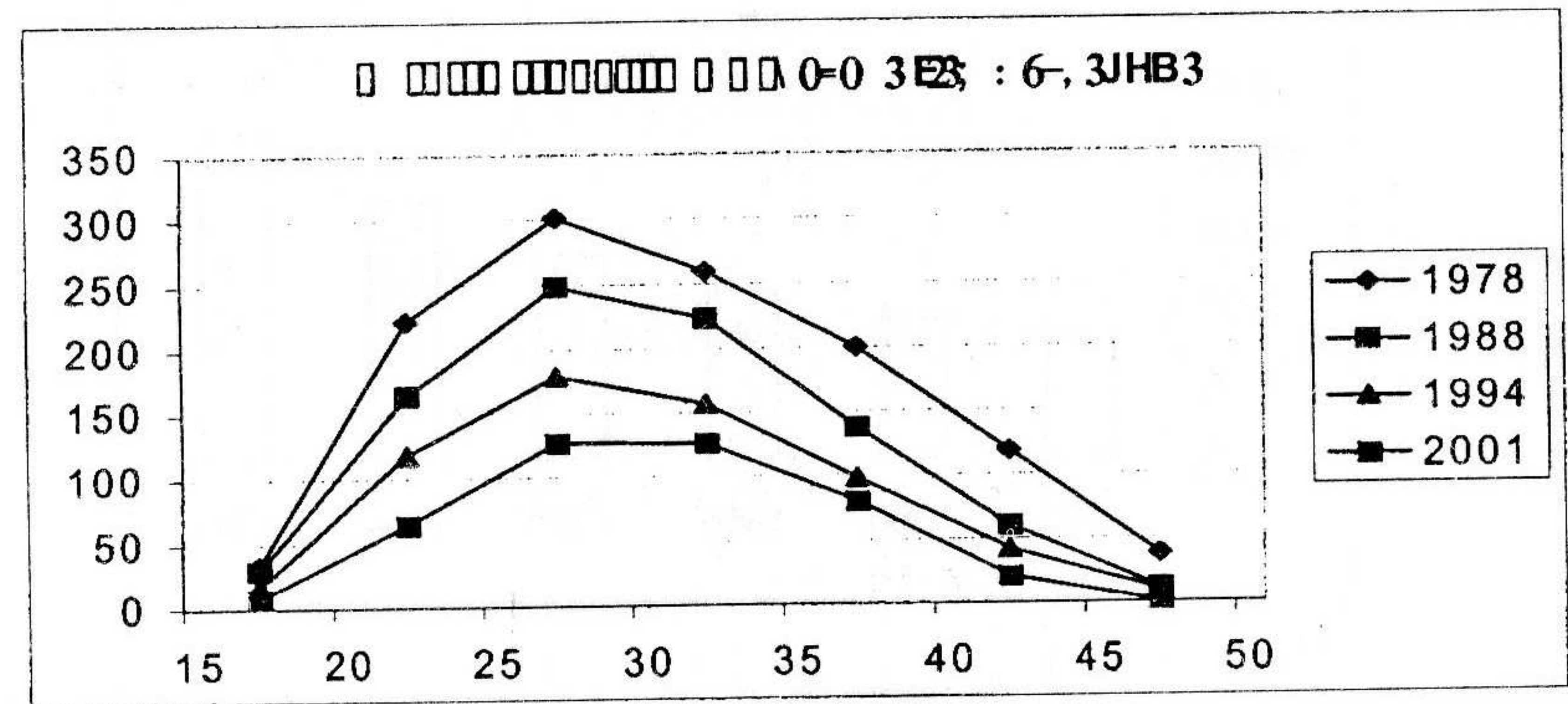
3-3-5- الرسوم الثلاثية

يستعمل هذا النوع من الرسوم عندما تحتوي الأجوبة على ثلاثة احتمالات (مجموع النسب يساوي 100%). ويمكن هذه الرسوم من المقارنة بين المجموعات أو الأفراد وذلك بالاعتماد على توزيع الأجوبة بين الاحتمالات الثلاثة :



3-3-2- الخطوط والمنحنيات البيانية

يستعاض أحيانا عن الأعمدة بخطوط تمثل التذبذب والتغير في سلوك الظاهرة :



3-3-4- منحنيات التوزيع التكراري

تأخذ المنحنيات صورة متعددة وهي المدرج التكراري (Histogramme) والمضلع التكراري (Polygone des fréquences) والمنحنى التكراري المتجمع.

3-4- تحليل الترابط

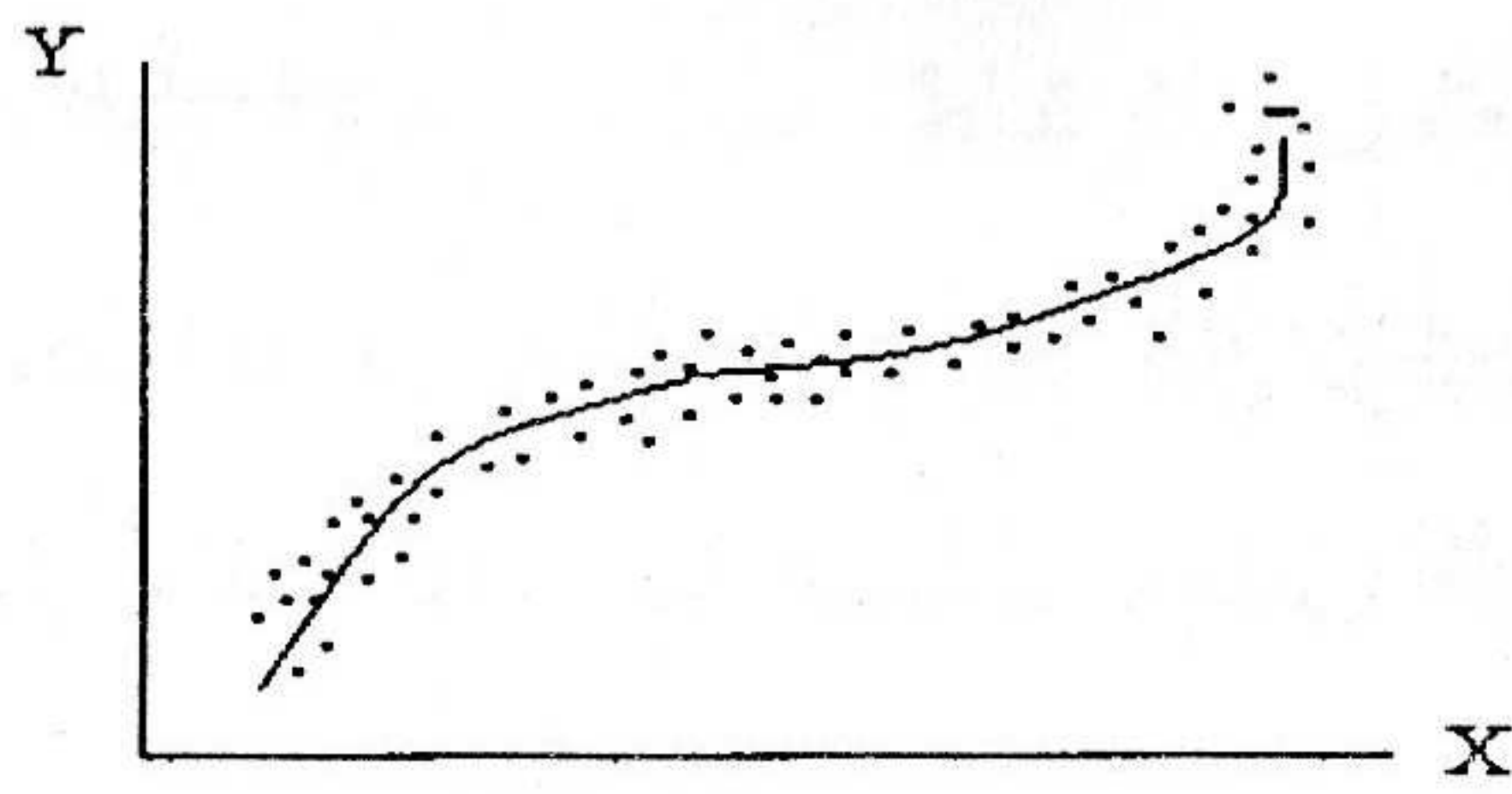
الارتباط هو أداة تحليل إحصائي لقياس مدى الترابط واتجاهاته بين متغيرين أو أكثر، وقياس الترابط هو لمعرفة طبيعة التغير الحاصل بين متغيرين أو أكثر بحكم صفات معينة تجمع بينهما.

وتقاس درجة الارتباط بين متغيرين بحساب ما يسمى بمعامل الارتباط وتتراوح قيم معاملات الارتباط بين +1 و -1، في حالة العلاقة الارتباطية الموجبة الكاملة تكون قيمة معامل الارتباط زائد واحد صحيح. وفي حالة الارتباط السالب التام تكون قيمة معامل الارتباط ناقص واحد صحيح.

3-4-1- صيغة بيرسون لمعامل الارتباط

يُشترط لاستخدام معامل ارتباط بيرسون لقياس درجة العلاقة بين متغيرين (x,y) ، أن تكون العلاقة بينهما خطية و أن تكون أزواج القيم (x,y) مستقلة بعضها عن بعض. فإذا كانت العلاقة بين المتغيرين موجبة فإن القيم الكبيرة للمتغير x تقترن بالقيم الكبيرة للمتغير y والقيم

195



3-4-2- قياس الارتباط بين عدة متغيرات

يمكن أيضا تحليل الارتباط المتعدد بين ثلاث متغيرات أو أكثر.

فإذا اعتبرنا أن $X_1, X_2, X_3, \dots$ هي المتغيرات موضوع الدراسة وإذا أردنا قياس مدى الترابط بين هذه المتغيرات، فيجب حساب معامل الارتباط بين كل متغيرين إثنين وذلك بإتباع طريقة بيرسون لنتحصل على :

r_{12} معامل الارتباط بين X_1 و X_2 .

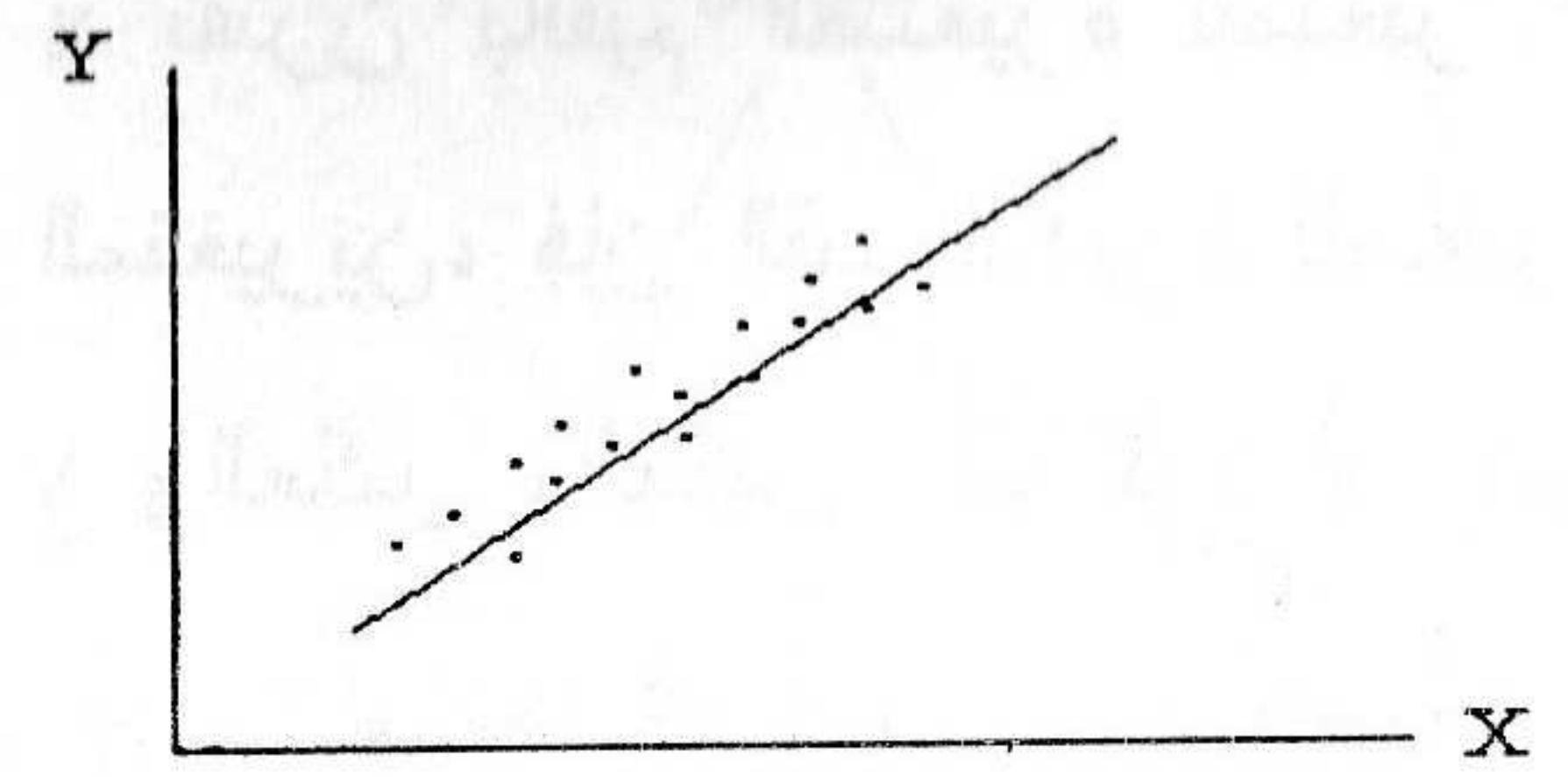
r_{13} معامل الارتباط بين X_1 و X_3 .

R_{23} معامل الارتباط بين X_2 و X_3 .

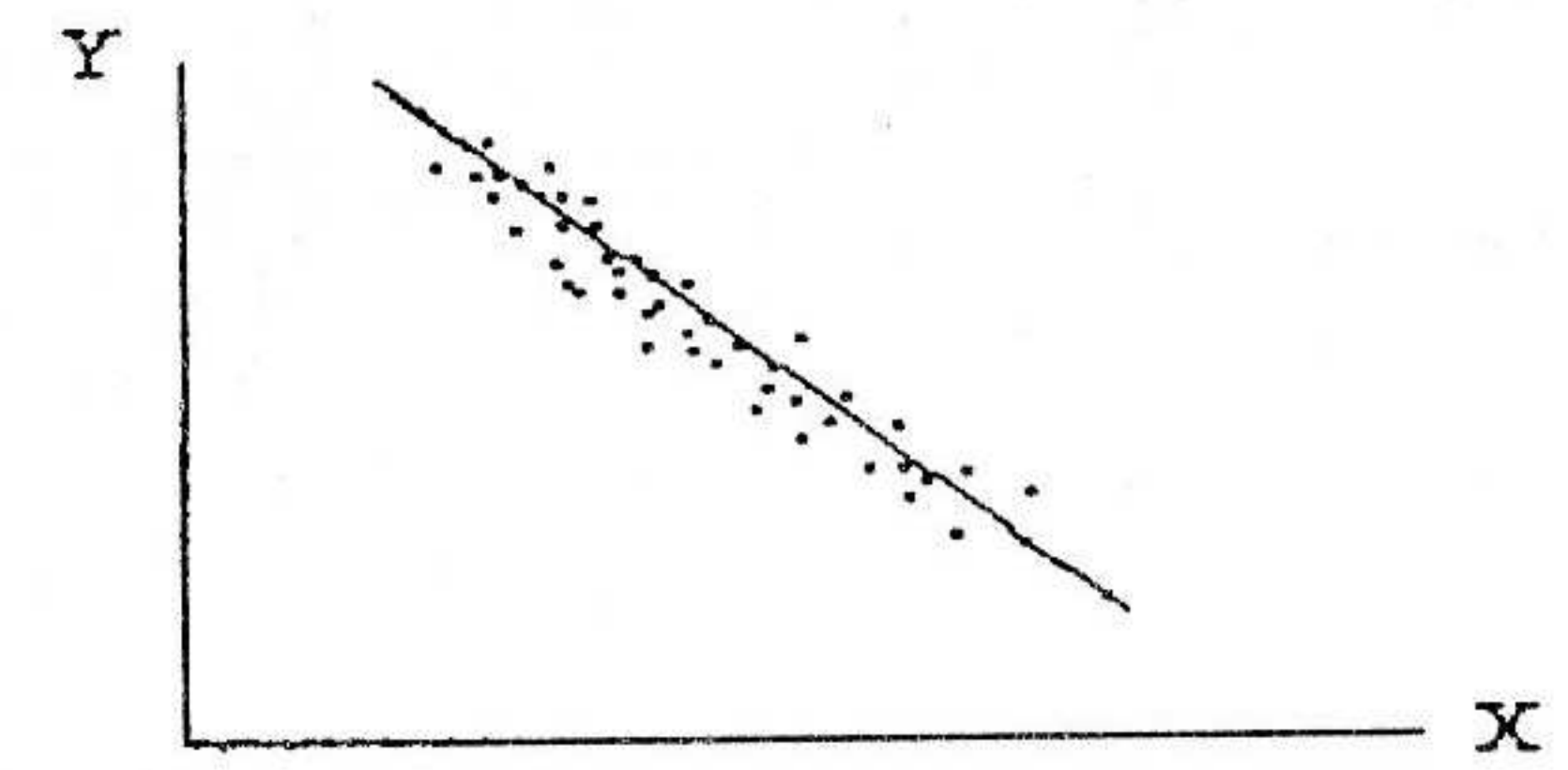
ثم نقوم بحساب معامل الارتباط المتعدد R_{123} .

$$R_{123} = \sqrt{\frac{r_{12}^2 + r_{13}^2 - 2r_{12}r_{13}r_{23}}{1 - r_{23}^2}}$$

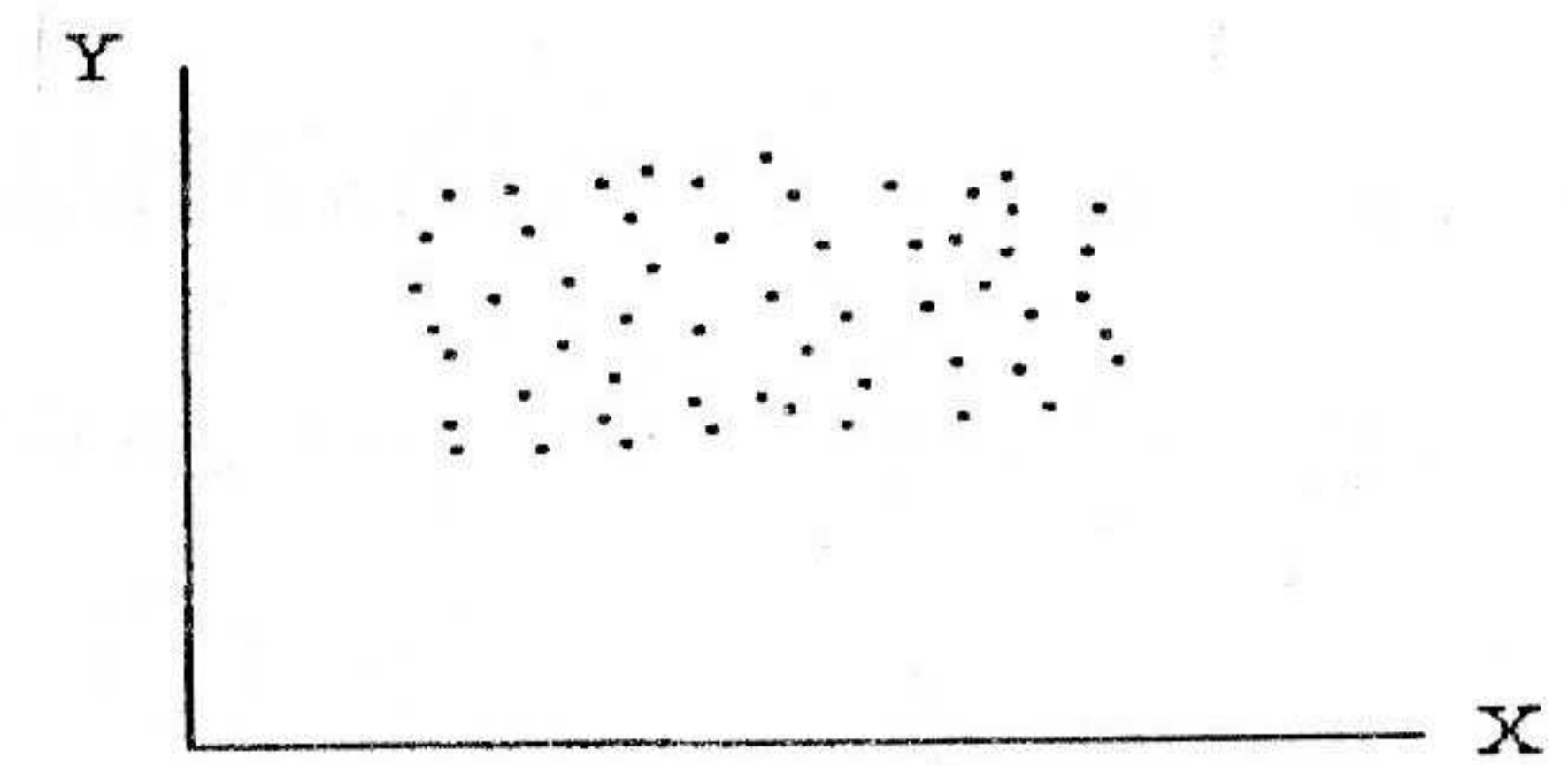
تتراوح قيمة R_{123} بين 0 و 1 فكلما اقتربت قيمته من صفر فإن ذلك يعني انعدام الترابط الخطي المستقيم بين المتغيرات. أما إذا كانت قيمته قريبة من 1 فإن ذلك يدل على وجود علاقة خطية مستقيمة قوية بين المتغيرات.



أما عندما يكون تكثف النقاط الممثلة للعلاقة بين متغيرين ممتدا من أعلى اليسار إلى أدنى اليمين فإن العلاقة تكون عكسية ($r < 0$).



وإذا كانت النقاط مبعثرة إلى درجة كبيرة في جميع الاتجاهات فإن العلاقة على الأغلب تكون صفرا. أي إنه لا يكون هناك أي نوع من الارتباط بين المتغيرين ($r = 0$).



وهناك حالة رابعة يكون فيها ارتباط، إلا أن العلاقة لا تتبع خطا مستقيما. ولذلك فإن معادلتها لا تتبع معادلة الخط المستقيم حتى تكون معادلة من درجة أولى، وإنما يمكن أن تكون علاقة من درجة ثانية أو ثالثة وهكذا.

تمكن هذه الطريقة من قياس الارتباط بين ترتيب الحالات التابعة لكل متغير. وعلى أساس ذلك يتم حساب معامل الارتباط. وصاحب هذه التقنية هو سبيرمان (Spearman) :

$$r_{rang} = 1 - \frac{6 \sum D^2}{N(N^2 - 1)}$$

حيث (D) هي الفرق بين قيمتي الرتب.

مثال :

يحتوي الجدول التالي على الأعداد التي تحصل عليها 10 طلبة في مادتي النظريات والمناهج. والهدف هو دراسة العلاقة الارتباطية بين العددين. فهل أن العدد الذي يتحصل عليه الطالب في مادة النظريات له علاقة ذات قيمة إحصائية بالعدد الذي يتحصل عليه في مادة المناهج.

رقم الطالب	العدد المتحصل عليه في مادة النظريات	العدد المتحصل عليه في مادة المناهج
1	8	8
2	12.5	11
3	7.5	7
4	13	15
5	8.5	8.5
6	7	9
7	11	12
8	9	11.5
9	14	13
10	10	10

لحساب معامل الارتباط حسب صيغة سبيرمان، يعاد ترتيب الجدول بحيث يعطى لكل طالب ترتيب بالنسبة للمتغيرين أي ترتيب الطالب في مادة النظريات وترتيبه أيضا في مادة المناهج.

فمثلا الطالب رقم 9 يحتل المرتبة الأولى في مادة النظريات في حين يحتل الطالب رقم 4 المرتبة الأولى في مادة المناهج.

يعاد ترتيب القيم في الجدول التالي :

رقم الطالب	ترتيب الطالب في النظريات	ترتيب الطالب في المناهج	الفرق بين الترتيبين (D)	D ²
1	8	9	1-	1
2	3	5	2-	4
3	9	10	1-	1
4	2	1	1	1
5	7	8	1-	1
6	10	7	3	9
7	4	3	1	1
8	6	4	2	4
9	1	2	1-	1
10	5	6	1-	1
المجموع				24

$$r_{rang} = 1 - \frac{6 \sum D^2}{N(N^2 - 1)} = 1 - \frac{6(24)}{10(10^2 - 1)} = 0.8545$$

قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين هي 0.8545 وهذا يعني أن هناك علاقة طردية موجبة بين المتغيرين.

مربع ك (χ^2) من الأدوات التي تستخدم في قياس مدى التطابق بين توزيعين أحدهما توزيع فعلي لقيم تم قياسها والآخر توزيع نظري. فالمقارنة إذن هي بين مجموعتين من التكرارات إحداها تكرارات فعلية والأخرى تكرارات نظرية.

أي إن المطلوب اختباره هو في ما إذا كانت الفروق بين التكرارات الفعلية والتكرارات النظرية جوهرية واضحة أم ظاهرية مجردة. فإذا كانت الفروق ظاهرية فمعنى ذلك أنها نتيجة صدفة وحظ وليست مرتبطة بعوامل أخرى. أما إذا كانت الفروق فعلية فمعنى ذلك أنها ليست خاضعة للصدفة وإنما نتيجة عوامل مسؤولة عنها.

وبشكل عام نستطيع القول أن أداة ك² تستخدم لتحقيق هدفين رئيسيين :

- تحديد دلالة انحرافات التكرارات الفعلية عن التكرارات النظرية. أي إن المطلوب هو الحكم على مدى ملائمة النموذج النظري لتوزيع التكرارات الفعلية.

- تحديد دلالة العلاقة بين مجموعتين أو أكثر من التصنيفات بالنسبة إلى خصائص معينة. أي اختبار هل أن هناك تطابق في العلاقة بين مجموعتين أو أكثر من البيانات بالنسبة إلى صفات معينة.

فمثلا لنفترض أن هناك مجموعتين من الطلبة تتكون الأولى من 80 طالبة في حين تتكون الثانية من 70 طالبا. وفي امتحان آخر السنة نجحت 60 طالبة ورسبت 20 منهن. في حين نجح 30 طالبا ورسب

الطالب.

	الناجحون	الراسبون	المجموع
الطالبات	60	20	80
الطلبة	30	40	70
المجموع	90	60	150

تستدعي الإجابة على هذا السؤال استعمال تحليل مربع ك. وللقيام بذلك لابد من تحديد قيمة درجة الحرية ومستويات الدالة α التي سيتم اختبار الفرضيات على أساسها. وبعد ذلك تقارن قيمة ك² المحسوبة مع قيمة مربع ك في الجدول النظري ضمن مستوى الدالة المطلوب ودرجة الحرية المطابق للمعطيات.

يطلق على الفرضية المختبرة اسم فرضية العدم أو الفرضية الصفر H_0 وتقوم هذه الفرضية على أساس النظرية القائلة بأنه لا توجد فروق جوهرية بين التوزيعات التكرارية الفعلية والتوزيعات النظرية، وأنه إذا وجدت فروق ظاهرة فهي تعود إلى الصدفة. أما إذا كانت الفوارق جوهرية فلا تقبل الفرضية ويستعاض عنها بفرضية بديلة تثق بوجود علاقة بين النجاح والرسوب من ناحية وجنس الطالب من ناحية أخرى.

والقاعدة المستخدمة في حساب قيمة مربع ك هي التالية :

$$\chi^2 = \sum_i \sum_j \frac{(n_{ij} - \hat{n}_{ij})^2}{\hat{n}_{ij}}$$

حيث إن : n_{ij} تشير إلى التكرارات المشاهدة والفعلية.

$\hat{n}_{ij}$ تشير إلى التكرارات النظرية أو المتوقعة.

ويرمز i إلى السطر داخل جدول البيانات ويرمز j إلى العمود.

فإذا أشارت نتائج التحليل إلى أن قيمة مربع ك المحسوبة أقل من قيمة مربع ك الموجودة في الجدول في مستوى دالة معينة α فمعنى ذلك أننا لا نرفض فرضية العدم وبالتالي لا توجد فروقا جوهرية بين التوزيعين النظري والفعلي. أما إذا كانت قيمة مربع ك المحسوبة أكبر من مناظرتها في توزيع مربعات ك النظرية فترفض الفرضية بمعنى أن هناك بالفعل فروق جوهرية بين التوزيعين وأن هذه الفروق لا ترجع إلى الصدفة وإنما إلى عوامل أخرى مؤثرة.

ولتحدد قيم مربعات ك النظرية التي ستتم المقارنة على أساسها يجب تقدير درجة الحرية V للبيانات. وتحسب في حالة التصنيفات الثنائية كالآتي :

$$V = (p - 1) \times (q - 1)$$

مع العلم أن p هو عدد الأسطر في جدول البيانات و q هو عدد الأعمدة.

في ما يتعلق بالمثال موضوع الدرس فإن $V = (2-1) \times (2-1) = 1$.

إذا تم اختيار على مستوى الدالة $\alpha = 0.05$ أي أن درجة الثقة هي 0.95

فإن ك² النظرية = 3.84¹⁵

ومادامت ك² المحسوبة = 3.36 أي أصغر من ك² النظرية فلا

يمكن رفض فرض العدم وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نتائج الطلاب الذكور والطالبات.

مثال :

يبين الجدول التالي توزيع عينة عشوائية من الطلبة وذلك حسب النتائج التي تحصلوا عليها في مادة المناهج ومادة النظريات. نريد اختبار الفرضية القائلة بعدم وجود علاقة بين النتائج التي يتحصل عليها الطالب في مادة النظريات و ما يتحصل عليه في مادة المناهج.

المجموع	مادة النظريات				
	نتائج سيئة	نتائج متوسطة	نتائج طيبة		
139	12	71	56	نتائج طيبة	مادة المناهج
248	38	163	47	نتائج متوسطة	
70	14	42	14	نتائج سيئة	
457	64	276	117	المجموع	

فرضية العدم : ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين نتائج الطلبة في مادة النظريات ومادة المناهج.

فرضية البحث : إن نتائج الطلبة في مادة المناهج تختلف عن نتائجهم في مادة النظريات.

¹⁵ أنظر جدول ك² النظري الموجود في آخر الفصل.

مستوى الدلالة : $\alpha = 0.05$ يعني أن مستوى الثقة = 0.95

لإيجاد درجات الحرية V نطبق القاعدة :

$$V = (p - 1) \times (q - 1)$$

مع التذكير أن p هو عدد الأسطر في جدول البيانات وفي مثالنا $p = 3$ ، في حين أن q يمثل عدد الأعمدة أي 3 أيضا. إذن $V = 3 - 1 = 2$ ، $4 = 2 \times 2 = (3 - 1) \times (3 - 1)$

ما سنقوم به الآن هو حساب χ^2 الملاحظة من الجدول التكراري لمقارنتها ب χ^2 النظرية التي يتم تحديدها بتعيين القيمة التي يتقاطع عندها مستوى الدلالة الذي حدد ب 0.05 مع عدد درجات الحرية المقترنة بجدول البيانات، وذلك بالبحث عن تلك القيمة في جدول التوزيع النظري لمربع ك والذي أنجزه الإحصائيون من قبل، وتوجد نسخة منه في آخر هذا الفصل.

لإيجاد χ^2 المحسوبة نطبق القاعدة :

$$\chi^2 = \sum_i \sum_j \frac{(n_{ij} - \hat{n}_{ij})^2}{\hat{n}_{ij}}$$

وإذا علمنا أن التكرار الملاحظ n_{ij} موجود في كل خلية من خلايا الجدول فكيف نتحصل على التكرار المتوقع $\hat{n}_{ij}$ ؟ للإجابة على هذا السؤال يحسب التكرار المتوقع لكل خلية من خلايا أي جدول تكراري بتطبيق القاعدة التالية :

$$\hat{n}_{ij} = \frac{\sum_{j=1}^q n_{ij} \times \sum_{i=1}^p n_{ij}}{N}$$

لنجد القيم النظرية التالية :

$$\hat{n}_{11} = \frac{139 \times 117}{457} = 63.49 \quad \hat{n}_{23} = \frac{248 \times 64}{457} = 64$$

$$\hat{n}_{12} = \frac{139 \times 276}{457} = 83.95 \quad \hat{n}_{31} = \frac{70 \times 117}{457} = 17.92$$

$$\hat{n}_{13} = \frac{139 \times 64}{457} = 19.47 \quad \hat{n}_{32} = \frac{70 \times 276}{457} = 42.28$$

$$\hat{n}_{21} = \frac{248 \times 117}{457} = 63.49 \quad \hat{n}_{33} = \frac{70 \times 64}{457} = 19.80$$

$$\hat{n}_{22} = \frac{248 \times 276}{457} = 149.78$$

ويمكن حوصلة هذه النتائج في الجدول التالي :

مادة النظريات				
المجموع	نتائج سيئة	نتائج متوسطة	نتائج طيبة	
139	19.47	83.95	35.59	نتائج طيبة
248	34.73	149.78	63.49	نتائج متوسطة
70	9.80	42.28	17.92	نتائج سيئة
457	64	276	117	المجموع

الذي يمثل التكرارات النظرية.

بعد حساب التكرارات النظرية يمكنني تطبيق قاعدة ك² لنجد أن :

$$ك^2 \text{ المحسوبة} = 24.89$$

ما دامت ك² المحسوبة = 24.89 أكبر من ك² النظرية = 9.49 فإننا نرفض فرض العدم وبذلك تكون النتيجة أن هنالك فوارق ذات دلالة إحصائية بين التكرارات الملاحظة والتكرارات النظرية ويعني ذلك وجود علاقة بين نتائج الطلبة فيما يتعلق بمادة النظريات ونتائجهم في مادة المناهج.

II- المعالجة الإعلامية في البحوث الاجتماعية

1- تعريف معالجة المعلومات

1-1- المعلومة

هي كل عنصر أو مجموعة عناصر يمكن أن تكون محتوى لرسالة يقع إبلاغها للغير عن طريق الرمز والإشارة.

1-2- معالجة المعلومات

هي القيام بعمليات على المعلومات التي تقدم للمعالجة و تسمى آنذاك معطيات مثل : خزن المعلومات وتسجيلها، ترتيبها، مقارنتها، الحذف و الإضافة، الانتقاء، ... الخ.

1-3- البرنامج

البرنامج يحدد طريقة إنجاز معالجة المعطيات وأهدافها ومراحلها وحدودها. وبصفة شاملة كيفيتها.

2- مراحل معالجة المعطيات

تمر معالجة المعطيات بثلاث مراحل : المرحلة الأولى هي جمع المعلومات التي يراد إخضاعها للمعالجة والمرحلة الثانية هي معالجة المعلومات حسب برنامج محدد، والمرحلة الثالثة والأخيرة هي استخراج نتائج المعالجة أو الحصول عليها.

أمثلة :

- المستهلك الذي يقوم بمعالجة معلومات عن السلع وأسعارها حسب برنامج مسطر مسبقا في ذهنه لاتخاذ قرار الشراء.

- كتابة نص هي نوع من المعالجة الإعلامية، ونوع المعالجة هنا هو تسجيل معلومات وترتيبها، ويحدد برنامج المعالجة كيفية إنجاز هذا العمل ومراحله وهدفه (مثال كتابة المقدمة ثم الجوهر ثم الخاتمة - التحرير في المسودات ثم في الورقة النهائية - كيفية التشطيب - حدود الورقة) والنتيجة النهائية هي النص المكتوب.

- التاجر الذي يقوم بحساب ربحه اليومي من خلال جمع المداخل وطرح المصاريف منها ويستعمل في ذلك الآلة الحاسبة.

3- معالجة المعلومات بالحاسوب

الإنسان يعالج المعلومات منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا والتطور في هذه المعالجة تمثل في الوسائل المستعملة وبرنامج المعالجة فالإنسان استعمل عقله ثم الأوراق والقلم ثم الآلة الكاتبة والآلة الحاسبة إلى أن اخترع الحاسوب الذي عرف تطورا كبيرا في سنوات

قليلة والذي يمكنه معالجة كميات كبيرة جدا من المعلومات في أوقات قياسية وعرفت برامج الإعلامية تطورا كبيرا أيضا.

يمكن الحاسوب من القيام بالمعالجة الإعلامية للمعلومات من خلال تحويلها إلى إشارات كهربائية في شكل حلقة مغلقة circuit fermé تسمى "Octet" وتتكون كل واحدة منها من ثمانية "bit" وهي وحدة الترميز البدائية في جهاز الحاسوب و لا تعرف إلا حالتين حالة مرور الكهرباء بها أو عدم مروره وهكذا يمكن الحصول على 256 إشارة كهربائية ترمز إلى الحروف والأرقام والعلامات المستعملة في عرض المعلومات وكتابتها مثال : حرف "أ" ورمزه الكهربائي، حرف "ب" ورمزه الكهربائي.

تقع معالجة المعلومات المقدمة للحاسوب من خلال برنامج يحتوي على قائمة خدمات تمثل نوعية الخدمات التي يقدمها البرنامج في مجال المعالجة و تحت كل قائمة الأوامر التي يمكن لمستعمل الحاسوب إصدارها للبرنامج ليقوم بعملية معينة تتعلق بالمعلومات التي يقوم بمعالجتها.

3-2- مكونات الحاسوب وتوابعه

يحتوي الحاسوب إلى جانب شاشة العرض ولوحة المفاتيح على الوحدة المركزية التي تحتوي على الذاكرة الحية للحاسوب والتي يتم فيها تحميل البرامج والمعلومات ومعالجتها إلى جانب ذاكرة التخزين والتي يمكن فيها حفظ المعلومات وبرامج المعالجة على إسطوانة صلبة أو لينة أو على قرص الليزر وطاقة الذاكرة الحية أو التخزين يمكن أن تصل إلى ملايين الحروف وتقوم بالمعالجة في ثوان معدودة.

وللحاسوب توابع أخرى تمكن من العمل وهي الطابعة التي تمكن من طبع ما يراد طبعه من ملفات و نتائج المعالجة و"السكران" الذي يتمكن من تصوير الوثائق المكتوبة وتسجيلها في ذاكرة التخزين ثم عرضها على الشاشة عند الحاجة و"الفأرة" التي تمكن من الانتقال داخل شاشة العرض بكل سرعة واختيار الأوامر وتعيين مكان الكتابة.

استعمال الحاسوب في الأبحاث الاجتماعية :

يمكن استعمال الحاسوب في معالجة كل أنواع المعلومات وفي كل الميادين التي يعمل فيها الإنسان وهو يقدم خدمات عظيمة وسريعة ويمكن استعماله في مختلف مراحل الأبحاث الاجتماعية وبصفة شاملة كاملة فيمكن استعماله في تكوين قاعدة سبر والقيام بالسبر وكتابة الاستبيان وطبعه ومقارنة نتائج الاستبيانات والقيام بالعمليات الإحصائية واستغلال نتائج البحث إحصائيا وكتابة التقرير النهائي أو بصفة جزئية أي معالجة مرحلة من مراحل البحث كاستغلال نتائج البحث.

ويتطلب استعمال الحاسوب في البحث الاجتماعي :

أولا : برنامج يمكنه من القيام بعمليات المعالجة المطلوبة ويمكن أن يكون هذا البرنامج خاصا بالأبحاث الاجتماعية فيمكن استعماله للقيام بكافة عمليات البحث الاجتماعي من أوله إلى آخره كبرنامج "SPSS" المستعمل على أجهزة PC أو برنامج "Modalisa" المستعمل على أجهزة ماكنتوش أو غير خاص بالأبحاث الاجتماعية فيمكن استعماله في نوعية الخدمات التي يقدمها كمعالجة المعطيات إحصائيا أو كتابة النصوص أو بناء قاعدة بيانات... الخ

ثانيا : معرفة الباحث الاجتماعي بقواعد استعمال الحاسوب حتى لا يترك الأمر برمته لغيره من العاملين على الحاسوب ويمكن الحصول على تكوين في هذا المجال في أقل من الشهر.

ويمكن استعمال عدة تقنيات في إدخال المعلومات المراد معالجتها عن طريق الحاسوب كإدخالها عبر لوحة المفاتيح أو بالسكنار أو من خلال الأنترنت أو المينيتال، أو بالطريقة القديمة المستعملة في استغلال نتائج البحث الميداني و المتمثلة في الأوراق المثقوبة ولكن قد لا يمكن العثور على الأجهزة المتوافقة معها حاليا نظرا للتطور التقني في هذا المجال.

3-2-1- التفريغ اليدوي

بعد أن يجمع الباحث البيانات التي يريدتها قد يرى أنه من المتعذر عليه أن يستوعب هذه البيانات على ما هي عليه دون تنظيم في صورة مبسطة يسهل معها دراستها فإذا كان الباحث يجمع بيانات عن حالة السكان مثلا من حيث التعليم والزواج والحالة الاقتصادية فإنه يتعذر عليه الوصول إلى الحقائق إذا ما قام بدراسة الاستثمارات واحدة بعد أخرى ولذلك يضطر إلى البحث عن أسلوب يعرض به هذه البيانات بطريقة سهلة واضحة وذلك بتبويبها و تقسيمها إلى مجموعات متشابهة وطريقة التصنيف تتوقف على غرض الدراسة.

إن عملية الحصر أو العد يمكن أن تجرى يدويا أو آليا وهذا يعتمد على عدد الحالات وعلى المال المتاح فإذا كان عدد الحالات قليلا نسبيا فإنه يمكن إجراء الجدولة يدويا.

كما إن التفريغ الآلي يتطلب مهارة و تكاليف مرتفعة خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار ما ينفق عادة على البحوث الصغيرة كما أن الباحث غالبل ما تنقصه القدرة على استعمال الحاسوب وفي هذه الحالات تقع عملية التفريغ يدويا.

3-2-2- التفريغ الآلي

يتم معالجة نتائج البحث بالحاسوب عبر المراحل الثلاثة التالية :
- ففي المرحلة الأولى نتولى إدخال محتويات الاستبيانات -بعد أن نحولها إلى رموز عديدة- إلى الحاسوب ونخزنها على أسطوانة للمعالجة ويمكن أن يكون هذا الإدخال عن طريق لوحة المفاتيح ويتولاه عامل على الحاسوب أو الباحث بنفسه إلا أن إمكانية الخطأ عند استعمال لوحة المفاتيح كبيرة خاصة إذا لم يتولى ذلك الباحث بنفسه ولذلك ينصح لتجنب الأخطاء أو التقليل منها بمراقبة ما وقع إدخاله وتسجيله على الحاسوب عدة مرات ومقارنته بالنسخ الأصلية للاستبيانات أو القيام بعمليات مراقبة وفرز للمعلومات التي يقع إدخالها للحاسوب من خلال برمجة تعليمات معينة حتى يراقب الحاسوب بنفسه بعض الأخطاء فلا يقبلها أو ينبه إليها.

وهناك طريقة أخرى لإدخال المعلومات للحاسوب للمعالجة تشبه طريقة الأوراق المثقوبة القديمة و تتمثل في إدخال محتوى الاستبيانات كما هي أو في شكلها المرمز code إلى الحاسوب من خلال تصويرها بالسكنار وهي طريقة أضمن في تجنب الأخطاء من إدخال البيانات عبر لوحة المفاتيح.

- بعد إدخال المعطيات للحاسوب وتسجيلها تنتقل إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة المعالجة فنستعمل الأوامر الموجودة بالبرنامج المستعمل للقيام بالمعالجات المرغوب فيها فإذا أردنا مثلاً معرفة نسبة الذكور ونسبة الإناث من بين أفراد العينة فإننا نستعمل الأمر **المخصص** لذلك في البرنامج فيتولى القيام بإحصاء نسبة الذكور والإناث من خلال المعطيات التي قدمت له سلفاً ويمدنا بنتيجة الإحصاء في ثوان معدودات وإذا أردنا إبراز هذه النتيجة في رسم بياني فإننا نصدر أمراً للحاسوب للقيام بذلك فيتولى بنفسه وضع رسم بياني حسب النتيجة المتحصل عليه ويعرضه أمامنا.

ويمكن القيام بكثير من عمليات المعالجة المختلفة لمعطيات البحث كالبحث عن التشتت ومقارنة النسب والنتائج و كل ذلك حسب المتغيرات والعلاقات التي يبحث عنها الباحث الاجتماعي.

أما المرحلة الثالثة من المعالجة فتتمثل في استخراج النتائج التي يقدمها الحاسوب لعمليات المعالجة التي طلبت منه فتتولى تسجيلها على الاسطوانة ثم طبعها بواسطة الطابعة فتحصل على جداول حسابية ورسوم بيانية في دقائق معدودة.

وهكذا إذا أدخلنا النتائج إلى الحاسوب بطريقة جيدة وبدون أخطاء فإننا نتمكن من الحصول على نتائج البحث في بضع ساعات للقيام بعد ذلك بوصفها وتحليلها.

ختاماً يمكن القول إن استعمال الحاسوب في معالجة الأبحاث الاجتماعية يمكن من اختصار الجهد والوقت والحصول على النتائج النهائية بنوعية ممتازة إلى جانب القيام بعمليات معالجة عديدة ومختلفة تمكن من تقديم العمل في شكل جيد وواضح إلا أن كل ذلك يظل

مرتبطاً بنوعية آلة الحاسوب المستعملة وتوابعها وبالبرنامج أو البرامج المستعملة في المعالجة وأخيراً بمدى دقة العامل على الحاسوب وانتباهه سواء كان الباحث نفسه أو متعاونين معه.

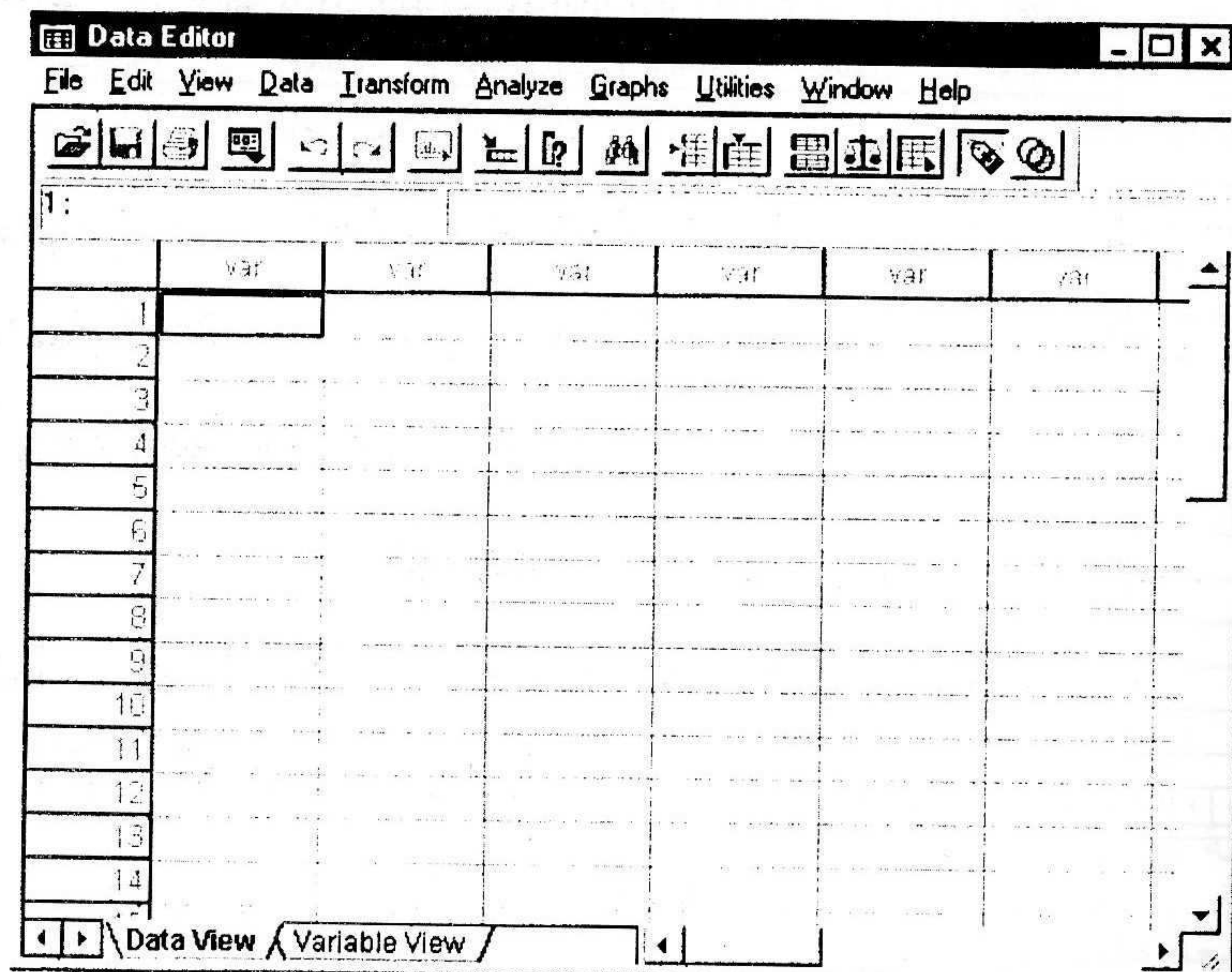
3-3- مثال تطبيقي : استغلال نتائج البحث بالحاسوب

بالاعتماد على برنامج SPSS¹⁶

سنبين في هذه المرحلة طريقة استغلال البيانات المعتمدة في برنامج SPSS وهو برنامج ذائع الصيت مختص في المعالجة الإحصائية للبيانات.

3-3-1- إدخال البيانات

لهذا البرنامج جدول خاص بإدخال البيانات له الشكل التالي :



¹⁶ SPSS Statistical Package for Social Science هو اختصار لـ :

ويعني ذلك : حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية.

يحتوي جدول البيانات على مجموعة من الأعمدة تمثل المتغيرات في حين تمثل السطور الحالات أو الأفراد. ويمكن تفريغ البيانات إما عموديا (أي كل متغير على حدة) بكتابة القيم المسجلة لمتغير واحد في كل مرة، أو باعتماد التفريغ الأفقي (أي كل استمارة على حدة) وذلك بإدخال قيم كل المتغيرات الموجودة في استمارة واحدة ثم الانتقال إلى استمارة أخرى وهكذا.

ويجب قبل البدء في إدخال البيانات، التعريف بالمتغيرات التي نستعملها وخصائصها لذلك يجب الالتجاء إلى شاشة إدخال البيانات وتنشيط أمر عرض المتغيرات. تظهر عند إذن شاشة تحتوي على الخصائص المتعلقة بكل متغير :

	Name	Type	Width	Decimals	Label	Value
1						
2						
3						
4						
5						
6						
7						
8						
9						
10						
11						
12						
13						
14						
15						
16						

وهذه الخصائص هي :

- اسم المتغير (Name)

- نوع المتغير (Type)

- اتساع الخلية (Width) : عدد الخانات.

- وصف المتغير (Label) : وتهدف فقط الى مزيد التعريف بالمتغير وبالتالي ليس لهذه الصفة قيمة إحصائية.

- القيم (Values) : وتهدف إلى تحديد القيم الاحتمالية الممكنة للمتغير.

في ما يتعلق بنوع المتغير type يعتمد برنامج SPSS التصنيف التالي من المتغيرات. ويقصد بالنوع طبيعة المتغير وموقعه من حيث القياس.

- المتغيرات الاسمية.

- المتغيرات الرتبية.

- المتغيرات الرقمية.

- المتغيرات الفئوية.

المتغيرات الاسمية : هي المتغيرات التي تصف مفردات العينة دون الاعتماد على قيم عددية كالجنس (ذكر أو أنثى) أو الحالة الزوجية (متزوج، أعزب، مطلق، أرمل) كما لا تشترط المتغيرات الاسمية أي ترتيب معين لمستوياتها.

المتغيرات الرتبية : يستمد هذا النوع من المتغيرات اسمه من طبيعة الترتيب الذي يميز مستوياته. فعند تسجيل ملاحظة النجاح لطلبة الجامعة مثلا فإن مستويات ذلك المتغير تتمثل في : مقبول، وقريب من الحسن، وحسن وحسن جدا ومشرف ومشرف جدا، وهي درجات تقوم على أساس وجود ترتيب تفاضلي في مستوياتها.

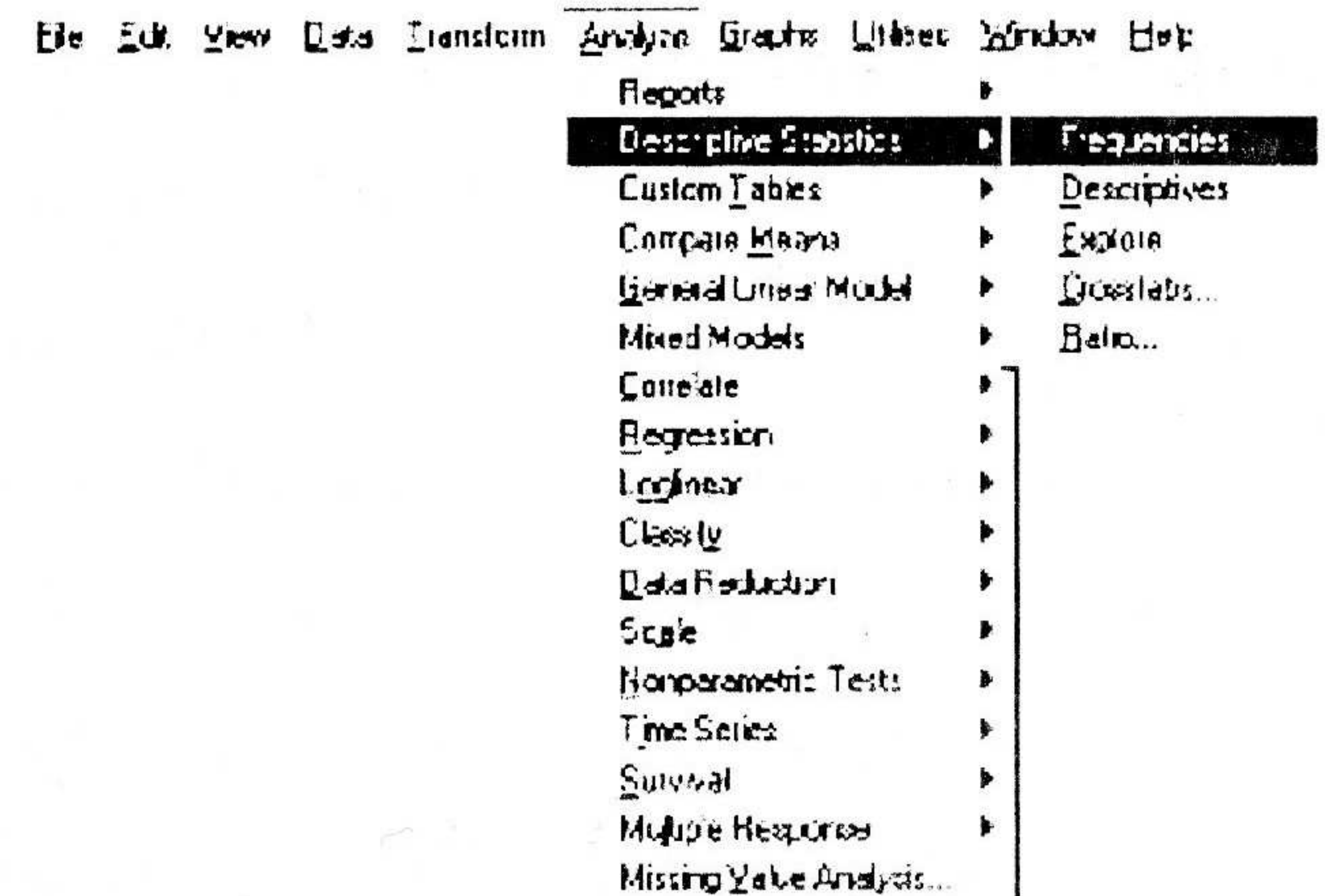
المتغيرات الرقمية : وهي من أهم المتغيرات نظرا لوجود قيمة عددية لكل مستويات المتغير موضوع الدراسة. مثلا : عدد الأطفال في العائلة (0، 1، 2، 3، ...)، عدد سنوات الدراسة، ...

المتغيرات الفئوية : ينقسم مجال درجات هذا النوع من المتغيرات إلى فئات لها حد أدنى وحد أعلى كمتغير السن الذي يمكن أن تصنف قيمه إلى فئات تختلف باختلاف أهداف الدراسة. مثلا في الدراسات السكانية يقع عادة تقسيم متغير السن إلى فئات عمرية خماسية (0-5، 5-10، 10-15، ...).

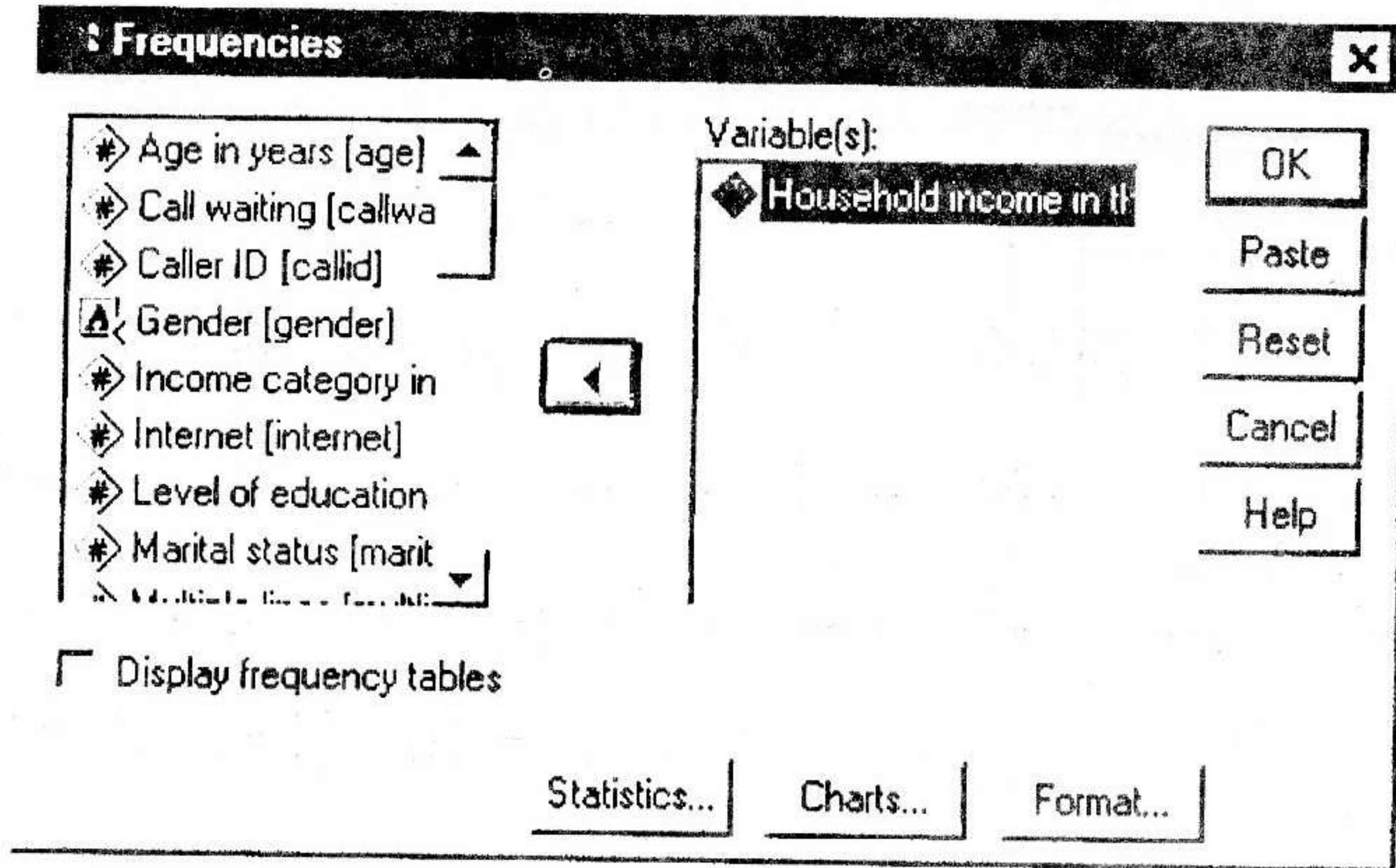
3-3-2- التحليل الإحصائي للبيانات

بعد الانتهاء من إدخال المتغيرات وأنواعها وكل البيانات المسجلة الخاصة بأفراد العينة، يمكن برنامج SPSS من استعمال وسائل الإحصاء الوصفي :

لعمل جدول تكراري للبيانات (tableau des frequences) يتم تنفيذ الأوامر التالية : Analyze ثم Descriptive Statistics ثم Frequencies.



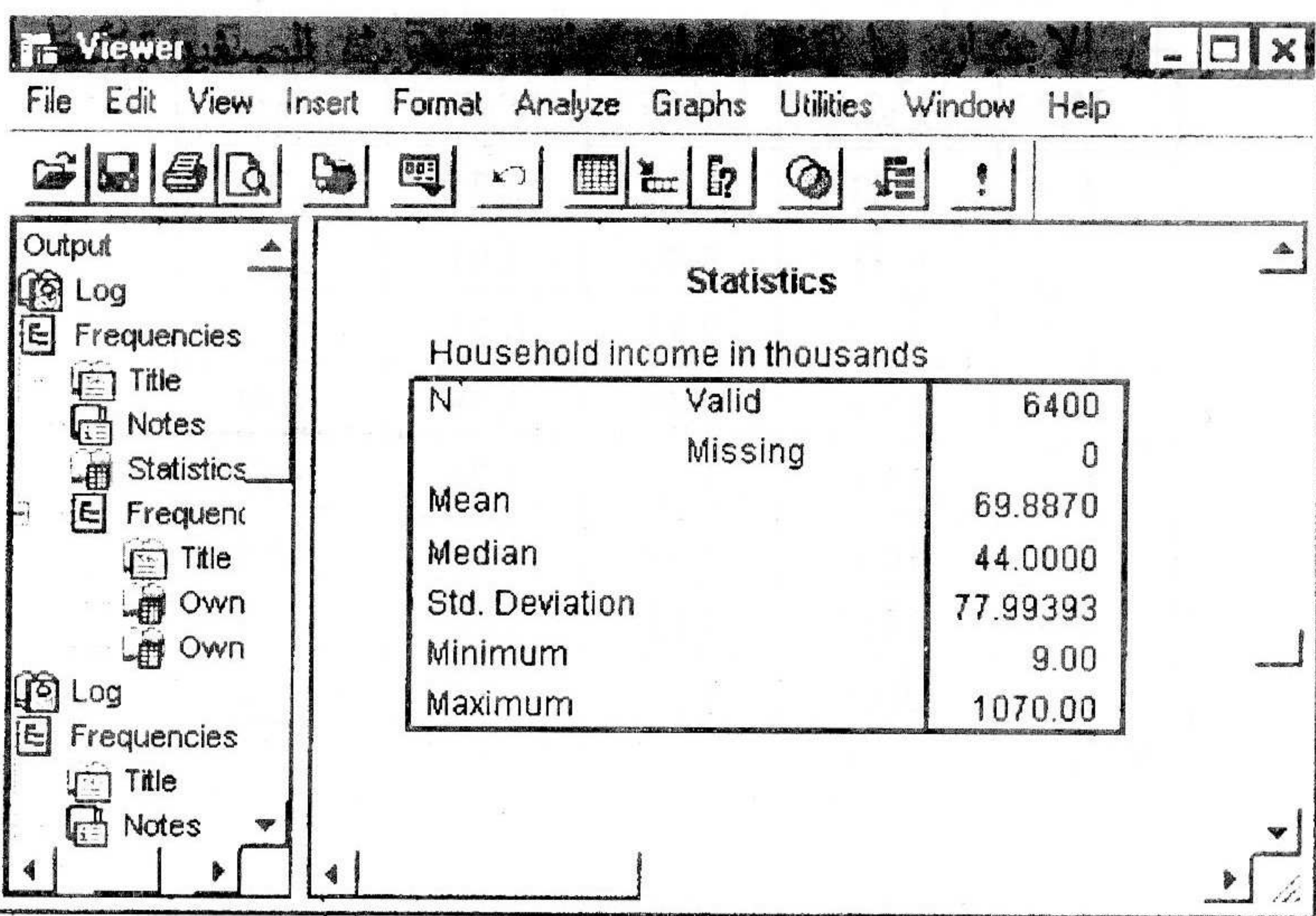
يظهر بناء على ذلك شاشة لتحديد المتغيرات فنقوم بواسطة الفأرة باختيار المتغيرات التي نريد تحليلها.



كما يجب اختيار عرض جدول تكرارات (Display frequencies) (table).

تحتوي هذه الشاشة أيضا على زر Statistics ويعني إحصاءات، ويمكن الضغط على هذا الزر من اختيار الأساليب الإحصائية الوصفية المراد حسابها للمتغيرات المختارة. ويتم التحديد باستعمال الفأرة حيث توضع علامة √ في المربع المجاور للاختيار ويحتوي هذا الصندوق الحواري على أدوات الاتجاهات المركزية، وكذلك مقاييس التشتت والتباين الخ ... ويمكن ملاحظة ذلك بالنظر إلى الشكل التالي الذي يبين محتويات الشاشة :

وتظهر النتائج على شاشة أخرى مخصصة لذلك : (Viewer)



Percentile Values

☐ Quartiles

☐ Cut points for 10 equal groups

☐ Percentile(s):

Add

Change

Remove

Central Tendency

☒ Mean

☐ Median

☐ Mode

☐ Sum

☐ Values are group midpoints

Dispersion

☐ Std. deviation

☐ Variance

☐ Range

☐ Minimum

☐ Maximum

☐ S.E. mean

Distribution

☐ Skewness

☐ Kurtosis

Continue

Cancel

Help

ولاختيار الرسوم البيانية يجب الضغط على زر Charts عندها
يمكن تحديد نوع الرسوم من بين أعمدة (Bar) أو دائرة (Pie) أو
(Histogram) كما يظهر على الشكل التالي :

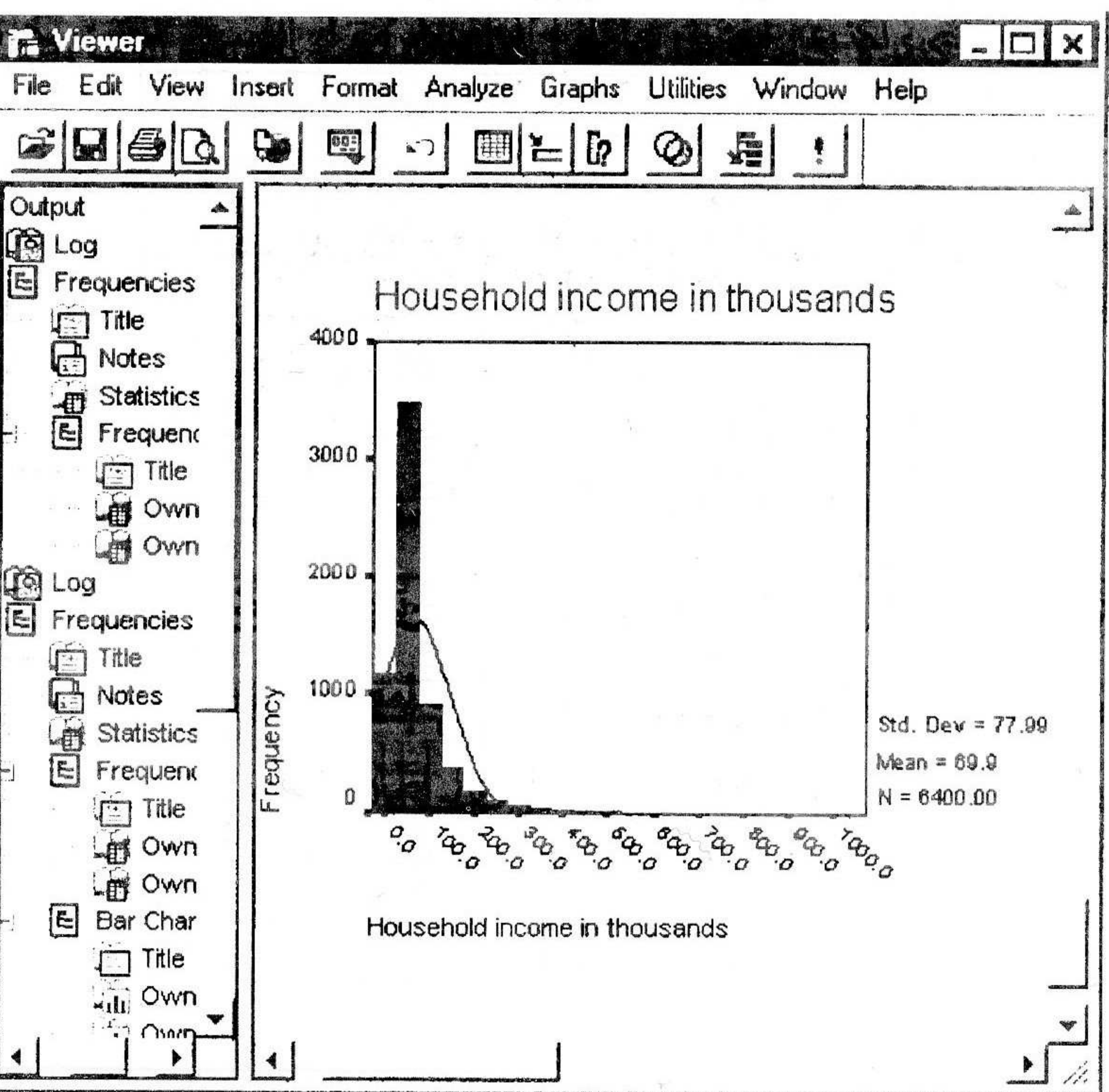


Chart Type

☐ None

☒ Bar charts

☐ Pie charts

☐ Histograms

☐ With normal curve

Chart Values

☒ Frequencies

☐ Percentages

Continue

Cancel

Help

V	$\chi^2_{0,99}$	$\chi^2_{0,95}$	$\chi^2_{0,90}$	$\chi^2_{0,75}$
1	6,63	3,84	2,71	1,32
2	9,21	5,99	4,61	2,77
3	11,3	7,81	6,25	4,11
4	13,3	9,49	7,78	5,39
5	15,1	11,1	9,24	6,63
6	16,8	12,6	10,6	7,84
7	18,5	14,1	12,0	9,04
8	20,1	15,5	13,4	10,2
9	21,7	16,9	14,7	11,4
10	23,2	18,3	16,0	12,5
11	24,7	19,7	17,3	13,7
12	26,2	21,0	18,5	14,8
13	27,7	22,4	19,8	16,0
14	29,1	23,7	21,1	17,1
15	30,6	25	22,3	18,2
16	32	26,3	23,5	19,4
17	33,4	27,6	24,8	20,5
18	34,8	28,9	26,0	21,6
19	36,2	30,1	27,2	22,7
20	37,6	31,4	28,4	23,8
21	38,9	32,7	29,6	24,9
22	40,3	33,9	30,8	26,0
23	41,6	35,2	32,0	27,1
24	43,0	36,4	33,2	28,2
25	44,3	37,7	34,4	29,3
26	45,6	38,9	35,6	30,4
27	47,0	40,1	36,7	31,5
28	48,3	41,3	37,9	32,6
29	49,6	42,6	39,1	33,7

¹⁷ Catherine M. Thompson, Table of percentage points of d
Biometrika, Vol. 32, 1941.

الفصل السابع

في كتابة تقرير البحث

ليس المهم فقط أن تنهي بحثا بل من المهم أيضا توصيل هذا الجهد للآخرين. وقبل الوقوف على بعض المتطلبات الضرورية لإعداد تقرير البحث وكتابته نشير إلى ملاحظتين:

- الملاحظة الأولى : إن كتابة التقرير تحتاج إلى مهارات تختلف عن تلك التي تتطلبها المراحل المختلفة لتصميم البحث وإجرائه.

- الملاحظة الثانية : فهي أكثر أهمية وهي تتعلق باعتبارين أساسيين :

الاعتبار الأول :

لمن سيكتب التقرير؟ أو بعبارة أدق من هو القارئ الذي سيقدم إليه التقرير؟ وهذا سؤال نتصور أن أهميته تأتي من أن الإجابة عليه تلعب دورا واضحا في تحديد شكل التقرير وأسلوبه ومحتوياته.

ولكي نزيد أهمية السؤال المعلن وضوحا نأتي بأمثلة على ذلك، فلو أنك قدمت تقرير بحثك للمتخصصين من الأساتذة مثلا، كما هو الحال في الرسائل العلمية قد يتطلب الأمر منك:

- الإيجاز في التفاصيل النظرية مع الإحالة إلى المصادر لأن قارئ بحثك هنا ملم بمثل هذه الأمور.

- استخدام اللغة العلمية القائمة على المصطلحات الفنية السائدة في مجال التخصص بقدر الإمكان بجانب توضيح بعض الأساليب الفنية الأخرى.

- توضيح منهج البحث وإطاراته الأساسية والقرارات التي اتخذت بصددتها ومبرراتها.

- عرض البحث و بياناته في ضوء خطوات المنهج العلمي كان تبدأ بعرض النتائج ووصفها ثم تفسيرها ثم مناقشتها في ضوء التراث النظري وفي ضوء البحوث السابقة.

- توضيح إسهام البحث وما أجاب به عن أسئلة وما أثبتته من فروض و أيضا الأسئلة التي لم يستطع البحث الإجابة عنها والفروض التي لم يستطع إثباتها.

- إبراز الحدود المنهجية للبحث وما قد يلجأ إليه الباحث من تنازلات منهجية.

- توضيح ما يثير البحث من تساؤلات بالنسبة إلى التلخيص والأفكار الجديدة التي توحى بها نتائج البحث و التي تتطلب المزيد من الدراسة.

أما إذا كان التقرير سيقدم إلى بعض رجال الإدارة والتخطيط والتنفيذ وأيضا المثقف غير المتخصص فإن قارئاً من هؤلاء لا تهمه كثيراً من النقاط السالفة بقدر ما يهمه :

- النتائج التي توصل إليها البحث والتي تقدم له بلغة سهلة واضحة، خالية بقدر الإمكان من المصطلحات الفنية.

- قد تلفت نظر مثل هذا القارئ الأرقام والجداول البسيطة والمركبة والتحليلات الإحصائية المعمقة وتساعد البيانات الكمية أكثر من الكيفية على الإلمام بهدف البحث ونتائجه. ونفس الشيء بالنسبة إلى الرسوم البيانية وما إليه.

- إذا كان من المفيد في الحالة السابقة عرض البحث في ضوء الموضوع أو في ضوء الأهداف المختلفة للبحث، بعرض كل هدف على حدة.

- يهتم القارئ من رجال التخطيط بعض الجوانب التطبيقية التي يمكن أن تمثل توصيات تفيد في التخطيط أكثر مما تهمه المصطلحات المتخصصة التي توضح مكانة إسهام البحث بين الجهود العلمية المتخصصة السابقة عليه.

وهذا الأمر يتلخص في أن تحديد نوع القارئ و خصائصه يساعد في فهم و تحديد ما يسعى هذا القارئ إلى معرفته و تحديد نوع البيانات التي يمكن أن تقدم إليه و تحديد نقطة البدء في التقرير.

الاعتبار الثاني

ويتعلق بمحاولة الإجابة على سؤاليين : هل سينشر التقرير أم لا؟ وإذا كان سوف ينشر فلا بد أن توضع في الاعتبار طريقة النشر، فالتقرير الذي ينشر للطلاب يهتم ببعض التفاصيل النظرية والمنهجية والتقرير الذي سوف ينشر في مجلة علمية متخصصة لابد وأن يكون على درجة من الإيجاز والعمق والتغاضي عن كثير من التفاصيل إلا إذا تطلب الأمر غير ذلك سواء في مناقشة الدراسات السابقة أو في توضيح العلاقة بين الدراسة والدعوى النظرية الهامة ونفس الشيء بالنسبة إلى المنهج وأدوات جمع البيانات أما إذا كان التقرير سيقدم لأحد المسؤولين فمن المرغوب فيه الإيجاز الشديد والعرض الكمي البسيط والواضح وإبراز التوصيات التطبيقية. وفي بعض الأحيان قد يقتضي

الأمر الجمع بين المثالين المذكورين فيما سبق كأن يحاول التقرير أن يوازن بين حاجة المتخصص والقارئ العادي أو رجل التخطيط والتنفيذ.

وبصفة عامة وأيا كان القارئ وأيا كانت طريقة النشر، فإن أي تقرير علمي لا بد أن يركز كاتبه على ثلاثة جوانب أساسية نشير إليها بقدر من الإيجاز وهذه الجوانب هي :

- الجانب الأول : شكل الترميز وإطاره العام :

- الجانب الثاني : أسلوب التقرير وطريقة إعداده وكتابته.

- الجانب الثالث : محتويات التقرير.

الجانب الأول : شكل الترميز وإطاره العام :

بالرغم من أن البحث الجيد والواضح هو الذي يساعد على إخراج تقرير جيد وواضح، ومع التسليم بأن مضمون التقرير ربما كان أكثر أهمية من شكله إلا أن الاهتمام بشكل التقرير وإطاره يبرز هذا وذاك ويساعد في ترتيب المضمون وإبرازه فلا يكفي أن نبذل جهدا مضاعفا أثناء عمليات البحث المختلفة بل من المهم أيضا عرض هذا الجهد بطريقة منظمة متسقة تساعد على توصيل ما قمنا به من جهد بحثي للآخرين. ولكي يكون إطار التقرير واضحا متسقا لا بد من السير في عدد من الخطوات المنطقية التي تفضي الواحدة منها إلى التالية لها ومع أنه ليس بين صفحات كتب مناهج البحث إشارات واضحة تساعد على توضيح إطار تقرير البحث وشكله العام، إلا أنه يمكن لنا الإشارة إلى بعض العناصر العامة التي تسهم في تكوين هذا الإطار :

- الاهتمام بترتيب مادة التقرير من خلال أقسام وفصول ومباحث إذا تطلب الأمر ذلك.

- الاهتمام بالعناوين والعناوين الفرعية أثناء الكتابة فمثل ذلك من شأنه أن يلفت نظر القارئ إلى المادة العلمية المتضمنة في التقرير وأيضا إلى تنظيمها.

- الاهتمام بالهوامش ومصادر الاقتباس ومراجعتها والتي استند إليها الباحث ووضعتها في مكانها الصحيح. وفي هذا المجال نذكر بالطريقة المعتمدة عادة في الأبحاث والدراسات العلمية لعرض المراجع والاحالات :

فعند تقديم البيبلوغرافيا التي اعتمدها الباحث يجب التقيد بالمثال التالي :

° بالنسبة للكتب

المؤلف، عنوان الكتاب، عدد الأجزاء، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر.

وعند ذكر كتاب بلغة أجنبية كالفرنسية مثلا :

L'auteur, le titre de l'ouvrage, l'éditeur, le lieu d'édition, l'année d'édition.

° أما في ما يخص المقالات العلمية

المؤلف، "عنوان المقال"، في عنوان المجلة، عدد المجلة، مؤسسة النشر، بلد النشر، سنة النشر، الصفحة من... إلى....

وبالنسبة للمقالات المحررة بلغة أجنبية :

Ibid, p.

Ibidem, p. ...

▪ المؤلف، ذكر سابقا، ص ... (عند الإحالة إلى مرجع ذكر سابقا ولكنه ليس آخر المراجع المستعملة)

وبالفرنسية :

Auteur, op.cit, p. ...

وإذا كانت للمؤلف عدة كتابات يجب إضافة عنوان المؤلف :

▪ المؤلف، عنوان الكتاب، ذكر سابقا، ص ...

وبالفرنسية :

Auteur, œuvre, op.cit, p. ...

- ضرورة أن يكون للتقرير مقدمة وخاتمة وملخصا، تعطي الأولى فكرة أولية لما تم وكيف تم ولماذا تم ؟ وتعطي الثانية فكرة موجزة على أهم النتائج والاستخلاصات والإسهام التي قدمها البحث وحدوده المنهجية. ويبرز الأخير النتائج الأساسية التي توصل إليها الباحث.

- الاهتمام بالملحقات وتحديد ما تحويه سواء كانت نسخا من أدوات جمع البيانات أو خرائط أو صور أو جداول إحصائية.

- هناك بحوث، خاصة المقدم منها لنيل درجة علمية تحرص على إقامة فصل تعسفي بين الجوانب النظرية لموضوع البحث وبين البيانات التي جمعها الباحث. ومع هذا من المرغوب فيه تحقيق نوع من التوازن النسبي بين أجزاء التقرير وتوضيح التساند المتبادل بين مكوناته.

L'auteur, "le titre de l'article", In l'intitulé de la revue, le N° de la revue, l'éditeur, le lieu d'édition, l'année d'édition, pp. les pages de l'article de... jusqu'à....

• وكذلك الأمر في الهوامش والاحالات حيث يعتمد نفس المثال مع تحديد الصفحة المتضمنة للفكرة التي يريد الباحث الإشارة إليها :

° بالنسبة للكتب

المؤلف، عنوان الكتاب، عدد الطبعة، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر، ص...

وعند ذكر كتاب بلغة أجنبية كالفرنسية مثلا :

L'auteur, le titre de l'ouvrage, l'éditeur, le lieu d'édition, année d'édition, p. ...

° وبالنسبة للمقالات العلمية

المؤلف، "عنوان المقال"، في عنوان المجلة، عدد المجلة، مؤسسة النشر، بلد النشر، سنة النشر، الصفحة... .

وكذلك في ما يتعلق بالمقالات المحررة بلغة أجنبية :

L'auteur, "le titre de l'article", In l'intitulé de la revue, le N° de la revue, l'éditeur, le lieu d'édition, l'année d'édition, p.

° وعند الإحالة إلى مرجع ذكر سابقا من قبل الباحث يتم التنصيص على ذلك بالطريقة التالية :

▪ المرجع السابق، ص ... (في حالة ما إذا وقعت الإحالة إلى آخر مرجع مستعمل)

ويشار إلى ذلك بالطريقة التالية في المراجع الفرنسية :

- فيما يتعلق بالتناول النظري لموضوع البحث، يفضل البعض ترتيب هذا التناول في ضوء سياق تاريخي تنابعي للجهود النظرية، غير أنه قد يكون من الأفضل عرض التناول النظري من خلال الأفكار و القضايا أو من خلال الاتجاهات.

- عند عرض بيانات البحث ونتائجه يفضل البعض السير في خطوات تهتدي بخطوات المنهج العلمي.

- هناك بحوث تقوم بأكثر من دراسة أو بحث فرعي ويستخدم في كل منها منهج متميز، مما يضع الباحث أمام مشكلة عند كتابة التقرير، لأنه التزم بعرض بياناته في ضوء خطوات المنهج العلمي كأن يبدأ بالوصف، ومن خلاله يصف بيانات كل دراسة على حدة ثم يفسر بياناته ومن خلال التفسير يوضح بيانات كل دراسة على حدة وما إلى ذلك، مثل هذا العرض قد يؤدي إلى الخلط بين النتائج ويباعد بين القارئ وبين الوضوح المفروض في التقرير العلمي. ولذلك من المستحسن في مثل هذه الحالات وصف كل منهج على حدة وعرض بيانات كل دراسة وتفسيرها على حدة، ثم الربط بين نتائج الدراسات الفرعية ومناقشتها معا.

الجانب الثاني : أسلوب التقرير وطريقة إعداده وكتابته

يجب أن يكون أسلوب التقرير دقيقا وواضحا بقدر المستطاع، ويساعد في تحقيق هذه الدقة وهذا الوضوح : لغة التقرير وترتيبه وتنظيمه. ومن الملاحظ أن ثمة نموا في اللغة العلمية الخاصة بالعلم الاجتماعي، ولذلك يجب المحافظة على بناء هذه اللغة وعدم تحطيمها.

ومن الضروري توضيح الضموم من خلال المفهومات والمصطلحات والتعريفات العلمية التي يمكن أن تعين القارئ على ما هو مكتوب.

وأما عن كيفية البدء في إعداد التقرير وكتابته، فثمة إجماع على ضرورة البدء بهيكل عام أساسي مركز، أو ما يمكن التعبير عنه إذا جاز التعبير بفهرست التقرير أو إطاره. وتأتي أهمية هذا الهيكل العام المبدئي من أنه لو تم وضعه وبناءه بدقة ووضوح لأمكن كتابة التقرير بسهولة ووضوح، بل إن البعض يذهب إلى أن التقرير مع هذا الهيكل يكتب نفسه بنفسه.

ويذهب "جون وهات" إلى أنه بعد إنهاء الباحث لخطوة إعداد الهيكل ينبغي أن يحتوي على العناصر الضرورية في التقرير، وهي:

- هل تم وضع افروض و القضايا بوضوح و دقة كافيين؟

- هل يحتوي الإطار على الخلفية النظرية والإمبريقية التي استند إليها الباحث في رضع الفروض؟

- هل تمت صباغة الفروض، وكذلك مشكلة البحث من خلال مصطلحات علمية؟

- هل عرضت خطة البحث بالتفصيل، وهل يكشف عرضها عن المنطق الذي تستند إليه؟

- هل هناك ربط بين القضايا و الافتراضات، وبين الملاحظات والبيانات المبوبة بالتقرير؟

- هل ملخص البحث يلخص بالفعل النتائج و يشير إلى بحوث مقترحة ؟

ومع أن هذه الأسئلة هامة وضرورية إلا أنه يمكن إضافة أسئلة أخرى إليها، وهي أسئلة ضرورية أيضا في الكشف عن مدى دقة هيكل التقرير ويمكن للباحث أن يتبينها عند الحديث عن محتويات تقرير البحث.

الجانب الثالث : محتويات التقرير

مع تسليمنا بأهمية الجانبين السابقين في إعداد تقرير البحث، إلا أننا سوف نحصر على ذكر أكبر قدر ممكن من العناصر والمحتويات التي نراها هامة في إعداد التقرير وهذه العناصر والمحتويات تخضع بطبيعة الحال للحذف والإيجاز والتفصيل، في ضوء الاعتبارات المشار إليها والخاصة بنوعية القارئ وطريقة النشر. كما يمكن لأي قارئ أن يضيف إليها من العناصر ما يراه هاما في ضوء خبراته واهتماماته العلمية. وهذه العناصر والمحتويات تأتي على النحو التالي :

أولا : توضيح لمن سيقدم تقرير البحث والهيئة التي أنجزت البحث والباحثين الذين أسهموا فيه ووجهة الإنفاق عليه.

ثانيا : الإشارة إلى أهم الصعاب والمشكلات التي واجهت البحث وكيف أمكن التغلب عليها.

ثالثا : تحديد موضوع البحث ومشكلته وكيف تم انتقاء الموضوع ومصدر انتقائه والعوامل التي حكمت هذا الانتقاء.

رابعا : توضيح نوع البحث وأهدافه العلمية والمجتمعية.

خامسا : تحليل مشكلة البحث نظريًا في ضوء التراث النظري المتاح ويتطلب هذا التحليل إبراز المفاهيم الأساسية والقضايا

المرتبطة بمشكلة البحث، على أن يعتمد التحليل على إبراز الأفكار والدعوى النظرية الأساسية و تناولها من منظور نقدي.

سادسا : تحليل مشكلة البحث في ضوء البحوث السابقة لمعرفة إسهامها في فهم المشكلة وتناولها وطريقة هذا تناول والجوانب التي أغفلت عند تناول أو التي كان الاهتمام بها قليلا، ومبررات هذا الإغفال أن وجد مع التركيز أيضا على التحليل النقدي لهذه البحوث والظروف التي تمت من خلالها. وهذا التحليل يتطلب بصفة أساسية ما يسمّى بالتحليل الثانوي الذي يساعد الباحث على فهم :

• المفاهيم الأساسية المرتبطة بمشكلة البحث وكيف أمكنت صياغتها. وعلى أي الاتجاهات النظرية اعتمدت ونفس الشيء بالنسبة للقضايا أو التساؤلات والفروض.

• الاجراءات المنهجية المختلفة التي استخدمت في دراسة مشكلة البحث.

سابعا : إبراز الإطار التصوري للبحث وما يحويه من مفاهيم وقضايا وفروض وكيفية صياغتها هذا الإطار وعلى أي الاتجاهات النظرية اعتمدت ومبررات ذلك.

ثامنا : إجراءات البحث و منهجه يتطلب توضيحا :

• تحديد منهج البحث وأدوات جمع البيانات و كيفية اعداد الأدوات على أن يكون بين الملحقات نسخا من هذه الأدوات.

• تحديد نوع البيانات التي يحتوي عليها البحث ومصادر هذه البيانات.

• تحديد الإطار البشري : بالحصر الشامل أو العينة ومبررات اختيار أيًا من الإجرائين ونوع العينة وحجمها وطريقة سحبها ومستويات الثقة فيها، ووصف العينة وخصائصها.

• تحديد الفترة الزمنية التي جمعت البيانات من خلالها

• تحديد النطاق المكاني الذي تمّ البحث من خلاله.

• توضيح طريقة عرض البيانات وتحليلها ومشروع التحليل وأركانه ومكوناته

تاسعا : عرض البيانات وتحليلها، سواء تم هذا في ضوء خطوات المنهج العلمي أو في ضوء الموضوعات والأهداف التي حاول البحث الوفاء بها.

عاشرا : تفسير البيانات وربط هذا التفسير بالإطار التصوري للبحث

• في ضوء فروض البحث أو أسئلته (حسب نوع البحث) ويستلزم الأمر توضيح الفروض التي تم إثباتها وتلك التي تم نفيها وأيضا التي لم يستطع البحث إثباتها أو نفيها.

• في ضوء التراث النظري لتوضيح جوانب الاتفاق و الاختلاف وإبراز ما في التراث من جوانب صادقة.

• مناقشة النتائج في ضوء ما توصلت إليه البحوث السابقة من خلال إجراء مقارنات بينها توضح جوانب الالتقاء و جوانب الاختلاف ومبرراتها، وهذه المقارنة من شأنها أن تثري التخصص، فنحن في علم الاجتماع في أحوج ما نكون إلى المقارنات العلمية التي تثري هذا العلم و تعمقه.

حادي عشر : بعض الاستخلاصات الأساسية التي تساعد على :

• إيجاز أهمّ النتائج.

• توضيح الحدود المنهجية للبحث ومستوى التعميمات وحدودها.

• إبراز المشكلات النظرية والمنهجية القريبة الصلة بموضوع البحث.

• استنتاج بعض الأفكار التي تصلح لدراسات وبحوث أخرى.

• بعض التوصيات التي تفيد في التخطيط للسياسة الاجتماعية

و يمكن للباحث أن يقوم ببحثه من خلال نقد ذاتي له، وتوضيح التنازلات المنهجية التي اضطر الباحث للقيام بها.

الثاني عشر : تصنيف المراجع من خلال التمييز بين المؤلفات النظرية والبحوث والمقالات العلمية والقواميس ودوائر المعارف.

الثالث عشر : وضع الملاحق التي يمكن أن تكون مع التقرير أو منفصلة عنه والتي يهتم الباحث فيها بوضع نسخ من أدوات جمع البيانات والخرائط و الصور وبعض الجداول الإحصائية وما إلى ذلك.

وفي عبارة أخيرة موجزة نقول إن تلك هي أهمّ محتويات التقرير التي على الباحث توضيحها من خلال أي إطار أو أي شكل يراه ملائما، وإن اضطر إلى الإيجاز في بعض هذه المحتويات أو حذفها فعليه بتوضيح مبررات ذلك.

باللغة العربيّة

- إحسان محمد حسن، الأسس العلميّة لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت 1982.
- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، الطبعة الخامسة، دار القلم، بيروت، 1979.
- جلبي علي عبد الرزاق وآخرون، تصميم البحث الاجتماعي بين الإستراتيجية والتنفيذ، دار المعرفة الجامعيّة، القاهرة، 1983.
- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1977.
- عبد الوهاب بوحدية، تطور مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، عالم الفكر، العدد الأول، 1989، ص 13 إلى 21.
- عبد الوهاب بوحدية، لأفهم : فصول عن المجتمع والدين، الدار التونسية للنشر، تونس، 1992.
- كابلوف تيودور، البحث الاجتماعي : الأسس النظرية والخبرات الميدانية ترجمة الدكتور محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، 1993.
- مصطفى عمر التّير، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، المنشأة الشعبيّة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1981.

MOUCHOT J.M., MOLES A., Les méthodes des sciences humaines dans l'entreprise, Fayard-Mame 1971.

MUCCHIELLI R., L'analyse de contenu des documents et des communications, ESF, Paris 1984.

SELLTIZ C., WRUGHTSMAN I.S.N., COOK S.W., Les méthodes de recherches en sciences Sociales, les Editions HRW, Montréal 1977.

STOETZEL J., GIRARD A., Les sondages d'option publique, PUF, Paris 1979.

WEBER Max : Essai sur la théorie de la science, Plon, Paris 1968.

ZGHAL Riadh, La méthodologie de recherche en sciences sociales, Ed. C-L-E, Tunis 1992.

- محمد العزيز نجاحي، البحوث والرسائل الاجتماعية : قواعد ومناهج وتقنيات، دار إسهامات في أدبيات المؤسسة، تونس، 1993.

باللغة الفرنسية

- BLANCHE Alain, GOTMAN Anne, L'enquête et ses méthodes : l'entretien, NATHAN, Paris 1992.
- BOUDON Raymond, Les mathématiques en sociologie, collection SUP, PUF, Paris 1971.
- BERTHIER Nicole, Les techniques d'enquête : Méthodes d'exercices corrigés, Armand Colin, Paris 1998.
- CLAIRIN Rémy, BRION Philippe, Manuel de sondage : Application aux pays en développement, Documents et manuels du CEPED N° 3, Paris 1999.
- DESABIE M.J., Théorie et pratique des sondages, INSEE, Paris 1959.
- DESINGLY François, L'enquête et ses méthodes : Le questionnaire, NATHAN, Paris 1993.
- DROESBEKE J.J., FICHET B., TASSI Ph., Les Sondages, Association pour la statistique et ses utilisations, Economica 1987.
- FERRY G., Les enjeux de l'observation, PUF, Paris 1981.
- FESTINGER L. et DATZ, Les Méthodes de recherches dans les sciences sociales, PUF, Paris 1974.
- GHIGLIONE Rodolphe, MATALON Benjamin, Les enquêtes sociologiques : Théories et pratiques, Armand Colin, Paris, 1978.
- GRAWITZ Madeleine, Méthodes des sciences sociales, Dalloz, Paris 1979.
- GIRARD T.H., TRYSTRAN J.P., Informatique pour les sciences sociales, PUF, Paris 1976.

فهرس المحتويات

VII..... تمدير

X..... مقدمة

الفصل الأول

في أهمية الاشكالية وصياغة الفروض وتحديد المفاهيم

I - مشكلة البحث..... 3

1- ما هي الأسس التي يقوم عليها اختيار المشكلة؟ 3

2- صياغة مشكلة البحث..... 4

3- بعض النماذج للمشكلات في البحوث الاجتماعية..... 5

II - المفاهيم والفروض العلمية..... 5

1- ما هي الصعوبات في تحديد المفاهيم؟ 5

2- كيف تحدد المفاهيم؟ 6

3- وضوح الفروض..... 7

4- ما هي مصادر الفروض؟ 7

5- شروط الفروض..... 7

الفصل الثاني

في مناهج البحث

I - الدراسات الكشفية الاستطلاعية..... 11

1- مقدمة..... 11

2- مستلزمات الدراسة الكشفية..... 12

3- الدراسات الوصفية..... 13

82	II- المقابلة.....
83	1- ما هي مزايا ونقائص المقابلة.....
84	2- ما هي أنواع المقابلة؟.....
89	III- استمارة الاستبيان.....
89	1- تعريف الاستبيان.....
90	2- أهداف الاستبيان.....
91	3- علاقة الفرضية بالاستبيان.....
92	4- كيف نعدّ الاستبيان؟.....
100	5- مزايا الاستبيان.....
100	6- سلبيات الاستبيان.....

الفصل الرابع

في التعداد الشامل وطرق السبر واختيار العينات

105	I- التعداد الشامل.....
105	1- مفهوم التعداد.....
106	2- أهداف التعداد.....
108	3- خصائص التعداد.....
111	II- طرق السبر.....
111	1- التعريف بتقنية السبر.....
117	2- التعريف بطرق سحب العينات.....
126	III- طرق اختيار العينات.....
129	1- تحديد حجم العينة.....
130	2- تحديد طريقة اختيار العينة.....

16	II- المنهج التاريخي.....
17	III- المنهج التجريبي.....
17	1- طريقة الاتفاق.....
18	2- طريقة الاختلاف.....
18	3- طريقة التلازم في التغير.....
18	IV- منهج تحليل المضمون.....
19	1- التاريخ والآفاق.....
22	2- تعريف تحليل المضمون.....
24	3- المنهجية.....
29	4- بعض طرق تحليل المضمون.....
40	V- المنهج الكمي في البحوث الميدانية والاجتماعية.....
40	1- إشكالية التطبيق.....
42	2- المنهج الكمي في الدراسات الاجتماعية.....
45	3- العينات ومكانتها في التصميم العملي للبحث.....
	VI- أهمية المقاربة الكمية والكيفية لتحليل الظواهر
49	الاجتماعية في العلوم الإنسانية.....
51	1- الرياضيات وعلوم الإنسان.....
53	2- العلوم الطبيعية في علاقتها بالعلوم الاجتماعية.....
55	3- العلاقة بين المنهج الكمي والمنهج الكيفي.....

الفصل الثالث

في وسائل جمع البيانات

75	I- الملاحظة.....
76	1- الملاحظة البسيطة.....
79	2- الملاحظة المنظمة.....

الفصل السابع في كتابة تقرير البحث

239		بيبلوغرافيا منتقاة
243		فهرس المحتويات

الفصل الخامس في قياس الاتجاهات ومقاييس الرأي العام

165		I- قياس الاتجاهات
165		1- تعريف الاتجاه
165		2- ما هي الطرق العلمية لقياس الاتجاهات ؟
171		II- مقياس الرأي العام
171		1- تعريف الرأي العام
173		2- أنواع الرأي العام
175		3- كيف نقيس الرأي العام ؟

الفصل السادس في تحليل البيانات وتفسيرها ومعالجتها بالاعلامية

181		I- تحليل البيانات وتفسيرها
181		1- أهمية التحليل في العلوم الاجتماعية
182		2- التحليل النوعي الكيفي
183		3- التحليل الإحصائي الكمي
206		II- المعالجة الإعلامية في البحوث الاجتماعية
206		1- تعريف معالجة المعلومات
207		2- مراحل معالجة المعطيات
207		3- معالجة المعلومات بالحاسوب

إن غاية هذا الكتاب الأساسية هي تبديد الخلط بين سجلات ثلاثة لدى جمهور الباحثين والطلبة وهو عصارة دروس نظرية وتطبيقية في مادة المناهج وتقنيات البحث ألقيت على طلبة الاجتماع وقد تضمن سبعة فصول تناولت ثلاث مسائل كبرى وهي المنهج والتقنيات وكتابة تقرير البحث.

ولقد حاولنا جهدنا أن نمكن الباحث والطالب معا من السجل الأول حول المنهج والسجل الثاني حول التقنيات بحيث يصبح قادرا على امتلاك السجل الثالث وهو المنهجية والله من وراء القصد.



خميس طعم الله من مواليد 12 أكتوبر 1946 بالقيروان.

أستاذ تعليم عال ومدير قسم علم الاجتماع بكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة تونس، متحصل على دبلوم التوقعات الإقتصادية والاجتماعية بباريس (CNAM- ITPES)

ودبلوم خبير في الديمغرافيا من جامعة باريس الأولى (Sorbonne)

وشهادة الدراسات المعمقة في الديمغرافيا من جامعة باريس الأولى (Sorbonne)

وشهادة دكتوراه المرحلة الثالثة في علم السكان من جامعة باريس الأولى (Sorbonne) 1977.

وشهادة دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية (اختصاص علم الاجتماع)

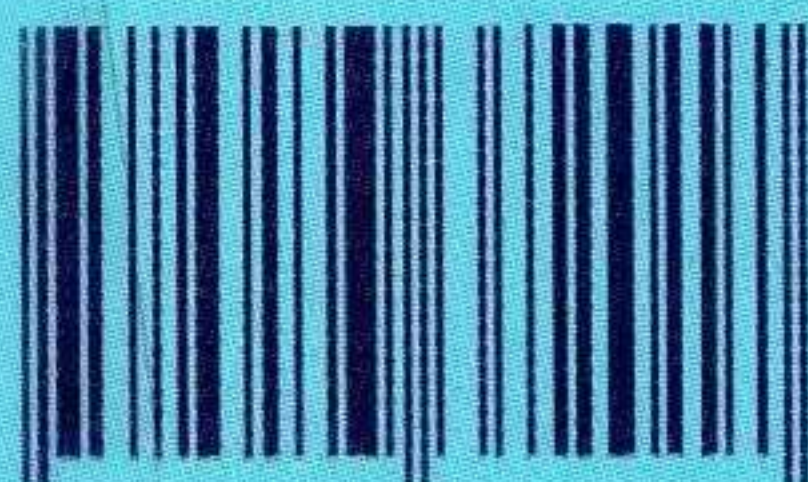
من جامعة باريس V (Sorbonne) 1985.

من مؤلفاته :

- Les travailleurs Tunisiens en France, Aspects socio-démographiques économiques et problèmes de retour, publications de l'université de Tunis, Préface de Pierre GEORGE, 1980.

- Population et emploi en Tunisie, publications de l'université de Tunis, Préface d'Alain GIRARD, Postface de Pierre GEORGE, 1987.

ونشر له أكثر من مائة مقال ودراسة علمية باللغتين العربية والفرنسية في مجلات علمية.



9 789973 372017

© مركز النشر الجامعي، تونس، 2004.

ت د م ك : 8-201-37-9973 الثمن : 15 دينار

<http://www.epsarabe.com>